الانطلاقة

عبر الحدود الممنوعة

بقلم: رودي لاك

الانطلاقة

عَبر الحدود الممنوعة

تأليف

رودى لاك

ومعه : جون دوني

ترجمة

راعوث ارساني

مراجعة

هايدى فوزي

د.ممدوح حليم



طبعة ثانية ديسمبر ٢٠٠١

الانطلاقة

تأليف: رودى لاك

مع جون دوني

ترجمة: راعوث أرساني

مراجعة: هايدى فوزى

د.ممدوح حليم

الناشر للنسخة العربية:

مكتبة المنار

١٧ش مراد الشريعي

سانت فاتيما-مصر الجديدة

القاهرة

تليفون: ٦٣٩٥٠٣٠ (٢٠٢)

فاكس: ٥١٩١٠٧٧ (٢٠٢)

رقم الإيداع: ١١٢٧٩ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي: 977-56/74-42-5

Breakthrough

Author: Rudi Lack

with June Dooney

Arabic Publisher:

Lighthouse Book Center

17,Murad El Sherei st.,

Saint Fatima, Heliopolis

Cairo,Egypt.

Tel:(202)6395030

Fax:(202)5191077

Mobile: 012/3233352

المحتويات

إهداء

إلى كل الذين اشتركوا

معي عبر السنين

في نشر كلمة الإنجيل

في كل القارات

المؤلف

رودي لاك

شكر وتقدير

كانت كتابة هذا الكتاب بمجهود فريق. ومن ثم أود أن أشير لجهد هؤلاء الأعضاء من مجموعة العمل.

أود أولاً أن أشيد بجهد "جين" التي لعبت دوراً مهماً في إخراج هذا الكتاب.

أقدم شكراً خاصاً لـ "ورل آس" الذي أخذ كتاباتي هذه، ووضعها معاً ليخرج الكتاب في صورته هذه.كما أقدم الشكر لزوج "جين" الذي قدم لنا كل الترتيبات أثناء ساعات وأيام العمل الطويل.

وأخيراً شكراً للمحررين وللقراء الذين ساعدوا باقتراحاتهم قبل الطبع.

الشكر الوفير للجميع

كراتيجين

مايو ١٩٩٩

الفصل الأول

بذرة غرست

زمجرت شاحنة حربية داخل مقر الخدمة يتطاير الغبار من عجلاتها، وصوتها يدوي عند مكان وقوفها بجانب سيارتي، يندفع منها ١٢ جندياً من الجنود الأفريقيين بالبنادق في زيهم التمويهي يصحبهم ثلاثة صينيين. وقتها بدأت أنا والدكتور "دوري" نخور.

"ارفعوا أيديكم" قال الضابط الأفريقي ذو الوجه الضخم مهدداً ببندقيته في وجهي، فارتفعت يداي لأعلى تلقائياً. "لا تفكروا في الهرب" هكذا قال بسخرية... كانت كل الاحتمالات تجول بفكري... أما قلبي فكان يرتجف وعضلاتي في حالة توتر نتيجة يوم كامل من قيادة السيارة هنا في هذه الدولة الواقعة في وسط أفريقيا: "زامبيا".

أما الدكتور "دوري" فقد دُفع بقوة إلى يساري ووقف عاجزاً، وببطء بدأت حقيقة مأزقي تظهر، فإنهم من المؤكد كانوا يتبعونني وأن شخصاً ما أعطى تقريراً عني.

"أين هي أوراقك" صاح القائد الأفريقي موجهاً بندقيته لي. لم أستطع التحدث وبكل التأذي أشرت ناحية سيارتي البيضاء فقال "اذهب وأحضرهم".

"رودي"، "ثق في الرب فأنا متأكد من أنه سينقذنا" همس الدكتور "دوري"، قَدّرْتُ محاولته لتهدئتي. لكن الحقيقة أني كنت في ورطة كبيرة. ولم أكن أعرف هل الله يمكن أن يخرجني منها. كانت هناك ورقة في

محفظتي تقول إنني أقيم في "رودسيا".

وفي سنة ١٩٧٥ لم تكن هناك أي علاقات دبلوماسية بين "زامبيا" و"رودسيا". كانت الحدود بين البلدين مغلقة تماماً. ولكي ما أعبر من "زامبيا" إلى "رودسيا" اضطررت أن أخذ طريقاً منعزلاً عن طريق "بوتسوانا". تُرى لو عرف موظف الجمارك الواقف على حدود "نهر زامبيزي" حيث دخلت، أنني مواطن "روديسي"، لما تركني أعبر أبداً. لذا أعطيته جواز سفري السويسري الذي لا يحمل أي تسجيل لفترة إقامتي في "رودسيا". الدليل على أنني مواطن "روديسي" كان في مكان منفصل، كانت هذه الوثيقة هي الخطر الذي يهددني. فإذا وجدها الضابط، فإنني بالتأكيد سأتهم بالجاسوسية لصالح "رودسيا". وكانت حالتهم تقول إنهم سيطلقون الرصاص عليَّ قبل أن يسألونني.

حاولت جاهداً أن أجعل أرجلي تسير. أما يداي فكانتا ترتعشان أثناء وضعي للمفتاح. أحضرت المحفظة من السيارة. وكان الجنود يراقبون كل حركة ولا يوجد طريق بأن أتخلص من دليل جريمتي (من وجهة نظرهم). صليت بلجاجة "يا رب أخرجني من هذا الموقف".

قال قائد القوة المتعب "ادخل إلى العربة". كان قلبي يدق بشدة، صعدت إلى مؤخرة الشاحنة الحربية المفتوحة، ومن الحصى والغبار خمنت أنها كانت تستخدم لنقل الحصى لمشروع "تان - زام" الخاص بالسكك الحديدية. نظفت الحصى إلى الجانب ثم جلست وبجانبي عدد من الجنود الأفريقيين، وقائد صيني في زيه على جانبي الأخر جالساً على الموتور. ولكن قبل مغادرتنا جاءت شاحنة مملوءة بالجنود الأفريقيين والصينيين، ووقفوا بجانبنا. صاح

أحدهم: "انتظر. إننا نحتاج لصورة من كل شيء لدى هذا المحتال". دفعني الإفريقي الجالس بجواري بعنف خارج الشاحنة قائلاً: "اذهب إحضرهم من سيارتك"، كنت أترنح حتى وقفت أرجلي على الأرض وشعرت ببعض الراحة الداخلية. ها هي فرصتي لكي أخفي آثاري.

عدت إلى سيارتي وقمت بفتحها من الخلف متحسسا أحد صناديق الكتب التي خزنتها هنا. تظاهرت بأنني أبحث عن النماذج التي طلبها الصيني مني. ولكنني في الحقيقة فتحت محفظتي في الخفاء بين الكتب باحثاً بين محتوياتها عن الوثيقة التي تقول إنني كنت أقيم في "روديسيا". قمت بغلق سيارتي منتزعاً النماذج المطلوبة وتوجهت إلى الشاحنة تاركاً خلفي تلك الوثيقة تحت كومة من كتب الأدب. وبدأت أتنفس بأكثر سهولة لأن محفظتي الآن لا تحتوي على هذه الورقة بل على جواز سفري السويسري فقط

قام أحد الجنود بدفعي إلى الشاحنة. بينما وقف الدكتور "دوري" مراقباً، إذ أنه لم يكن هناك شيء يمكن أن يفعله. اختلست نظرة إليه أثناء صعودي للشاحنة، ثم جلست على أرضية الشاحنة بين اثنين من الجنود الذين كانت بنادقهم مصوبة نحوي. بينما كان الأربعة الآخرون متمسكين بجانبي الشاحنة ... وفي المقدمة كان يجلس هذا الصيني. كانت الشاحنة تسرع بينما يتخبط الجنود ... إلى أين نحن ذاهبون؟ وماذا سيفعلون معي؟

غربت الشمس وكان هواء بارد مندفعاً من الشاحنة المفتوحة أثناء طريقنا، مما جعلني أرتعش. ولكن كان أكثر من مجرد البرد الطبيعي الذي جعلني أرتعش: كانت ارتعاشة الخوف تسري في عظامي.

"رودلف" هو اسمي الذي أعطاه لي والدي، وقد اختُصر إلى "رودي". كان والداي مؤمنين حقيقيين. والدي "هانز لاك" كان قسيساً لعدة كنائس في سويسرا. عندما ولدت كانت الحرب العالمية الثانية في أوجها. وفي مدينتي "آربرج" كنا نتكلم الألمانية، كانت تبعد حوالي ساعة عن الحدود الألمانية. وكان هناك احتمال أن تحكمنا النازية. وبسبب هذا التهديد المفروض على المسيحيين لم يعطني والديَّ اسماً كتابياً بل سُميت "رودلف" والذي يعني "الذئب الجسور" فإني متأكد أن الله وجههم لاختيار هذا الاسم من البداية الذي يؤكد حبي للمخاطرة وشجاعتي.

وعادة ما كنا ندعو المرسلين ليقيموا معنا. وكولد كنت أجلس أستمع لكل مغامراتهم بعيداً عن بلادهم. إنني لا أقدر أن أعلن عن أسمائهم اللامعة. وأتذكر جيداً أنه عندما كنت في الخامسة من عمري دعا والدي مرسلاً من أفريقيا للغذاء معنا. وفي هذه العشية بطريقة ما كانوا مندهشين لوجود هذا الطفل ذي الخمسة أعوام وسطهم ... كان الجميع مندهشين من قصص هذا المرسل.مر ميعاد نومي دون أن يشعر أحد، وبسبب عقلي الصغير، كانت الإثارة غير محتملة، فشعرت وكأنني التصقت بطرف المقعد وسُمِّرت عندما كنت أتخيل الشيء الرهيب الذي سيحدث فيما بعد؟ وأية مغامرة هذه؟ وهكذا وجدتني أرغب بشدة في أن أكون مرسلاً شجاعاً وصلباً أتحدى أسود إفريقيا عندما أكبر فأذهب إلى سافكي الدماء في "الأمازون" وآخذ رسالة الله المحبة للناس إلي كل أنحاء العالم.

قفزت بفزع عندما صرخت والدتي فيَّ: "رودي" قاطعة حبل أفكاري وخيالي الصغير ... " كان يجب أن تكون في فراشك منذ ساعات!". وقتها

توجهت كل العيون ناحيتي فخرجت في خجل محدثاً نفسي: "والآن لن أعرف نهاية القصة. هذا ليس عدلاً". ولكن بالرغم من اعتراضي إلا أن أمي أصرت على أن أذهب إلى الفراش. ربما تظن أنها ليست القصة الملائمة لسني وأذني الصغيرة. سرت في الطرقة وصعدت على السلالم الخشبية في بيتنا في سويسرا إلى حجرة نومي. وبينما تنظر أمي إلى الملابس المبعثرة في الحجرة قالت: "سوف نعالج هذا في الصباح. ولكن الآن بدل ملابسك وارتدِ البيجامة ثم اذهب إلى الفراش. فأنا لا أعلم كيف مر الوقت بهذه السرعة". بعدها قامت بوضع الغطاء ثم نظرت إليها نظرة غاضبة. لكنها كانت متفهمة لإحباطي. وبكل حنان داعبت شعري الكثيف البني القاتم قائلة: "آسفة يا "رودي" لقد مر الوقت على ميعاد نومك". وضعت يدها على كتفي وغمضت عيناها وصلت قائلة: "يارب إنني أستودع "رودي" في رعايتك. احرسه أثناء نومه وساعده لكي ينمو ويكون رجل الله. وأن يحمل رسالة محبتك إلى الضائعين والعالم الهالك ... آمين".

انحنت وقامت بحضني. وعلى العكس من وقاحتي ... شعرت بانسياب شعرها الذي كانت تربطه من الخلف وشعرت باهتمامها العميق بي. ثم قامت بإطفاء النور وعلى أطرافها خرجت من الحجرة محاولة تجنب صوت خطواتها على السلم ثم عادت إلى حجرة العشاء. وبينما أنا مُستلقٍ تحت غطائي وعلى فراشي المريح ازداد ارتفاع الصوت في حجرة العشاء حتى وصل إليَّ وبالرغم من ذلك أغمضت عينيَّ وفي ثوانٍ كنت أحلم بأني في أفريقيا أخوض في أنهارها، مصارعاً أسودها، وبكل شجاعة كنت أتكلم مع الغرباء ذوى البشرة الداكنة عن الله. لقد زُرعت البذرة ويوماً ما سأصبح مرسلاً

وسيكون لدى قصصي التي أحكيها. فإن أرضية طفولتي كانت بمثابة أرض خصبة لهذه الأحلام. وكابن قسيس كبرت في الكنيسة وقصص الكتاب أصبحت مألوفة جداً لدى مثل الأثاث القديم في منزل والدي.

كانت الظروف صعبة للغاية على المؤمنين وغيرهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فلم نكن نستطيع أن نضع الزبد على مائدتنا. ولكن كان والداي لديهما ثقة كبيرة في الله.

وفي إحدى أعياد الكريسماس عندما كنت في السابعة من عمري كان قلبي يتلهف إلى شراء لعبة عبارة عن عربة صفراء مثل التي يأتي عليها البريد في سويسرا. كان رجل أعمال مغامر قد قام بعمل نموذج مصغر لها للأطفال، فصليت لمده أسابيع قبل الكريسماس كل ليلة أن يتحقق حلمي. وكعادة البيوت الألمانية في سويسرا، توضع الهدايا تحت شجرة الكريسماس. وكانت هناك علبة كبيرة فحملتها وشعرت أن ما بداخلها يتحرك ... ربما كانت تلك هي شاحنة البريد الصفراء، لم أكن أطيق الانتظار لألعب بها. وقضيت ساعات معذباً من الانتظار حتى نفتح هدايانا. وتململت وأنا أستمع لوالدي. كانت الساعة السابعة مساءً عندما بدأ والدي مراسم الاحتفال بعيد الميلاد وذلك بقراءة الشواهد الكتابية عن ميلاد يسوع ... كان كل ما أفكر فيه هو لعبتي الجديدة. بدأ وقت الترانيم وكأنه أطول من المعتاد، وصلاة والدي تبدو وكأنها بلا نهاية.

وأخيراً جاء وقت فتح الهدايا وبكل شغف قمت بفتح الهدية. خاب أملي وقتها فوجدت داخل العلبة آلة النار الحمراء الخشبية بدلاً من شاحنة البريد الصفراء. "أليست رائعة" سألني أبي وهو يقوم بتشغيلها "أنظر يا رودي

أنها مستعدة لإطلاق النار ..." وأضافت أمي: "وهناك أيضاً لون أحمر"، ولكن محاولاتهم لإرضائي باءت بالفشل، فمضيت رافضاً أن ألعب بها. فلقد تزعزع إيماني الطفولي. لقد صليت لمدة أسابيع لهذه العربة، ألم يعلمني والدي أن الله يسمع ويستجيب للصلاة؟ ... فلماذا لم يستجب لي؟

كان والداي محبطين مثلي تماماً ... ولكن أمام ميزانية أبي القسيس المحدودة، وأمام هذه العربة الغالية الثمن، لم يوجد حل آخر فإن هذه الآلة أرخص وهي ما يقدران على شرائه. وفجأة سألت أمي أبي: "هانز ... هل تذكر تلك السيدة التي أعطتك علبة خاصة برودي من أسابيع مضت وأوصتنا أن نحتفظ بها له إلى أن يأتي الكريسماس؟ ... لقد نسيت، هيا أحضرها من فضلك؟ ... ربما تشغل "رودي" بعض الشيء". فذهب أبي وعاد ومعه علبة مغلفة بغلاف لامع وقال: "هاهي يا رودي". لم يكن أيٌّ من والديَّ أو أخوتي يعرفون شيئاً عن هذه الهدية، فقمت بنزع الغلاف وصرخت فرحاً إذ أنها كانت شاحنة البريد الصفراء. وبعد فترة عرف والدي من صاحبة الهدية كيف جاءت بها، قالت له: "لقد دخلت محل للعب الأطفال واخترت هدية. ولكنني شعرت أن الله يقول لي اشترِ هذه العربة الصفراء البريدية لرودي الصغير". لقد كافأ الله هذا الإيمان الصغير. ومنذ ذلك الحين اقتنعت وآمنت أن الله يهتم بكل شيء يخصني. لم أكن قديساً، بل كنت عصبياً عندما كانت الأمور لا تسير حسبما أريد، فكنت أدفع الأبواب وأصيح وأصرخ. وبالرغم من أنني الأصغر، إلا أنني كنت أسيطر على أخي الأكبر. وكنت أنا وأخي نتصارع حتى الموت ... حاولت أن أصحح من نفسي لوقت، ولكن سرعان ما كان يحدث ما يجعلني أثور وأغضب ثانية.

وعندما كنت في الثانية عشر من عمري، كنت أنا وأخي "هانز" داخل المخزن المطلي باللون الأبيض. في تلك الأثناء قام باغاظتي وكونه الأخ الأكبر دفعني جانباً حتى إنه أثارني. حاولت أن آخذ ما في يده ولكني لم أقدر، فأمرته "اعطها لي"، فقام برفعها للأعلى حتى لا أصل إليها مما زاد من ثورتي فقمت بخطف أقرب شيء أمامي وكانت "كماشة" وقلت: "اعطها لي وإلا قتلتك". وتحركت ناحيته مهدداً فلم يشعر بقربي منه. ولم يهتم بتهديدي. ولكني كنت أعني تهديدي ... نظر إلى "الكماشة" التي كانت على صدره وبدأ يتراجع. ثم سمعت صوت خطوات والدتي على السلم الخشبي الذي يؤدى إلى المخزن من المطبخ. وإذ كانت تعد طعام الغداء، دخلت المخزن بسرعة وهي تقوم بمسح يديها.شعرت عندما رأت "الكماشة" في يدي موجهة ناحية صدر أخي أنني أعني تهديده. فما كان أن خرجت من المخزن وقد جذبَت أخي معها بعيداً عني وقامت بإغلاق باب المخزن بالمفتاح تاركة إياي داخله.

ألقيت الكماشة وحاولت فتح الباب الخشبي. ولكن لا فائدة. ظللت أصيح وأدفع بالباب، وقتها شعرت أنى داخل سجن حتى بدون شباك للهرب. جثوت على ركبتي على الأرض في الجو البارد واندفعت في البكاء نتيجة الإحساس بالشفقة على نفسي، سمعت أمي من خلف الباب المغلق تقول: "هل أنت بخير يا رودى؟" فقلت: "كيف أكون بخير وأنا في هذه الحالة". كنت أعلم أنى مخطئ، لكن لماذا فقدت السيطرة على أعصابي؟ فأنا أحب أخي ولا أريد قتله. أردت أن أقول آسف ولكني لم أقدر. "رودي أنا آسف لقد قمت باغاظتك" جاء صوت أخي يرجوني أن أسامحه من خلف الباب. أردت أن أقول نعم أنا سامحتك وأني أقدرك كأخي الأكبر ولكني

اندفعت صائحاً: "لا لن أسامحك أذهب عني" انضم أبى لأمي وأخي. وكانوا يترجونني من خلف الباب المغلق ولكن لم أهتم فقمت وجلست على المقعد الخشبي لمدة نصف ساعة.

كنت أعلم أن الله غير راض عما حدث والطريقة التي تصرفت بها. لقد رغبت في فعل الشيء الصحيح. لقد سمعت الكثير من عظات أبي عن الأنانية والتخلي عنها والكبرياء. وعندما سلمت حياتي ليسوع كنت أعلم أن كل الأشياء ستتغير. ولكن وقتها وجدت هذا صعباً. لأن جزءاً مني مازال يريد أن يكون هو المسيطر الذي يدير كل حياتي ... لماذا أنا عنيد هكذا؟

كنت في صراع عنيف مع عنادي طوال حياتي وأنا صغير. لقد أدركت وأنا مسجون داخل المخزن أنه وقت تدافع الأسئلة داخلي. هل كنت معداً لأن استسلم وادع الله يملك بالكامل على حياتي؟ أم أنني كنت سأكمل في طريقي وربما ستكون العواقب أسوأ في المستقبل؟ ربما في المرة القادمة لا أهدد فقط أخي، ربما فقدت السيطرة على أعصابي وقتلته فعلاً. شعرت بالارتعاد من أفكاري. وقررت في النهاية أن أسلم حياتي ليسوع لتكون له السيطرة والقيادة الكاملة لحياتي. وبوداعة قلت من خلف الباب المغلق: "أبي إنني مستعد لأن أعتذر".

لم يكن هناك أي صوت فإنه من المؤكد أن أبي وأمي كانا يصليان خلال الساعة التي كنت منعزلاً فيها. انفتح الباب وخرجت مُنكساً رأسي لا أقدر حتى أن أنظر في أعينهم. تابعت أبي حتى وصلت إلى غرفة المكتب وهناك جثوت مصلياً: "يارب إني أسألك أن تسامحني على عصبيتي وتعال أملك على حياتي". كان طلباً بسيطاً ولكنه جاد. وقتها حلت السكينة والهدوء في

نفسي. وتأكدت أن شيئاً عميقاً قد حدث داخل قلبي الصغير. وبدون شك علمت ماذا سيكون مستقبلي. لم تكن أحلامي التي كنت أستغرق فيها وأنا طفل هي ما في فكري وأنا شاب، لقد أرادني الله أن أكون مرسلاً.

كانت ثقتي بهذا العهد باقية بلا تردد أثناء عبوري بسن المراهقة. كان أقراني دائماً يخطئون فهم تكريسي العميق لله. وقد جعلني هذا التمسك أفقد الكثير من الأصدقاء. ولكن لم أهتم لأني كنت أعلم إلى أين أذهب. ومن سن الثانية عشر كنت أسير مع المسيح واتجاهي أصبح محدداً.

وفي الرابعة عشر من عمري أعطانا مدرس الفصل واجب أسبوعي. قال: "بدءاً من الأسبوع المقبل سنقوم بتخصيص ٢٠ دقيقة كل يوم اثنين لطالب لكي يتكلم أمام الفصل عن أي موضوع. وكل شخص له مطلق الحرية في اختيار الموضوع". وكان هذا تدريباً على فن البلاغة والتخاطب. أخذنا التدريب بكل جدية. وكان الطالب يقوم بالحديث لمدة ٢٠ دقيقة بحسب الاختيار. فمثلاً منهم من تحدث عن السيارات أو الرياضة. وكانت المواضيع خاصة بالشباب في سن المراهقة. ثم جاء دوري فترويت في التفكير عن ماذا أتحدث؟ فإن الشيء الوحيد الذي يشغلني هو الإرسالية فمنذ سنتين عندما سلمت حياتي للمسيح. كنت أتحدث عن إيماني مع زملائي. ولكن لم أتكلم لمجموعة. فقررت أن تكون هذه هي فرصتي.

قضيت ساعات في التحضير حتى أن وسائل إيضاحي كانت من إفريقيا، وكانت متوافقة مع كلامي. صليت أن يعطيني الله الكلام المناسب وعندما حان الوقت وقفت أمام الفصل و١٥ شخصاً ينظرون إليّ ... ارتعشت ركبتاي. وكنت أكاد أعرف ما في أذهانهم... "بالطبع، سيتحدث "رودي" عن الدين".

قلت "الله يريدنا أن نغير العالم. ولكن يجب علينا أولاً أن نقوم بأخذ التعهدات والالتزامات الشخصية أمام الله". بدأت وقتها الأصوات الصادرة تعلو،فلم يحدث هذا من قبل أن يتحدث أحد عن أمور مثل هذه.

إن النتائج السلبية لحديثي جاءت بعد أيام عندما كانوا يقدمون لي ورقاً فيه ملاحظات تهكمية. كانت هذه هي أول مرة أعاني فيها آلاماً من أجل المسيح. وبدلاً من أن أتخلى عن إيماني زاد عزمي على أن أتبع الله ودعوته لي لخدمته.

لم يكن الله فقط هو أكثر من أحب في حياتي. ولكن كانت الكيمياء أيضاً. فلم أتفوق في أي رياضة، ولم أكن أحب مواداً أخرى كاللغة الفرنسية مثلاً أو الجبر. ولم أجد متعة في الجغرافيا أو التاريخ أو العلوم الطبيعية. ولكن الكيمياء هي المادة التي تفوقت فيها. وكانت دروس الكيمياء وحصصها هي المفضلة بالنسبة لي. وكنت أقضي حتى وقت فراغي في مزج العناصر الكيميائية. وكنت أجرى تجارب في الحديقة الأمامية وقمت بتصميم طائر مثل الصاروخ كان يعبر إلى حديقة جيراننا والحقول القريبة. لم أكن أتوقع أنه يمكن للكيمياء أن تكون مجال عملي لأن ما أريده هو الإرسالية. وكنت قاربت على نهاية عامي السادس عشر وأيضاً على أيام دراستي في المدرسة عندما دعاني أبي إلى حجرة المكتب. وجلست على نفس الكرسي الخشبي الذي جثوت أمامه عندما صليت وسلمت حياتي ليسوع. نظرت إلى الكتب اللاهوتية على الأرفف، وقلت في نفسي: "يوماً ما سأقرأ وأدرس هذه الكتب عن العلاقة مع الله وعن طرقه". "رودي هناك شيء أريد أن أتحدث معك عنه" كانت نبرة صوت أبي جادة. لقد قطعت أفكاري وجذبت انتباهي. وكنت جالساً بجانب المكتب

عندما نظر إلى بعينيه الملونتين الحادتين. فقد كان أبي يحبني منذ طفولتي ومعجب بشبابي. وكان هو في منتصف الأربعينات، فبدأ شعره السميك البني الكثيف يضعف. كنت أحترم أبي والآن أصبحت شغوفاً عما سنتكلم عنه، فنظر إليّ مباشرة في عينيّ وقال: "يجب أن نتحدث عن مستقبلك". فقلت بلهفة: نعم. لقد كان والدي المؤشر الكبير في حياتي الروحية فهو الذي جعلني أسير في هذه الحياة. وكنت متأكداً أنه سيوافق على طموحي ورغبتي في أن أكون مرسلاً. ولكن كلماته بعد ذلك غيرت مجرى سفينة حياتي. قال أنت تحب الكيمياء أقترح أنها تكون مجال عملك. فأنا متأكد أنك ستحقق نجاحاً في معمل "بلس أستوفر–Pluss Staufer". كانت هذه الشركة الكيميائية قريبة جداً من منزلنا وتبعد خمس دقائق سيراً على الأقدام. فنظرت له في ذهول ولم أعرف ماذا أقول؟." لكن أبي أنت تعلم أنى أريد أن أكون مرسلاً". وبدأت في التحدث عن هذا الموضوع. ولكنه قاطعني وكان وجهة نظره مقنعة لشخص عاصر الحرب وصارع حتى انتهت وأنه يريد أن يكون ابنه مستقراً مادياً. وكان أخي يعمل جيداً في تدريبه كمحاسب. وفي هذه الأيام أيضاً لم يكن تفكيراً حسناً لشاب صغير أن يدخل في عمل مرسلي كل الوقت. فقال: "اثبت تفوقك في مجالك الأول ثم ادرس الكتاب المقدس". أحبطتني هذه النصيحة ولكنني أدركت الجانب الحسن من النصيحة، كنت مازلت معارضاً بعض الشيء، ولكنني وافقت.

كنت قد تخرجت من المدرسة العليا الثانوية. ووقعت عقد تحت التمرين لمدة ثلاث سنين في معمل "بلس أستوفر"، فكانت هذه السنين هامة جداً لأنها تقوم وتبنى شخصيتي على مبادئ ذات أهمية في السنين المقبلة. فبالطبيعة أنا

شخص متسرع نوعاً ما فلا أهتم بالتفاصيل. دائماً في عجلة أريد أن أحصل على وظيفة وأتوجه ناحية مشروعي القادم وأنتهي منه لكي أخطو للخطوة التالية. ولكن العمل الكيميائي مع مواد خطرة جعلني أكثر حرصاً متأنياً، إذ أننا نتعامل مع مواد متطايرة. إذا استعملت بطريقة خاطئة. يمكن أن تسبب كارثة. خطأ واحد وينتهي كل شيء. كان الدرس صعباً في تعلمه.

كنت في أول سنة تحت التمرين عندما كُلفت بمهمة عمل تركيبة مُسكِّن. أخذت العملية بعض الأيام من التسخين والتبريد، القياسات والمزج مع مواد مختلفة. كنا في درس تركيبة المُسكِّن نطلق بإفراط غازات سامة.

كانت الأنبوبة التي تحتوي على هذه الغازات السامة مرسوماً عليها شكل جمجمة بشرية كعلامة لكي يعرف العاملين أن هذه مادة فعالة وسامة بشدة. حتى أنه لو تطاير جزء صغير منها في الهواء يمكن أن يسبب كارثة. إن الشخص الذي يستنشقها يمكن أن يموت بعدها بدقائق قليلة. كل الكيميائيين العاملين في المعمل كان عليهم أن يرتدوا القناع الواقي. ولكنه كان يعيق الحركة ... لذا لم يهتم أحد بارتدائه.

كانت هناك زجاجة من الأمونيا أمام القناع غير المستعمل على الرف فإذا تسرب الغاز عفواً فإن نفخة من زجاج الأمونيا هي الأمل الوحيد للنجاة.

كان عملي يستدعي تركيزاً شديداً، فبدأت أتعامل مع الأسطوانة والأنابيب بمنتهى الحرص.

يوما ما، ارتديت كالمعتاد الزي الخاص بالمعمل وأخذت مفتاحاً إنجليزياً وبكل حرص حاولت منع تسرب الغاز السام بربط الأسطوانة والأنابيب

بإحكام. لم يكن هناك شيء مرئي بالعين المجردة، لذا لم أحاول أن أقي عيني ولو لدقائق. خلال ثوانٍ يمكن أن يصل الغاز من الأنبوبة إلى الإناء الثلاثي ... كانت مهمتي أن أقيس الفقاقيع بمجرد ظهورها، واحدة من الفقاقيع ثم الأخرى فالأخرى بدأت تتحرك بالقرب من الميزان للقياس. وكان يجب تمرير كمية بسيطة من الغاز. فجأة بدأت أشم رائحة دخان كريهة بسبب التفاعلات الكيميائية.

آه لقد بدأ الغاز السام يتسرب فإن إحدى الأنابيب لم تكن مغلقة بإحكام. ظهرت سحابة بيضاء تلتف حولي وبدأت ضربات قلبي في السرعة. تناولت زجاجة الأمونيا وبدأت أستنشق منها وبعدها وضعت القناع على رأسي.

كان الصراع من أجل الحياة مستمراً. وكان السؤال: "هل الأمونيا ستنقذني وهل مفعولها دخل في رئتي لتجعلها طبيعية؟ وبعد حوالي دقيقة بدأ نبضي في التباطؤ وبدا أن قلبي أصبح طبيعياً. مرة ثانية قامت الأمونيا بوظيفتها.

قمت بربط الأنبوبة بإحكام بالمفتاح الإنجليزي حتى لا يتسرب إلى خارج المعمل. وبسبب كل ما حدث بدأت أفكر أنه كان من الممكن أن أموت فيجب أن أشكر الله على رعايته لي وحراسته. ولكن من وقتها تعلمت الدرس جيداً. ومن هنا وصاعداً كنت أفحص جيداً المعدات والأجهزة وكنت أرتدي القناع الواقي مهما كان يعوقني، وتحت أي ظرف.

الفصل الثاني

اتبع هذا الرجل

مرت ثلاث سنين خلال عملي تحت التمرين في المعمل. وكنت مستمتعاً جداً بعملي. كان علينا كتابة تقارير عن كل شيء، وكنت أجد هذا مملاً ومتعباً. كان عليَّ أيضاً أن أتلقي الأوامر من الآخرين. وكان هذا صعباً عليَّ. وبالطبيعة كنت أشعر بأني وحيد. كانت هناك أوقات كنت أريد فيها أن أخرج من كل هذا وأبدأ في دعوة حياتي الحقيقية كخادم.

ولكن على العكس أتقنت مهنتي جيداً. ومع مرور السنين بدأت أفقد تمسكي بالدعوة وتعمقت في أبحاثي الكيميائية وقضيت ساعات طويلة أعمل لدى الشركة. كنت أخدم في اجتماع الشباب بالكنيسة. وكان إيماني مازال مشتعلاً. لكن دعوتي للخدمة التي استغرقت فيها أثناء شبابي بدأت تضعف تدريجياً. لم أعد أتحدث عن إيماني علانية، بل كنت سعيداً بوظيفتي مكتفياً بزيادة رصيدي في البنك. وبدون أن أشعر تحول محور حياتي وبدأت أفكر في الاستقرار في وظيفتي كباحث كيميائي في ثالث سنة من التمرين. ولكن الله تدخل بشكل عجيب ليحول مجرى حياتي ويعيده إلى مساره الأول. وكعادة عائلتي كان الزائرون متواجدين بمنزلنا بشكل لا ينقطع. وعندما يأتي ضيف كانت أمي تقدم أطباق خاصة من الخضراوات مع البطاطس المحمرة وشرائح اللحم ثم الحلويات اللذيذة. وكان هذا تغيراً لشكل وطبيعة وجباتنا. وكنت أستمتع بوجود الضيوف لما يحدثونه من تغيير في الروتين. جاءنا ضيف اسمه

"أدولف شنجلسبرج". وكان رجل أعمال ألمانياً ناجحاً. كنت في العشرين من عمري،وحياتي الروحية في حالة منخفضة. ولكنى مازلت ملتزماً في حضور الكنيسة وقراءة الكتاب المقدس. ولكن التزامي أمام الله فقد جديته. مكث "أدولف" معنا أسبوعين تجدد فيهما حماسي الروحي. وكنا نقضي ساعات كعائلة في الحديث خاصة حول المائدة، وهو رجل نشيط في منتصف الأربعينات، وهذا الرجل الألماني له الحماس والغيرة للمسيح لم أرَ مثلها من قبل وبدأ في إعادة شحن حياتي الروحية.

وكنت أستمع بانتباه شديد له عندما كان يتكلم في الاجتماعات التي كانت تعقد في ميدان عام في "شتوتجارت" كل يوم سبت. وقاد فيها الكثيرين للرب. وبدأت أشعر بالتبكيت بسبب عدم مبالاتي أن أظهر إيماني أمام زملائي في العمل، ودائماً كانوا يستخدمون ألفاظاً غير لائقة أثناء حضوري ويقولون تعليقات سخيفة. ولكنى كنت خجولاً أن أقول أي شيء. ولكن بعدما تحدث "أدولف" عن أهمية الجرأة في خدمة الرب، شعرت بالخجل. أردت أن أكون مثله وأن أعود كما كنت متحمساً أشارك إيماني مع زملائي. عندما كنت في الرابعة عشر من عمري. لماذا فقدت اهتمامي؟ "السبب" قاله لي عندما اعترفت له بفشلي، وهو أنني لم أمتلئ بالروح القدس. تضايقت ولكن لم أقل شيئاً "لأدولف". شعرت بالجرح عندما قال لي أنني أفتقد لشيء روحي في حياتي.

لقد تربيت في الكنيسة. وكنت أستمع لعظات والدي من الكتاب كل يوم أحد. وكان لدينا تأملات أو مذبح عائلي. وكانت لي الخلوة الشخصية. وعرفت الكتاب بأكمله معتقداً أنني أعرف كل شيء عن الروح القدس. أما والدتي فكان

لها اتصال مباشر بالروح القدس

وبعد أيام دعاني "أدولف" أنا وأختي الصغرى "أستير" إلى مؤتمر الشباب الذي كانت مسئولة عنه الكنيسة في ألمانيا. وهناك قال سوف نعطيكم إرشادات ومعلومات أكثر عن الروح القدس. وللمرة الثانية تضايقت إذ كنت مكتفياً بما أعرف. ولم أكن أريد أن أعرف المزيد عن الروح القدس. كان "أدولف" جريئاً وإيمانه ثوري. وقد أثر فيَّ وكنت أرجو أن أتحرر من خجلي الذي كان يحاصرني لعدة سنين، وأني أريد أن أخرج إلى الشوارع وأعظ مثله فانه قد أثار شهيتي. وكنت متردداً هل أحضر هذا المؤتمر أم لا. تحيرت كثيراً وفي النهاية قررت الذهاب. وقال "أدولف" مبتسماً. عندما قلت له قراري في الصباح، قال إنى أتوق لرؤيتك هناك يا "رودي". ولقد كان هذا الصراع داخلي ولا أحد يعلم به. قرر قائد الشباب في كنيستنا أن يحضر المؤتمر. وكان يعقد في مخيم الغابات السوداء. وهذا لم يكن بعيداً من "شتوتجارت". وعند دخولي المبنى أنا وأختي وقائد الشباب تواجهنا مع سبعين من الشباب الألماني معظمهم من كنيسة "أدولف" وكانوا يعرفون بعضهم البعض. لم أشعر بالراحة. وأني غريب في المكان.

هذه الليلة كان الاجتماع مختلفاً عن أي اجتماع أخر. ففي كنيستنا نمتلك "الأورج" فقط . كان الأمر غريباً أن أرى بيانو أيضاً وعدة جيتارات ومع اليوم الثاني أو الثالث فإن إلتهابهم وحماسهم بدأ يصهر مقاومتي الثلجية. فمع "أدولف" وحبه وتكريسه لله شعرت بالارتواء. وأردت أن أكون مثلهم.

إن اختبار هذه الليلة غير سيرى في الحياة المسيحية. إن أختي وقائد الشباب بكنيستنا اختبروا نفس الشيء. رجعنا إلى بيوتنا بحماس روحي جديد

ونشاط مختلف. وكنت أقضي ساعات في الغرفة وحدي أقرأ الكتاب وأصلي. وكانت هذه نقطة التحول. فمن وقتها لم أعد أقضي ساعات في المعمل في أبحاثي الكيميائية. وإنما كنت أقضي ساعات أبحث في الكتاب وادرسه.

وتبدل خجلي بجرأة جديدة. فلم اعد أقبل التعليقات السخيفة واللغة البذيئة من زملائي في العمل، ومن وقتها لم تعد هناك مباحثات غبية. ولكنهم احترموا موقفي. وخلال عملي لمدة سنتين كباحث كيميائي ظل زملائي في العمل على حالهم، ولكن في غيابي. لكن السنة التي امتلأت فيها بالروح القدس أصبحت سنة مملوءة بالحزن، لأن والدتي التي كانت في الخامسة والخمسين من عمرها أصبحت مريضة وطريحة الفراش. ولم نأخذ مرضها باهتمام وحتى من قبل أخواتي "جوديث وإستير". وكان أبي يعظ في مكان أخر في ذلك الوقت وأخي يسكن في المدينة المجاورة مع زوجته وطفلين. وكان يحظى بمركز جيد في المحاسبة.

مرت بضعة أيام ولم تتحسن حالة أمي. وفي مساء يوم ما قمت لأرى حالتها وعند دخولي الغرفة كانت تصدر أصوات غريبة. وقتها اتصلت بالدكتور في الحال ليأتي وأثناء وصول الدكتور ذهبت لأتفقد حالتها فوجدتها نائمة في هدوء، فلم أرد أن أوقظها وذهبت للغرفة أصلي وبعد فترة قليلة وصل الطبيب. أرشدته إلى غرفة أمي فكانت لا تزال نائمة بلا حركة دخل الطبيب للكشف وبينما أنا أخرج قال الطبيب يا سيد أنا آسف لأن أخبرك أن والدتك توفت. صدمت صدمة شديدة. لقد كانت تعاني من أزمة قلبية. أخبرت والدي على الفور فألغى ترتيباته وجاء مباشرة للمنزل وبعد نصف ساعة كان يطرق الباب واستلقى على الأرض باكياً. وصدمنا كيف أنه لم يقدر أن يخفي أو يتحكم في

مشاعره ولم نعرف كيف نتعامل مع ألام أبي وحزنه الغامر.

كانت العائلة تترنح خلال الأيام التالية غير مصدقين وفاتها المفاجئة.كنت قريباً جداً من أمي. وكانت تحب الخروج ونشيطة جداً. وفي بعد الأوقات في الأسابيع المتتالية كنت أسمع رنين ضحكاتها وكنت أتوق إلى وجودها واستغرقت شهور عديدة لكي أتغلب وأتعود على عدم وجودها.

وبعد عدة سنوات تزوج والدي من امرأة جميلة مؤمنة اسمها "ماريان" تصغره بعشر سنوات. وكانت "ماريان" هادئة كثيراً عن أمي فلم تقدر أن تأخذ مكانتها. وكنت أنا و"ماريان" على علاقة طيبة وبدأت العائلة تتعود من جديد على الجو الأسرى والروتين.

وبعد انتهاء الثلاث السنين تحت التمرين طلبت مني الشركة الاستمرار كباحث كيميائي لمدة سنتين. وبعد الانتهاء منهما سافرت إلى "لندن" وقضيت سنتين في التمرين في جمعية مسيحية تدعى "جامعة كنلي للكتاب المقدس". ثم عدت إلى "سويسرا" وأصبحت قسيساً مساعداً في مجموعة الكنائس التي كان أبي يديرها. وأخيراً بدأت أشترك في عمل الله ولكنى لم أكن مكتفياً إذ كان حلمي أن أكون مرسلاً محققاً دعوة الله أن أذهب إلى العالم أجمع. كان طموحي أن أذهب إلى العالم وأخدم خاصة الشباب. ولكن كيف أفعل هذا؟ فلم أكن أعرف أي مكان خدمة يمكن أن يجعلني أحقق حلمي.

بعد سنتين في عملي كقس ومع إحباطي الذي وصل إلى حد لا يحتمل. بدأت بكل الجدية. فقدمت استقالتي كمساعد لأبي. وبعد سبع سنين من قبولي لعطية الروح القدس عدت إلى نفس المخيم الذي عقد فيه مؤتمر الشباب

في "بلاك فورست". وكنت قد عزمت على أن أتخلى عن واجبي كقس.

وفي ليلة جاء القائد الألماني فرِد (Fred) وكنا نصلي معاً بجانب فراشه وكنا مجتمعين لأجل الأنشطة وكنت مثقلاً بالعمل وسط الشباب في سن المراهقة. وكنت مشغولاً خاصة "برولي سوسر" وهو في التاسعة عشر من عمره. فهو شاب محب ، وكان في منتصف سني دراسته للكهرباء. كانت عائلته من الأعضاء في كنيستنا، وهو كان من مجموعة الشباب. ولكنه لم يكن ممتلئاً بالروح القدس. وكان في نفس موقفي فحاولت أن أجعله لا يقع في نفس أخطائي مع زملائه الذين كانوا غير مهذبين. وكنت بلجاجة أصلي من أجل "رولي" عندما قاطعني فرِد Fred وقال إن لديه رؤية. وكأنه شخص يرسم على حائط.

وبدأ يقول إن هناك شخصاً يقف خلفك يا "رودي" فأنت لا تعرفه ولكنه سيلعب دوراً كبيراً في مستقبلك. وكان لا يجب عليك أن تستقيل من عملك كمساعد قسيس بهذه السرعة. أنت لا تحتاج إلى أن تبحث عن هذا الرجل، ولكن الله سيضعه في طريقك وسيقودك إلى خدمته المستقبلية. إن خدمتك ستكون خارج سويسرا. خفقت روحي عند سماع آخر الكلمات: "خارج حدود سويسرا" فجلست على فراش فرِد Fred محاولاً استيعاب ما سمعت. لم توجه لى نبوة مباشرة من قبل وأنا لا أعرف فَرد Fred جيداً. ولكن كان عندي الثقة أن ما قاله من الله. فلمس كتفي بهدوء وقال إن ما قلته لك يا "رودي" ليس نبوة بل رسالة لك من يسوع. إنه تحذير. فأعطيته كل الانتباه. نعم ... ماذا؟ لا تكن متسرعاً وغير صبور. من الممكن أن تقابل هذا الشخص خلال سنة أو أثنين. كان قلبي متلهفاً، فأنا كنت مستعداً الآن أن أنطلق. أنا لا أعرف إذ

كنت سأطيق الانتظار سنة أو أثنين. ولكني كنت متأكداً أن الله يتكلم من خلال فرد Fred . وبكل الطاعة لما سمعت، لم أوقع استقالتي وعدت إلى عملي كقسيس مساعد. أصبحت حياتي كثيرة المشاكل مشغولة وبالإضافة إلى هذا بدأت عمل فصل عن كيف أكون شاهداً؟ وكان أمامي ٥٠٠ طلب على مكتبي لمن تقدموا للالتحاق بهذه الفصول. وكان قلبي قد تحرك ناحية "روز ماري" فهي ولدت بدون أذرع وبها ساق واحدة. وكانت قد كتبت الإجابات بساقها. وكانت لكي تؤكد عملها وشهادتها كانت تجلس في إحدى زوايا الشارع على كرسيها المتحرك تضع نبذة بين أصابعها وتمدها لكل شخص يمر أمامها. لقد عزمت "روز ماري" على أن تستمر رغم عجزها.

وظل أبي المسئول عن ثلاث كنائس أساسية وأثنين فرعيين. وزادت ثقته فيَّ مما جعله يقوم بإلقاء مسئوليات أكثر عليَّ. وأصبح لدي كنيسة رسمياً. وكنت أخصص مكاناً في منزلي في "أربرج". وكان لدي نفس الكتب التي كانت على الأرفف في منزل أبي، ولكنها ليست بنفس الكثرة. وكانت الأرفف مكدسة بالكتب والعظات والتأملات. وكان منزلنا على زاوية من الكنيسة الأساسية.

في السنة التالية تزوجت أختي الصغرى "أستير"، وعاشت مع زوجها في ألمانيا. وكانوا قد تقابلوا منذ سبع سنوات في مؤتمر الشباب في "بلاك فورست". وبقيت بالمنزل أنا وزوجة والدي "ماريان". فأختي الأصغر "جوديث" كانت دائماً بالخارج أكثر من والدي الذي كان يعظ كثيراً في ألمانيا.

وكعادة منزلنا فدائماً ما يأتي الوعاظ والخدام والمبشرون. ليس فقط من سويسرا أو ألمانيا، بل من أنحاء العالم. وجاء خادم أمريكي يُدعى "ويلرد

كـانتلون". وفي يـوم بعـث لي خطابـاً يقـول فيـه إن خادمـاً صديقـاً لـه يريـد أن يقابلني. وكـان صديقه قـد جاء إلى سويسـرا ويُدعـى "لورن كننجـهام". كـان يـرأس هيئـة اسمـها "شباب لـه رسـالة". وكـان الله يبـارك "لـورن" وبرنامجـه للشـباب. قال إنـك تحتـاج أن تقابلـه.

قـرأت الخطـاب باشـتياق خاصـة عندمـا عرفـت مـن "ويلـرد" أن حلـم "لـورن" هـو أن يصـل للعـالم مـن خـلال الشـباب. وأنـه يعـد لمدرسـة للكـرازة. وعلـى بعـد ثـلاث سـاعات بالسـيارة عـن مدينـة "أربـرج"، كـان "لـورن" يسـكن في منطقـة "شـاتوديه" في سويسـرا. وكـانت رؤيتـه تتقـابل مـع حلمـي الـذي لم يتحقـق بعـد. هل هـو الرجـل الـذي كنـت انتظـره وقـد مـر ١٨ شـهراً علـى النبوة الـتي قالهـا "فـرد Fred"؟.

كنـت أنـوي اتبـاع خطـاب "ويلـرد". لكـن بعـد ذلـك انشـغلت في الأعمـال اليوميـة.وتـاه الخطـاب وسـط كومـة خطابـاتي. وبعـد أسـابيع كنـت أنـا و والـدي نتنـاقش في مكتبـه. إن علينـا أن ننظـم مؤتمـراً تجتمـع فيـه الخمـس كنـائس.كـان علينـا البحـث عـن واعـظ لهـذا المؤتمـر. وتذكـرت خطـاب "ويلـرد". قلـت لوالـدي إنـني أعـرف شـخصاً مناسـباً جـداً. إنـه "لـورن كننجـهام". انشـرح أبـي الـذي أصبـح معظـم شـعر رأسـه أبيـض وهـو لا يتعـدى الــ ٥٣ مـن عمـره. ولكنـه مـازال خادمـاً نشيطاً. وبعـد قـراءة الخطـاب قـال "نطلبـه في التليفـون ونـرى مـاذا يحـدث".

لقـد بـدا "لـورن كننجـهام" سـعيداً بدعوتنـا وقبلـها. وأعلنـا عنـه كـالضيف المتكلـم. وتم الـترتيب علـى أن "لـورن" و٦ مـن أعضـاء مدرسـة الكـرازة ضيـوف يـأتون مسـاء الأحـد. وأنـه سـيعقد أول اجتمـاع في هـذه الليلـة. وحـوالي السـاعة الثالثـة ظـهراً وأثنـاء مـا أنـا أدرس في مكتـبي، سمعـت صـوت سـيارة فأسـرعت

ناحية الباب ووجدت سيارة قديمة لونها أزرق باهت تقف ويخرج منها ٦ من الرجال والنساء. وخرج من المقعد الأمامي شاب ظننت أنه "لورن".

تقدم للتحية وقال أنا "كام ويلسون" قالها بلهجة أمريكية مصافحاً. وقال آسف إن "لورن" لم يقدر أن يأتي. فقد تعثرت رجليه اليوم في الصباح ووقع ولا يقدر أن يتحرك. كان "ويلسون" هو المتكلم في المدرسة. قال لقد جئت بالنيابة عن "لورن" وأنا آسف جداً. ونحن نعتذر عن هذا الشيء غير المتوقع. ونتمنى أن لا يضايقكم هذا. فقلت لا بكل تأكيد. فنحن مسرورون لمجيئكم. ولكنني كنت محبطاً لأنني كنت متشوقاً جداً لمقابلة "لورن". قدم "ويلسون" عظة عظيمة جداً عن الخدمة وبينما أقف بجانبه كمترجم شعرت أن أبي كان سعيداً جداً به، وهو الرجل الذي أرسله "لورن كننجهام" بدلاً منه. وكانت إجازة أسبوعية جيدة. وكان سيتكلم الأحد القادم مساءً.

وبعد الاجتماع وأثناء تزاحمنا في غرفة المكتب نتناول المشروبات. جاء "كام" إليَّ وقال: "رودى لا تقلق، إن كلمت "لورن" في التليفون فأني أشعر أنني سأجده في أحسن حال. ربما يكون ظهره قد تحسن ويمكن أن يسافر. أرشدته إلى التليفون في المكتب. عاد "كام" وقال إن ظهر "لورن" لم يتحسن، لكنه قرر المجيء. وعلينا أن نبعث أحداً مع السيارة الزرقاء ليأتي به فهو لا يقدر أن يجلس. لكنه يقدر أن يستلقي في الخلف. فكرت في رحلة لمدة ثلاث ساعات وهو مستلقي كيف ستكون؟ سوف تسير السيارة فوق جبال ومع الهواء البارد سوف يعاني هذا الخادم ليأتي ليعظ في كنيسة لا يعرفها. وهذا جعلني مشتاقاً جداً لرؤية "لورن" أكثر.

وصل بالضبط يوم الأحد من أجل الخدمة. كنت أشاهده ذا شعر داكن

وبنية قوية وبصعوبة خرج من السيارة وسار بمساعدة سيدة ذي شعر قصير عرفت أنها "دارلين" زوجته. قال إنني أستطيع أن أقف أو استلقي. فأستمر واقف في الخلف بالكنيسة حتى يأتي دوره ليتكلم.

كان وقت للعبادة وبعض من الطلاب في مدرسة الكرازة شاركوا ببعض الشهادات وأخيراً حان دور "لورن" ليتكلم. أخذت مكاني للترجمة. كان يترنح في طرقة الكنيسة آخذاً مكانه. أمسك المنبر بيديه.

وبكل الانتظار من الحاضرين، وبعدما رأوا كيف بصعوبة يسير. وبمجرد أن فتح "لورن" فمه ليتكلم اختفى كل الإرهاق وبدأ يتكلم بشغف لم أرَ مثله من قبل. وبدأ يتحدث عن حلمه بأن يرى شباب يسيرون مثل الجنود إلى كل العالم ويبشروا بالإنجيل ويصلوا إلى كل ركن وزاوية من الكرة الأرضية وإلى الأماكن التي لم يصل إليها أي خادم.لم يكن كلامه مثل الرؤى بل تحدث عن عمق اختباراته و روى قصصاً حقيقية وشهادات عن "موسكو" وعن الفريق الكرازي الذي ذهب "لروسيا الشيوعية"، كما تحدث عن الآخرين الذين ذهبوا في خدمة للجزر "الكاريبية" وعاشوا بالإيمان وآمنوا بالله الذي يسدد كل احتياج. فلا يوجد شخص في هيئة "شباب له رسالة" يتقاضى أجراً موضحاً انه هو أيضاً يخضع لهذا النظام كمؤسس ورئيس. أعجبت جداً به إذ لم أقابل شخصاً مثله من قبل. تقابلت رؤيته مع أحلامي في أن أوصل يسوع للعالم وبعد رسالته كنت مستعداً أن أكون معه. حقاً هذا هو الشخص الذي تكلم عنه Fred فرد في نبوته أنه سيكون هو الرفيق في مستقبلي في الخدمة.

وضع الله خادمه ليبكتني بطريقة خاصة. وخلال عظة "لورن" بدأت أشعر أن هذا هو الطريق. وبانتهاء خدمته كان يلوح بيديه وكأنه في كامل

صحته وكل آثار للألم اختفت، لقد شفاه الله بطريقة معجزية.

في هذه الليلة شاركنا "لورن" وزوجته "دارلين" طعام العشاء. وكنت سعيد جداً أنه أخيراً تقابل مع عائلتنا. وأثناء العشاء قال إن "ويلرد كانتلون" كان يتكلم عنك كثيراً. وكنت أحاول أن أتصل بك خلال شهور وغالباً ما حاول إبليس أن يعطل هذه المقابلة. وأثناء سماعي لكلمات "لورن" كنت أتعجب، بما فعله العدو إذ حاول عدم تقابلنا.

وحديثنا أثناء العشاء كان بمثابة تكملة ما تكلم به في العظة وبدأ يشرح بالتفصيل رؤيته في أن يرى شباباً يتجولون في كل الكرة الأرضية من أجل يسوع. وتشبعت بكلماته أكثر من الطعام الذي في طبقي. ومع انتهاء العشاء وفجأة تحول إليَّ "لورن" وقال "رودى! نحن نحاول أن تقوى هيئة "شباب له رسالة" في أوروبا. لماذا لا تأتي وتنضم إلينا؟". عرفت من دعوته أنه لن يكون هناك راتب شهري. كانت رؤيته أن حوالي ٥٠٠٠ من الشباب سيشتركون في الخدمة خلال الصيف. وهناك ١٢ من القادة. كان "لورن" يريد اشتراكي في الهيئة لأنه لم يكن هناك شخص من أوروبا.

لم أقرر بعد. ولكن قلبي قد كان هناك بالفعل.وبالنسبة لأبي، كنت أرى أنه غير مقتنع. فإذا انضممت لهيئة "شباب له رسالة" فإنه سيكون بدون قسيس مساعد. قال لي أنا لا أريدك أن تفعل شيء لله هكذا. ولكن إذا كانت هذه الخدمة من الله فإنه سيرشدك يا "رودي". ولكن الله بالفعل أكد الأمر لي. ففي "لورن" كنت أجد الرجل الذي كنت أنتظره. وأخذت حوالي بضعة أشهر أحاول أن أقنع أبي والبعض في الكنيسة وزوجة أبي. أخيراً أعطاني الموافقة. وفي النهاية وقعت استقالتي في سبتمبر سنة ١٩٦٩ وانضممت إلى فريق هيئة

"شباب له رسالة" في أوروبا.

وتوقعت أنني سأبدأ رحلتي حول العالم وأعبر الحدود لأمم أجنبية. وكنت أقول ماذا أفعل في البلاد التي أذهب إليها؟ وبسبب خدمتي أصبحت شخصاً غير مرغوب من قبل بعض البلاد.

الفصل الثالث

دروس في الصلاة الشفاعية

قضيت الشهور الأولى لي مع هيئة "شباب له رسالة" مسافراً وحيداً داخل أوروبا. وقمت بضم أعضاء جدد. ولأنني لم أسمع من "لورن" غير القليل لذا كنت أتكلم عن الخدمة من منطلقي أنا. كان وقتاً أشعر فيه بالوحدة، كنت سعيداً جداً بأسبوعين إجازة وقت الكريسماس قمت فيهما بزيارة أختي "إستر" وزوجها الألماني في "برلين" ثم عدت إلى عائلتي في "أربرج".

بعد ثلاث شهور من التنقل، كان من الجيد الرجوع لمنزلي محاطاً من العائلة حيث يمكنني أن أنام على فراشي. وأثناء ما كنت أقرأ في مكتبي ناظراً للخارج. أدركت أنني لن أستقر في بيت العائلة مرة أخرى، سأذهب لزيارتها وسأبقي مرتبطاً بها. ولكنني الآن عضو في عائلة أخرى وهي هيئة "شباب له رسالة". لقد أصبحت متشوقاً جداً للأعضاء الآخرين في الهيئة.

جاءت الفرصة بعد أسبوعين عندما كنت أحضر مدرسة للكرازة تابعة للهيئة، وكانت لمدة ٨ شهور. كان منهجاً هاماً وأساسياً لمن يريد أن ينضم لهذه الهيئة. ومع أنني درست لمدة سنتين في "جامعة الكتاب المقدس"، وكنت أخدم معهم لمدة ٤ أشهر إلا أنهم لم يعفوني منها. وكان المنهج عبارة عن ٣ شهور من التعليم وشهرين في الشرق الأوسط ثم خدمة كرازية لمدة ثلاثة أشهر. وكانت مدرسة الكرازة هذه تُعقد في ٣ فنادق. كانت الهيئة قد قامت باستئجارهم في "لوزان" في سويسرا.

وبعد مرور أسبوعين مملوئين بالزيارات والمتعة والزائرين. كنت مشتاقاً لأن أذهب إليهم. لكني كنت مجبراً على تأجيل سفري لمدة أسبوع، لأن أبي كان يقوم ببعض الاجتماعات التي كان يحتاج فيها لمن يسانده. وصلت وكنت متأخراً أسبوعاً. قضيت اليوم الأول أسمع فيه شرائط محاضرات "لورن" التي لم أحضرها.

وكانت المدرسة تتكون من ثلاثين طالباً. وكنت في السابعة والعشرين من عمري، وكنت أكبرهم. وكان الآخرون كلهم أمريكيين يدرسون في "جامعة الكتاب المقدس". وعرفت أن أحدهم أصله من "روسيا". وكنت أستمع له عندما كان يتكلم عن والده المسيحي الذي هاجر من الاتحاد السوفيتي. وكان من الصعب الهروب. شعرت بوداعته أثناء ما كان يتكلم. وكان دائماً متحمساً. صممت على أن أدعم هذه الصداقة. كما شدت انتباهي شخصية أخرى خلال الأيام الأولى في مدرسة الكرازة هي "ريونا بيترسون" ذات الشعر الداكن، وكانت مُدرسة من "نيوزيلندا"، لم أشعر بانجذاب عاطفي ناحيتها. ولكن باتحاد روحي قوي، باقي الطلبة كانوا أمريكان عدا أنا و"ريونا". كانت الدراسات بالإنجليزية، فكنت محظوظاً بسبب السنتين اللتين قضيتهما في إنجلترا. وكانت هذه المدرسة ثاني مدرسة يقودها "لورن" في أوروبا، ومع مرور الوقت كونت صداقة مميزة مع هؤلاء القادة.

إننا في عام ١٩٧٠ وكنا مجموعة من الرجال والنساء في منتهى الشغف لنعرف عن الله وعن طرقه. لقد افتقدت الأسبوع الأول "للورن" ولكني كنت شاكراً لحضوري الأسبوع الثاني له.

كان الشتاء في "لوزان"، وشعاع الشمس الضعيف يدخل من شباك

الفصل. كنت أجلس مستمعاً "للورن" وهو يتكلم عن رؤيته لهيئة "شباب له رسالة"، وقتها شعرت بنفس الحافز الداخلي عندما كان يعظ يوم الأحد في "أربرج".كان "لورن" يشرح كيف كان وهو شاب يعمل مع بعض الجمعيات المسيحية في "كاليفورنيا"، لقد دعاه الله ... ليس فقط لطائفة واحدة، بل لكل الطوائف المسيحية. وهذا يعني ربح أرضية جديدة. ولكنه كان قد قرر هو و"دار" زوجته أن يشرعا في مخاطرة بناء هيئة "شباب له رسالة".

وأثناء صلاته بمفرده رأى صورة قوية لأمواج تعبر عبر البحار وكل موجة تعبر وتأتي الأخرى وتفتح أراضي أكثر. بدت كفيلم يدور على الحائط الأبيض في غرفة الضيوف حيث كان مقيماً. وبينما هو يرى هذه الصور تغيرت الصورة إلى موجة من الشباب يعبرون إلى الأمم المعزولة عن العالم. ولم تكن هناك منطقة واحدة على وجه الكرة الأرضية لم تصلها هذه الموجة التي سيصل إليها المسيح. وقال "لورن" موضحاً إن الله دعانا لكي نذهب إلى العالم أجمع نكرز وأن نتلمذ جميع الأمم. كنت أفكر في عددنا القليل نحن الذين نمثل هيئة "شباب له رسالة" في أوروبا. وكيف أنني كنت العضو الوحيد من القادة من أوروبا. وخلال الأشهر الماضية القليلة كنت أسافر وكنت لا أرى أي شخص سمع عنا حتى في الولايات المتحدة التي كانت مركزاً لنا لمدة عشر سنوات. فمازال الاحتياج للقادة لفترة طويلة قائما. ولكن كان "لورن" يقول إن هؤلاء المسلحين من الشباب يعبرون الآن. وقتها تأكدت أنني كنت واحداً من هؤلاء. قال "لورن" إن هناك أنواعاً كثيرة من الخدام، فمنهم من يكون المهد ومنهم من يقوم بالعمل. وغالباً ما لا يبقون في أماكنهم طويلاً. امتلأ قلبي باللهفة عندما تحدث عن هؤلاء الذين ذهبوا إلى أماكن لم يذهب إليها أحد من قبل ويقومون

بتمهيد الأرض وإعدادها وحرثها. وكان "لورن" يتحدث عن الخطورة وأهمية هذه الأعمال. إن هؤلاء يمهدون الأرض للخدام الذين يأتون من بعدهم ويقومون بتحويل هذه الأراضي لطرق لكي يصل إليها الآخرون ويصنعون منهم أيضاً طريقاً يصل لآخرين. وقتها عرفت أين سيكون مكاني ودوري. فأنا لا أعرف أن أكون تابعاً. وقلت في نفسي يارب أنا سأكون من يعد الطريق.

أحبطت عندما علمت أن هناك سيدة ستأتي وتتكلم عن الصلاة وقتها تصورتها مثل إحدى السيدات الهادئات والمتحفظات في كنيستنا، أو مثل والدتي. لقد كانت "جوى دوسون" من "نيوزيلندا" التي لم تكن مثل ما توقعت بل على العكس. ومن أول محاضرة اكتشفت أن "جوى دوسون" ليست متحفظة على الإطلاق. وكان مظهر ملابسها يظهر ذكاءها. انفجرت في وجوهنا وكأنها إعصار آتٍ مباشرة من الله. وكانت تتكلم بسلطان وتبكيت ليس كما من امرأة تحدثنا عن كيفية سماع صوت الله وكيفية الصلاة. له وإنما كانت تتكلم من منطلق خبراتها. وقتها أدركت أنها سيدة ليست بسيطة. كانت تفعل كل شيء بتوجيه إلهي. وأخر الأسبوع كان لدينا فترة حرة،وقتها شعرت بالجوع فقررت أن أذهب لأكل. لكن لما لا نأخذ السيارة ونذهب لشراء بعض الجبن؟ فقالت "جوى": "فكرة طيبة يا رودي" أجابت بطريقتها المملوءة بالثقة. كنا ثلاثة وكانت سيارتي تأخذ خمسة أشخاص. فكان هناك شخصان يمكن دعوتهم ليأتوا معنا، وقتها وضعت يدها على كتفي لتوقفني. ونظرت إليَّ بعينيها الثاقبتين قائلة: "دعنا لا نتحرك هباء". فيجب علينا أن نسأل الله في كل التفاصيل فنحن نحتاج إليه في هذه الأمسية. أغلقت عينيها وأحنت رأسها. لم أكن أستشير الله في أشياء مثل هذه فهي ليست مهمة. وبعد عدة

دقائق نظرت وقالت: "لا ثلاثة فقط". قضينا أمسية رائعة جداً شاركنا فيها ما في قلوبنا. إن ما تعلمته من هذا الموقف هو أن أطلب الله في التفاصيل، وكان هذا بمثابة مبدأ سأسير به في المستقبل. وخلال الأسبوعين التي قضتهم "جوى" معنا كان الله يتعامل أيضاً في منطقة في حياتي خاصة بالماديات. فكل طفل في سويسرا له حساب في البنك يقوم والداه بفتحه له منذ صغره. لقد عملت لمدة ٥ سنوات في المعمل الكيميائي، ولمدة سنتين ونصف كقسيس مساعد مما جعل لي رصيد كبير في البنك. فالآن بعد أن انضممت للخدمة والجميع يعيشون بالإيمان. ولكني مطمئن لمصدري الخاص.

في البداية تكلم "لورن" عن حقوقنا. وكانت رسالته عن التضحية قد أثرت فيَّ. وصباح يوم بعد انتهاء "جوى" من محاضرتها قاد "لورن" التحدي قائلاً: "هل وأنتم تلاميذ تتفقون معنا أن الله يرسل لنا احتياجنا المادي؟ هل تسألون الرب ماذا يريد أن نفعل". وتقريباً كل الطلاب استجابوا سريعاً لدعوته، وأنا أيضاً كنت قد تحمست. وكنت أفكر في رصيدي العديد الألوف بالفرانك السويسري. "يارب كم تريد مني أن أعطي؟" ولكن الدرس الذي تعلمته من "جوى" مازال عالقاً في ذاكرتي. وفكرت "هل أعطي مائة أو خمسمائة فرانك".

"اعطي كل ما تملك" كانت إجابة الله بسيطة جداً وواضحة. ولكن الطاعة لم تكن بسيطة عليَّ. إن القصص التي سمعتها من "لورن" عن الإيمان وعن سماع صوت الله جعلتني في موقف حساس، فأنا متأكد من صوت الله لي. قام "لورن" و"جوي" بوضع هذا التحدي قائلين: " المعطي المسرور يحبه الرب". فالعطاء بالنسبة لي لم يكن بسرور. وكان هذا بمثابة معركة كبيرة. "إذا

أعطيت كل ما عندي، كيف أعيش؟" جاءت الإجابة: "أنا سأسدد احتياجك" ومن خلال المكتوب كنت أعرف أن هذا صحيح، فالمسيح قد قال: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم". لكن كل المال؟ فهذا غير معقول وتذكرت في (أعمال٢) كيف أن المؤمنين في الكنيسة الأولى كانوا يبيعون بيوتهم من أجل الفقراء، كان كل اعتراض أقوله كان الله يرد عليَّ ويقنعني بالمكتوب. أخيراً وبعد هذه المعركة والصراع، منذ بضعة أيام ذهبت إلى البنك وقمت بسحب كل الرصيد لم أترك منه شيئاً، ووضعت كل المبلغ في ظرف وقمت بوضعه لصالح الخدمة. نظر إلى "لورن" وقال شكراً يا "رودي". لم يقل الكثير ولكنى علمت أنه فهم الأمر. فإن ما أعطيت أكثر من ثمن الفندق. ولكنها كانت علامة على أنني تحررت من قيد كان في حياتي. وهذا لم يكن فقط "قيدي أنا". ولكن هو قيد بلدي كلها سويسرا. شعرت بحرية غريبة، فليس لدي مال أو تأمين لحياتي. ليس هناك رصيد في البنك أعتمد عليه ولكن عندي طاعتي لله. فالأمر الآن عائد لله فهو المسئول عن احتياجاتي.

وفي عطلة هذا الأسبوع قررنا [بعض الطلبة وأنا] أن نذهب في رحلة إلى المدينة ذي الطابع الفرنسي "شامونكس"، وكانت منطقة منتجع سياحي على أعلى الجبال في أوروبا وهو "جبل بلانك". وهذا المكان أسعاره مرتفعة. وذهبت إلى المكان وليس معي ولا حتى سنت واحد في جيبي. كيف يسد يسوع احتياجي؟ فالله لم يسدد فقط احتياجي من خلال كرم "جوي" التي قامت بدفع تكاليف الرحلة كلها. ولكنه أراني كيف يعطي بسخاء وأكثر جداً مما أطلب. وذهبنا لأعلى المطاعم سعراً. وبعد أسابيع قليلة أراني الله كيف أصبح رصيدي أكبر من خلال تسديده أكثر مما كنت أتوقع.

إنـه الأسـبوع الرابـع الـذي أكـد وأثبـت مـا قالـه "لـورن وجـوى" في الدراسـات. وكـان المتكلـم هـو "الأخ أنـدرو" مـن "هولنـدا" فـهو مؤسـس وقـائد هيئـة اسمـها "الأبـواب المفتوحـة". لم أسمـع عـن هـذه الهيئـة أو عـن "الأخ أنـدرو". ولكنـني سرعان مـا أعجبت بهدوئـه الواضـح مـن مظـهره. أمـا عندمـا بـدأ يتحـدث عن خدمته، فكـان ممـن يثـيروا الاشـتعال كمـا كـان يدعـوه "لـورن".

وكـان يسـتخدم لقـب "الأخ" ليخفـي حقيقـة شـخصيته. وهـذا لأنـه ظـل لمـدة ١٥ عاماً يقوم بتـهريب الكتـب المقدسـة خلـف الأسـوار الحديديـة، والـتي تُدعـى دول مغلقـة مـن البـلاد الشـيوعية في شـرق أوروبـا. "لا توجـد أبـواب مغلقـة" قـال "الأخ أنـدرو" وهـو يـدق بقدمـه علـى الأرض الخشـبية الـتي يقـف فوقـها. حتـى هـذه المنـاطق لا يمكـن أن تغلـق في وجـه الإنجيـل. وبـدأ يحكـي كيـف أنـه دخـل "موسـكو" بـدون أي مسـاعدات أو علاقـات، فقـط الشـيء الوحيـد هـو الدافـع أن لديـه كتبـاً مقدسـة يريـد أن ينشـرها هنـاك. كـان يذهـب إلى الكنيسـة الوحيـدة المفتوحـة هنـاك، بعدهـا كـان الحـاضرون ينظـرون إليـه بخفـة عندمـا جـاء شـخص مكمـد الوجـه وتكلـم معـه ومـن خـلال الحديـث قـال الرجـل: "إن الـرب قـال لي أن أحضـر مـن "سـيبريا" إلى "موسـكو" حـوالي ٣٠٠٠ كيلـو مـتر، لأن الـرب قـال لي إنـي سـآخذ الكتـاب المقـدس فـلا توجـد كتـب مقدسـة هنـا مثـل "سـيبريا" فـأدخل "الأخ أنـدرو" يـده في جيبـه وأعطـاه الكتـاب المقـدس قـائلاً: "وأنـا دعـاني الـرب مـن ٣٠٠٠ كيلـو مـتر مـن الغـرب أن آتـي وأعطـي لـك الكتـاب، بـدأ يتحدانـا، إنـك يمكـن أن تذهـب لأي مكـان مـادمت مسـتعداً أن تذهـب ولا تعـود". حـل الصمـت علـى جميـع الحـاضرين، أكمـل في سـرد مثـل هـذه القصـص وقـال: "كـن مسـتعداً لأن تذهـب إلى تلـك الأمـاكن ولا تجـد حتـى سـجادة تنـام عليـها". وأكمـل

الحديث، وقتها شعرت بتراجع البعض فإن ما يُقال فوق التخيل ولكن بالنسبة لي أصبح يمثل حلم طفولتي بالذهاب إلي أدغال أفريقيا فأنا لا أريد فقط أن أكون مرسلاً أو خادماً عادياً، أقيم في أماكن آمنة وكل شيء مريح. أردت أن أكون مثل "الأخ أندرو". أخوض التحديات من أجل الله ومستعداً لأن أواجه الصعوبات وأن أذهب إلى الأماكن التي لم يجرؤ أحد أن يذهب إليها.

بقي لنا ٤ أسابيع من التعليم والمحاضرات ولأول مرة سوف نطبق ما تعلمناه عملياً. بعضنا ذهب إلى "جرنوبل" في فرنسا فهي تبعد كل البعد عن ما قاله "الأخ أندرو". ولكنها مجرد البداية. وكانت هذه أول قافلة أخرج فيها للخدمة مع هيئة "شباب له رسالة". أخيراً وبعد انتهاء آخر محاضرة "للأخ أندرو" مساء، بدأنا نتحرك ناحية "جرنوبل" في فرنسا في عربة كبيرة. كانت الرحلة حوالي ساعتين من "لوزان". وكنت أنا و"ريونا" من "نيوزيلندا" والأمريكي الروسي "الأكيموف" في السيارة الزرقاء التي أحضرت "لورن" لكنيستنا في "أربرج" هذا الأحد. كان بها أرفف عريضة. قمنا بوضع مراتبنا كأنها مقاعد لنا، في الحقيقة لم يكن الوضع مريحاً على الإطلاق. لكن لم يتململ أي أحد. فلا شيء يساوي أن نقدم الإنجيل لنفوس ضائعة. وكانت عطلة هذا الأسبوع مشحونة جداً لم نضيع منها لحظة فبدأنا مساء الجمعة بإقامة اجتماعات مفتوحة في إحدى الشوارع في "جرنوبل". وبدأنا تسبيحنا بمصاحبة آلة نفخ و٢ جيتار، ملتهبة قلوبنا وشاهدين عن عظمة الله.

بعض المارة توقفوا ليسمعوا. ولكن معظم الذين كانوا يتسوقون مروا وتجاهلونا. وفي اليوم التالي ذهبنا إلى الشوارع مرة ثانية نحاول أن نوزع بعض النبذات ومحاولين التواصل مع البعض. لكن القليل بلطف كان يقبل النبذة،

والآخرون كانوا يرفضونها. وبعد ذلك وجدنا النبذات ملقاة في الشوارع وعلى الأرض في صفائح القمامة، لقد كان أملنا أن من احتفظوا بالنبذات يقرأونها. قضينا بعض الوقت في جامعة "جرنوبل" كنا نتحدث مع الطلاب في الكافيتريا. وكنا نذهب من غرفة لأخرى في مضيفة الجامعة قارعين الأبواب ومحاولين التحدث في مباحثات ليس لها آخر. وبالرغم من حماسنا ظل الطلاب غير مبالين بأي مجهود أو محاولة لإقناعهم بالحقيقة الروحية. معظمهم كانوا يعاملوننا بازدراء. لم يهتم أحد بنا وتركنا المعسكر الجامعي بقلوب مكسورة، وقد هبط حماسنا الكرازي.

وصباح الأحد انتشرنا في كنائس مختلفة في "جرنوبل" كنا نرنم ونشارك ببعض الشهادات. والبعض منا كان يقدم الحق بحماس مما تعلمناه في المدرسة. لقد أعطانا الحاضرين في الكنيسة الاهتمام الواجب، وبكل الهدوء كانوا يتناقشون معنا بعد ذلك. ولكن لم تكن هناك أي إشارة أو علامة على أنهم تأثروا بالفعل، وأن هناك تغييراً حدث في حياتهم. عدنا عصر يوم الأحد في غاية التعب من رحلتنا. لقد فعلنا كل شيء نعرفه مؤثراً لنشر الإنجيل. ولكن لم يحدث شيء. فأين هي الحماسة التي تكلم عنها "لورن" و"الأخ أندرو" و"جوي". "هل فعلنا الشيء الصحيح؟" قالت "ريونا". عدنا، ولكن كلماتها ظلت عالقة في ذهني ... "ما هو الخطأ الذي فعلناه؟" سألت، ولم يقدم أحد أي إجابة إيجابية لما قلناه.

فقلت: "لكن على الأقل البذرة وُضِعَت".

قالت ريونا: "نعم ولكن ..."

سألت: "ولكن ماذا؟".

أجابت ريونا: "لم نصلِ بما فيه الكفاية، فلقد قمنا بكل شيء عملياً. وكنا مشغولين بما نفعل ونقدم ولم نهتم بالتشفع".

حل الصمت علينا فعلمنا أن ريونا على حق، فلدقائق كنا نسلم ما سنقوم به للرب. ولكننا لم نصل حقيقة. على الأقل ليس كما قالت "ريونا" كما علمتنا "جوي". ولم نتحد على قوى الشر التي تعطل عملنا وتحجب جهودنا وتعمي أذهان هؤلاء الذين كنا نحاول أن نصل إليهم. تذكرت كلمات "جوي" فإذا كنت تريد أن ترى معاملات الله القوية، يجب أن تولد هذه المعاملات أولاً في الصلاة. كيف كنا متحسسين لما تقوله "جوي" ولم ننفذه عملياً؟.

كانت "ريونا" تذهب لمجموعة صلاة مع "جوي" في بلدهم في "نيوزيلندا". ولقد حدثتنا عن أشياء مثيرة حدثت في هذه الأوقات. لماذا لا نفعل مثلهم ويكون لدينا مجموعة صلاة.قلت: "ريونا" يمكن أن تقودي هذه المجموعة فأنتِ تعرفين الأساسيات التي تعلمتيها من "جوي". كانت هذه البداية لبعض المتطوعين الذين اهتموا وبدأوا يشاركوننا هذه الفكرة. وبدأنا نعمل وقت للصلاة تطوعي في المساء لكل من يريد أن ينضم إلينا. وقررنا أن نتقابل في غرفة المحاضرات. لم يتوقع أحد كيف سيكون لصلاتنا التأثير القاطع على مستقبل الخدمة. كنت أنا و"ريونا" نكمل بعضنا في الطريقة الشفاعية. قامت "ريونا" بوضع الخطوط العريضة كما علمتها "جوي". فأولاً كنا نصمت وننتظر ماذا سيقوله الله ويكشف لنا عن خطايا في حياتنا. "إذا كانت خطية سرية بينك وبين الرب اعترف بها في هدوء" قالت "ريونا". ولكن إذا حدثت علناً والبعض يعرف بها يكون من الأفضل الاعتراف بها علناً. ركعنا على كراسينا منتظرين وبالتدريج شخص بعد الأخر بدأ يعترف بخطاياه. البعض اعترف

بعدم صلاته والآخر بعدم اهتمامه بالغير والبعض سأل الغفران من الأنانية وعدم اهتمامه بالآخرين. لقد كنا نعيش حياة اجتماعية مشتركة. وقد كان هذا أمراً هاماً ... "نحتاج أن نعترف بالأنانية" كان هذا هو ما أدانني به الرب، وذكرني كيف أنه في ذلك اليوم أخذت آخر تفاحة في الطبق ولم أبال بالآخرين. إنه أمر بسيط، ولكنني عرفت أنه نابع من الأنانية والطمع. صارعت لمدة دقائق وأخيراً صليت (سامحني يارب على أنانيتي أنا آسف على طمعي إذ أخذت آخر تفاحة في الطبق).

وعلى العكس بدلاً من أن أشعر أنني مرفوض من الآخرين، شعرت بالوحدة معهم، وأنني قريب من كل الذين في الغرفة. أخذنا وقت للمشاركة يتكلم فيه كل شخص عن خطاياه، ولما بدأنا بالفعل في الصلاة. لم أجد فترة الصلاة الطويلة هكذا، فقط كإعداد للصلاة لقد قضيت سنين أصلي. فقلت إن الكثير منا يحتاج للصلاة ونحن نحتاج إلى وقت لكي نعد قلوبنا. قالت "ريونا" أنا أعتقد أن "رودي"، على حق، فإذا كنت تريد أن نصلي من أجل شيء، وإذا كنا نريد حقاً أن نسمع صوت الله فيجب أن نتعلم كيف نعد قلوبنا. وهذا هو الفرق بين الصلاة العادية والصلاة الشفاعية. لقد أكدت "جوي" على أنه يجب أن نتعامل مع الخطايا لكي نقدر أن نسمع صوت الله بوضوح. وكأننا نرفع صوت الراديو ونضبطه على صوت الله فإن الخطايا المستترة تمنع وصول صوت الله إليه واتصالنا بالله. كما أشارت إلى ما جاء في (مزمور٦٦: ١٨) "إن راعيت إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب". وفي النهاية اعترفنا بخطايانا ووقفنا بعدها معلنين السلطان على إبليس في اسم يسوع ومحاولين منع أي شيء لمنع اجتماعنا هذا أو وضع أي أفكار خاطئة في عقولنا. وكما قال يعقوب "قاوموا

إبليس فيهرب منكم". باعترافنا بخطايانا وتطهيرنا نبني حاجزاً حتى لا يشتكي علينا إبليس. يجب أن نأخذ دعوة الروح القدس بكل الجدية وهذه من المبادئ التي أكدت عليها "جوى" في تعليمها. إننا نحتاج لطلب الروح القدس وأن نعطيه السيادة على وقت صلاتنا.

والآن لنقض وقتاً في التسبيح والعبادة لكي نمتلئ بالروح. هذا ما اقترحته "ريونا". قام البعض برفع الأيدي أثناء ما كنا نركز على عظمة الله. وكانت صلاتنا: "تعالَ واملأنا بحضورك". بدأ البعض يرنمون بصوت هادئ ثم اشتركنا معهم. حل علينا سلام، وحضور الله كان حقيقياً ودخلنا إلى قدس الأقداس. حتى إنني كنت أتوقع أنه إن فتحت عيناي سأجده واقفاً أمامي بكل مجده. شعرت بدفء حضور الله، وكنت متحمساً للصلاة. ولكن "ريونا" وجدت أنه الوقت لنتوقف، فقالت الآن لنقضي وقتاً نستمع فيه لله. فما يريد أن يقوله لنا؟ قالت بهدوء ثم سنأخذ وقت للمشاركة. حل السكون والهدوء، وبانتظار كنا نريد أن نعرف ماذا يعد الله لنا هذا المساء. شعرت بالجمود، وسريعاً ما جاءت بعض الآيات في فكري وكل هذا من الله؟ وحاولت إرشاد نفسي بأن "صموئيل النبي" أخطأ أول مرة في سماع صوت الله عندما دعاه وهو صبي صغير. فلم أكن أعرف الكثير عن الصلاة الشفاعية. وكلنا كنا نتعلم معاً. انتظرت ولم تأتِ أي أفكار. وأثناء جلوسي نظرت لهذه الأعداد في الكتاب المقدس أثناءها كان البعض أيضاً يقرأون في الكتاب أيضاً. وطاعة لتعليمات "ريونا" لم يتكلم أحد وأخيراً قالت: "لنتحدث بما عندنا". واحد ثم الآخر تحدث عن الأعداد التي أعطاها الله له، البعض تحدث عن مواقف شخصية، آخرون عن أحدث. وكنت في ذهول كيف أن كل أحاديثنا وتأملاتنا تجمعت

معاً. وأثناء مشاركتنا لانطباعاتنا والآيات وصلنا إلى ما يُعد الله لنا من خلال الصلاة الشفاعية.

ليلة بعد أخرى كنا نتبع هذا النظام وفي بعض الأحيان كنا نعرف ما هو في قلب الله.

وبعض الأحيان كان يجتمع اثنان أو ثلاثة بثقة ورغبة في سماع صوت الله. وبدأنا ننمو في معرفة صوت الله والتشفع.

وفي يوم شعرنا أننا نريد أن نصلي لشخص معنا هو "ديف". فقد كان في صراع مع التعليم وكان ينوي أن يتركنا وظللنا نتشفع من أجله. شعرت برغبة في أن أذهب وأتحدث معه ترددت وكيف أوقظه في نصف الليل وأقول له إنه يهرب من الله ولكني شعرت أن الله يكلمني ولم أرد أن أعصي أمره وبدون أن أقول شيئاً للآخرين تركتهم واتجهت إلى "ديف" وبهدوء فتحت الباب ولحسن الحظ كان "ديف" في الغرفة بمفرده فلن أقلق أحداً وناديته هامساً "ديف". لم يجب، حاولت مرة أخرى ولكنني سمعت صوته وهو نائم، وبعدها تجمدت عندما كنت أتحرك ناحية الباب ودق جرس المنبه الذي يضعه "ديف" بجانبه. رأيته يُخرج يده من تحت الغطاء على زرار المنبه ليوقفه وجلس ثم أزاح الغطاء. أضاء النور وقال باندهاش وانزعاج: "رودي، ماذا تفعل هنا؟" لقد ضبط المنبه في هذه الساعة المتأخرة لكي يتركنا بدون علم أحد ولم يعرف أحد منا شيئاً عن هذه الخطة. ولكن شكراً لصلاة المجموعة فكنت مصدوماً من المصادفة ولكنني تشجعت وبدأت الحوار محاولاً إقناعه أن يبقى لأنه كان على وشك أن ينصرف وأخيراً اقتنع. أخذته وعدنا إلى المجموعة التي ما زالت تصلي. وفي الصباح أحبطت لأنني عرفت أن "ديف"

قد رحل عند الفجر ولم نره بعد ذلك ولم نعرف ماذا حدث له. وخاب أملي ولكنني أدركت أن لدينا مطلق الحرية في تبعية المسيح وأن لكل شخص الحق في الرفض. ولكنني كنت أصلي أن يشعر "ديف" بمحبة الله له بصورة شخصية، ويرى كيف أن الله بعث له شخصاً ليتحدث معه في منتصف الليل. وتمنيت أنه يوماً ما يتذكر هذا ويواجه المشاكل التي كانت تربكه. ومثل هذه التجربة جعلتنا نستمر في الصلاة الشفاعية.

الفصل الرابع

عندما تصعب الأمور

خلال فترة الثلاثة شهور التعليمية، كنا باستمرار نتقابل في الفصل كل ليلة، راكعين ومصلين من أجل "ديف". وكنا نستمر في الصلاة حتى الليل، لقد أصبحنا منهمكين في الصلاة حتى أننا كنا نصلي لمدة ساعتين أو ثلاث دون أن نشعر. ومع منتصف الليل كان البعض يتعب ويذهب للنوم وكان عددنا يقل. أما حضور الله فكان قوياً، وظهوراته وإعلاناته لنا مستمرة، حتى أنني لم أكن أريد أن أتوقف عن الصلاة، لم أكن أتوقع أبداً أن الصلاة شيء مثير بهذه الدرجة. وهذا ما أحست به "ريونا" أيضاً. وفي بعض الأحيان كان ينتهي بنا الحال أن نظل أنا و"ريونا" فقط في الصلاة حتى الساعات الأولى من الصباح. وكان هذا ما يجعلني مجهداً ولا أستطيع التركيز في محاضرات اليوم التالي. وبالرغم من الإجهاد كنت أشعر بأنني قادر على التركيز. وهذا ما يؤكد ما جاء عن وعد الله في (إشعياء ٤٠: ٣١) "وأما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون". ظلت مجموعة الصلاة الشفاعية على هذا النظام، نبدأ بالتوبة والاعتراف بخطايانا ثم بشراسة نحارب قوى العدو ونقضي وقتاً في الصلاة والتسبيح نمتلئ فيه بالروح القدس ثم ننتظر بتوقع صوت الله، ما يريد الله أن يقوله في هذه الليلة.

لم نكن عمالقة روحيين. ولكننا كنا مجرد مجموعة من دارسي الكتاب المقدس العاديين بكل المخاوف التي لديهم. ولكن كان لدينا شيء واحد فقط هو

الذي يدفعنا لهذا، وهو أننا نريد أن نعمل مع الله. ليلة بعد ليلة كنا نسأل الله في إيمان بسيط أن يقودنا في صلواتنا التشفعية، وكنا منبهرين بالتفاصيل التي كان يعلنها لنا، وبصورة متزايدة وجدنا أنفسنا نركز على الدول الشيوعية. كانت هناك أوقات شعرنا فيها بصورة مباشرة أن نصلي لأمم لم نسمع عنها مطلقاً من قبل، مثل دولة "ألبانيا" الشيوعية، والتي تتفاخر بأنها الدولة الوحيدة الإلحادية بحق في العالم.

وتذكرت أول مرة قادنا الله فيها للصلاة من أجل "ألبانيا". وبدأنا صلاتنا التشفعية من أجل شخص لا يعرف الله قابلناه في إحدى حملاتنا الكرازية. وبينما كنا نصلي من أجله، انتظرنا الرب أن يرشدنا للخطوة التالية في خطته ... فجاء إلى ذهني تلك الأمة: "ألبانيا"، لم نصل أبداً لهذه الدولة من قبل لذا أردت أن أتأكد مما سمعته من الله. وبدلاً من الحديث عما شعرت به. قلت: "أعتقد أنني أعرف ما هي الدولة التي يجب أن نصلي لها بعد هذا. ولكنني أريد أن يؤكد لي شخص آخر هذا الأمر". ركعنا أمام الكراسي بكل تركيز وبدأنا نصلي، ولكن لم يعلن أحد أي شيء، وتحولت الدقائق إلى ساعات. وبينما أركع بصعوبة كنت أتساءل: "هل ما فعلته صحيح؟ هل يمكن أن يصل أحد إلى هذه البلد؟". كان يمكنني أن أتحدث ولكنني بقيت هادئاً، إن كنت قد سمعت هذا الأمر من الله فلابد أنني أثق في أنه سيعطي نفس الإعلان لشخص آخر. وأخيراً نظرت زوجة "لورن" "دار" وقالت: هل هي "ألبانيا"؟ رُسِمَت ابتسامة عريضة على وجهي وعلى وجه "ريونا" أيضاً التي قالت متحمسة: "إنها نفس البلد التي قال لي الرب عنها". والحقيقة أن ثلاثة منا اتحدوا وسمعوا نفس الشيء عن "ألبانيا" فبدأنا نصلي بحرارة لهذا البلد.

وفي إحدى الليالي وعندما كنا نصلي اكتشفت "ريونا" صورة لسيدة ألبانية بغطاء على رأسها. وقالت لنا: "لقد أعلن لي الله أن هذه السيدة واحدة من المؤمنين القلائل الذين يهاجمون الروح الإلحادية في الخفاء". فبدأنا نصلي بصفة خاصة من أجل هذه السيدة. وفي وقت صلاة آخر كنا نعلن حماية الرب لها.

وفي إحدى الليالي أعلنت لنا ريونا عن يقينها بأن الله دعاها لتزور "ألبانيا". كان يبدو هذا مستحيلاً، ولكن ليلة بعد الأخرى ونحن مستمرون في الصلاة، كان اقتناع "ريونا" يزداد.

وبدأت "ريونا" تقول إن الرب بدأ يوضح لها كيف تسافر وهذا سيكون بأنها ستسلك الطريق البري. وبعد حوالي سنة انضمت "ريونا" وأحد الأصدقاء إلى مجموعة من السائحين إلى "يوغوسلافيا" كما أرشدهما الرب، ومن هناك سينتقلون بالأتوبيس إلى "ألبانيا". وأثناء إقامتها في فندق قابلت هذه المرأة التي رأتها في رؤيتها. لقد كانت خادمة بالفندق وأتيحت "لريونا" الفرصة لأن تعطيها الإنجيل. إن هذا العمل قد يؤدي إلى القبض عليها، ويكون عقابها شديداً. ولكن بطريقة معجزية لم تمس بسبب صلاة هؤلاء الذين كانوا يصلون من أجل حمايتها. وقد كانت هذه المعلومة هي أهم شيء عرفته "ريونا" أثناء زيارتها لـ"ألبانيا". لقد أقامت علاقة هناك مع سيدة واحدة فقط ولكنها مؤمنة وهي المرأة ذات غطاء على شعرها التي أعلن لها يسوع عنها في رؤيتها والتي كانت تصلي لها بصورة مستمرة.

أثناء إعلان الله لـ "ريونا" عن "ألبانيا" والتركيز عليها، كان في نفس الوقت يوجهني إلى "بلغاريا". وكان الأخ "أندرو" هو الذي حدثني عن احتياج

"بلغاريا". إنـها أمه قوية يسكنها خمس ملايين نسمة، معظمهم شيوعيون.

وكانت تُحكم حكماً شيوعياً مثل "ألبانيا". وكانت "ألبانيا" ضد انتشار الإنجيل فيها، فكانت الكنيسة مضطهدة بعنف. وكان المؤمنون مسجونين بسبب إيمانهم. وكان من الصعب جداً لأي فرد أن يمتلك إنجيل.

وكلما زاد تثقلنا بمثل هذه البلاد الرافضة لله كلما زاد ارتباطي روحياً بالأخوة والأخوات هناك الذين ينمون في علاقتهم بالرب في مثل هذه الظروف، فكرت في قيمة ما تعلمته في مدرسة الكرازة والكتب التي قرأتها في منزلنا، وبدا لي أنها مأساة أن المؤمنين في "بلغاريا" لا يمتلكون كتاباً مقدساً. وقد حكى لنا الأخ "أندرو" كيف أنه زار "بلغاريا" عدة مرات قام أثناءها بتهريب بعض الكتب المقدسة للمسيحيين هناك وكانت رغبتي أن آخذ نفس طريق الأخ 'أندرو". ولكن كيف أفعل هذا؟

مثل الكثير من الطلاب لم أكن متأكداً من مستقبلي. لقد التزمت بهيئة "شباب له رسالة". ولكن لم يكن لدي أي فكرة عما سأفعله بعد ٨ شهور من الدراسة. ومع نهاية فترة المحاضرات وضعني أحد المحاضرين في تحدٍ بأن أخدم وسط بلدي، واكتشفت أن الاحتياج الروحي في "سويسرا" كبير جداً، فوضعت الأمر أمام الله ... وبالرغم من تثقلي بالعمل في بلدي إلا أنني لم أشعر بأن هذا هو مجال خدمتي. بدأت أسترجع أحلام طفولتي بالخدمة في أفريقيا. وبالتأكيد الله لديه شيء أكثر أهمية من العمل بين هؤلاء الذين اعتنقوا المسيحية منذ قرون. كانت رغبتي هي أن أكون الشخص الذي يمهد الطريق أمام الرب. فسألت الله أن يوجهني كيف يكون هذا، ولكن الله لم يعطني أي توجيه واضح.

قاربت الثلاث شهور على الانتهاء. وكان كل اهتمامنا هو الشهران القادمان في الخدمة. وخلال الإجازة الأسبوعية عدت إلى منزلي وشاركت مدرسة الكرازة وفي خطة العمل بأن نسافر من "سويسرا" إلى "إيطاليا" و"يوغسلافيا" و"اليونان" ثم بالقارب إلى "إسرائيل". وفي الرجوع سنمر على "تركيا" ومن "اليونان" إلى "سويسرا". وبعد العظة جاء "رولي سوسر" وقال لي: "رودي، لقد تحمست جداً لما كنت تتحدث عنه، هل يمكن أن آتي معك؟". فأومأت برأسي قائلاً: "لا أعتقد، رولي ... فإنها فقط لأجل طلبة مدرسة الكرازة". أجابني: "من الممكن أن أحصل على إجازة بدون مرتب. وإنني على أتم الاستعداد أن أدفع تكاليف رحلتي". لم أرد أن أحبط حماسه، فوعدته: "سأسأل لك" ولكنني لم أكن آمل في أي شيء. وعندما عدت وضعت اقتراحي أمام "لورن" وفوجئت بالإجابة: "أنا لا أرى أي مشكلة يا "رودي" فهذا ضد سياستنا. ولكن أعتقد أنه يمكن أن نوافق على هذا الاستثناء. وهكذا تم معنا الترتيب، "رولي" سيشاركنا، وبكل الشوق جاء وبدأ رحلة السفر معنا ... لم أكن أعلم أهمية "رولي" معنا في الفريق.

سافرنا في سيارتين وأتوبيس. بعد ثلاث شهور من الجلوس في المحاضرات وتدوين المعلومات كنا مشتاقين جداً لبداية الخدمة عملياً. كانت معنا الخيام ومعدات للنوم وقررنا أن نعسكر أو أن نمكث في صالة كنيسة فلا يمكن أن نجد مكاناً به كل الإمكانيات ويسع مجموعة من ثلاثين خادماً ... أما "رولي" فقد كان ملاصقاً لي، إذ أنه كان الوحيد الذي لا يتحدث الإنجليزية.

ومع بداية الطريق لم نستطع أن نستمر في مواعيد صلاتنا بسبب

اختلاف مواعيدنا وعدم وجود جدول ثابت. كنا مشغولين من الصباح إلى المساء في السفر، مع دراسة بعض أحوال المسيحيين في المناطق التي كنا سنزورها. أما أثناء الليل فكنا ننام من كثرة التعب حتى أننا لم نستطع أن نركز في ترتيب أوقات صلاة في الصباح الباكر. وبالرغم من أننا قد كسرنا خطة الصلاة التي وضعناها، إلا أنه كان من السهل أن نستمتع بهذه الخبرة الجديدة.

وبعد الانتهاء من أول أسبوع لنا كنا قد فقدنا بعض الشيء من الحماس الروحي الذي اكتسبناه من خلال الصلاة الشفاعية. لم نقدر أن نستمر في طلب الرب في كل التفاصيل الصغيرة كما علمتنا "جوي"، وبدلاً من أن نطلب الرب في كل تفاصيل السفر، جعلنا الظروف هي التي تقودنا، كنتيجة لإغلاق الحديث المفتوح بيننا وبين الرب. وكانت هذه هي الحقيقة التي انتبهت إليها في ثاني أسبوع. سافرنا حتى الآن من "سويسرا" من خلال شمال إيطاليا عابرين "البحر الأدرياتيكي" وأثناء طريقنا إلى "يوغسلافيا" تقابلنا مع "لورن" عند "بلجراد".

كنا متجهين جنوباً إلى "تركيا" على الطريق السريع عندما كان "لورن" يقود السيارة "الفولكس الخضراء". وكنت أجلس في المقعد الأمامي. وكان أمامنا طريقان واحد من خلال جنوب "اليونان" إلى "بلغاريا". وعندما تفرع الطريق السريع سألني "لورن": "يا "رودي" أي طريق نسلك؟" إذ كان يعرف حبي الشديد للصلاة واهتمامي بمعرفة التفاصيل الصغيرة كما علمتنا "جوي". كان "لورن" يتوقع أن أصلي، ولكنني نظرت إليه مثل باقي الطلاب ... لم أكن أعرف أي اتجاه يجب أن نأخذه.

حاولت أن لا أبدو شخصاً غير روحي، لذا حاولت أن أخادع في

إجابتي. كنت أعرف أن "لورن" لديه رغبة شديدة مثلي في أن يزور "بلغاريا" لذا اقترحت: "لنأخذ الطريق المؤدى إلى بلغاريا" فنظر إليّ قليلاً مفكراً في إجابتي وبهدوء هز رأسه ببطء قائلاً: "لا أظن يا "رودي". وعلى عكس ما فعلته أنا، فإن إجابته كانت نابعة من شخص قضى وقتاً في الصلاة. وكان يعرف أنه ليس الوقت الذي نذهب فيه بكل هذا العدد إلى بلد غير مسيحية "كبلغاريا". وبدلاً من أن ننحدر قادنا في طريق مستقيم. وبعد قليل من الكيلومترات كان هناك حادث على الطريق مما أثبت لنا أن "لورن قد اختار الطريق الصحيح. فتوقفنا وقمنا بعمل بعض الإسعافات الأولية للجرحى. وقبل أن نكمل رحلتنا قمنا بالصلاة معهم وتركنا لهم بعض النبذات.

صعدنا إلى سيارتنا وقد أتاح الرب لنا الفرصة بأن نكون شهوداً له. ومع جلوسي في المقعد الأمامي شعرت بالإحباط ليس فقط لعدم تحقيق حلمي في زيارة "بلغاريا".ولكن أيضاً لأنني خيبت أمل الله فيَّ ... فيجب أن أعود إلى فترات صلاة التي تعودت عليها.

بعد مرور أيام مرهقة من السفر وصلنا أخيراً إلى جهة الوصول، إلى معسكر شباب كنيسة في "كاتريني" على حدود "أثينا". تململنا أثناء خروجنا من السيارات، وبعدما تناولنا وجبة سريعة، ذهب كل شخص إلى فراشه وكنا نقيم في كبائن خشبية. وكنت متعباً مثل الباقين. ولكن بدلاً من أن أذهب للفراش توجهت إلى "ريونا" وقلت لها: "يجب أن نعود إلى مجموعات الصلاة التي كنا نقوم بها" موضحاً لها كيف أنني أخفقت مع "لورن" في معرفة مشيئة الرب أثناء تقاطع الطرق عند بلغاريا. كانت "ريونا" تبدو متعبة جداً بعد عناء يوم طويل من السفر، ولكنها وافقت على ما قلته لها: "رودي، أنت على

حق ... لقد سقطنا في فخ إبداء أهمية أمور أخرى عن الصلاة". وتذكرت خبراتنا الماضية أثناء حملاتنا الكرازية السابقة ... كيف نسيناها سريعاً هكذا؟

وعزمنا منذ ذلك الوقت أن نقضي أوقاتاً في التشفع معاً، مهما كانت المعوقات. ولكن كانت أعظم مشكلة أمامنا هي وجود مكان منعزل. ولكننا تدبرنا الأمر، ففي بعض الأحيان كنا نعقد اجتماعات الصلاة في حقل حول مكان المعسكر ومرة أخرى في صالة إحدى الكنائس.

وبعد أسبوعين في "أثينا" قمنا بتحميل سيارتنا على عبَّارة مع مئات من اليهود الأوربيين المتجهين إلى "يافا" في "إسرائيل". وكانت جهة الوصول هي "أورشليم" ... لقد كانت رحلة طويلة ولكنها مسلية. ولكنني كنت حزيناً جداً عندما تحدثت معهم فسريعاً ما أدركت أنهم يسعون إلى النجاح المادي. أما الرب الذي أنقذ آبائهم من عبودية فرعون وسيطرته فلا يهتمون به. إن بعض الأشخاص الذين تحدثنا معهم لا يؤمنون حتى بوجود هذا الإله.

وخلال أسبوع اكتشفنا أن كثيراً من هؤلاء اليهود مازالوا يحتفظوا بنفس التقاليد فمازالوا يقدسون السبت، ومازالوا يحتفلون بالأعياد السنوية مثل "الفصح" و"عيد الفوريم". ولكن مثل الإسرائيليين في العهد القديم مازالوا متجاهلين الأساس الحقيقي لميراثهم. فقط كانت هناك طائفة من اليهود الأرثوذكس الذين تقابلنا معهم خلال رحلة دينية لمدة يومين بالقارب إلى "يافا" يحاولون أن يعيدوا معتقداتهم القديمة القوية في الله. وكانوا متمسكين بالتوراة وبعضهم كان يتحدث عن المسيا المنتظر. ولم يقتنع أحد أن المسيح جاء بالفعل واسمه يسوع. وهذا ما جعلني أشعر أن الكرازة وسط هؤلاء الإسرائيليين لن تكون سهلة.

وصلنا إلى "يافا" في المساء، لقد أخذت منا حوالي ساعتين لنقود سيارتنا خارج العبَّارة ... ومازال أمامنا ساعتان آخريتان حتى نصل إلى أورشليم ... أخيراً خرجت سيارتنا من العبَّارة أمام الباب الخشبي الكبير للدير الكاثوليكي المتواجد خارج حوائط المدينة القديمة والتي بُنيت بالحجارة الذهبية الناعمة. وكانت محاطة بالحوائط الشامخة عند المدخل. كانت المناظر مبهرة جداً ومُرحبة بالزائرين في نفس الوقت، خرج الثلاثون طالباً مع "لورن" وزوجته "دار" وصديقي السويسري و "رولي". استقبلتنا الراهبات بالترحاب الشديد. جلسنا بكل اللهفة لنأكل ... كان الطعام لذيذاً جداً، كان حديثنا أثناء تناوله مملاً، فلم يكن هناك أحد يفكر في شيء سوى الدخول للنوم.

سألت "دون" و"ديون" والمترددين على حضور هذه الفترات: "وماذا عن وقت الصلاة الشفاعية؟" لم يلقَ اقتراحي أي قبول حتى "دار" زوجة "لورن" التي كانت دائماً متشوقة للصلاة قالت: "رودي بالتأكيد أنت غير جاد فيما تقول ... نحن في منتهى الإجهاد". وشعرت بأن كوب ماء بارد قد انصب على حماسي الروحي. وقالت "دار" بهدوء: "أنا لا أظن اليوم. شكراً يا رودي". كانت "ريونا" هي الوحيدة التي أظهرت بعض الحماس مثلي، وشعرت أن الله يبكتها على المرات السابقة التي لم تنعقد فيها الصلاة.

وقررنا أن نستمر في الصلاة مهما كلف الأمر. وسألتني "ريونا": "ولكن أين سنتقابل يا "رودي"؟" فقد كان الدير مملوءاً بكل الناس من إفريقيا. وكان من الصعب أن نجد زاوية أو غرفة فارغة. وجاءت لي فكرة، إن سيارتنا فارغة وتقف خارج الدير اقترحت أن نذهب إلى سيارتنا ... وافقت "ريونا"، وبعد أن تناولنا العشاء ذهبت أنا و"ريونا" أثناء ما كان يأوي كل شخص إلى فراشه

للنوم. وتسللنا إلى الفناء، كان القمر الفضي يبدأ في الظهور من وراء التلال. ثم خرجنا عبر الأبواب الخشبية الثقيلة ودخلنا للسيارة. وفي الحال شعرت أن روحي منطلقة. لقد كان هذا هو ما يريده الله أن نفعله، لا أن ننام ولكن نتشفع لأجل الأمم متجاهلين كل تعبنا الجسدي.

كنت أشعر بأشواق خاصة جداً لأصلي من أجل اليهود الذين قررنا الشهادة لهم من خلال رحلة المركب من "أثينا". وبعد قليل بدأنا في التشفع الشديد لأجل هذه الأمة "إسرائيل". وبالرغم من اهتمامي الحقيقي لأجل هؤلاء الأشخاص إلا أنني انشغلت، في التخلص من أفكار كثيرة. ماذا لو رأتنا إحدى الراهبات أنا و"ريونا" بمفردنا في الظلام ... جالسين في سيارة؟. أنا متأكد أن "دار" و"لورن" سيفهمون الأمر جيداً ... فهم لم يعترضوا على الوقت الذي نقضيه معاً. وأنا لا أريد أن أشوه سمعة الفريق، وخاصة بعد استضافة الراهبات الجيدة جداً لنا.

وكنت أتمزق بين رغبة الله في أن نصلي ولم يكن هناك أي مكان سوى السيارة، وبين هذا الموقف ... وأخيراً، قررت أن هذه الأفكار هي من ترتيبات العدو ليحول اهتمامي بعيداً عن الصلاة، لذا سأهملها وأركز في التشفع. وعند منتصف الليل، كان هناك صوت قوي فوقفت "ريونا" عن الصلاة وفتحت عينيها وقالت: "ما هذا؟" فقلت: "أعتقد أن الرياح يمكن أن تكون قد دفعت أبواب المدخل الخشبية الضخمة" ولم أفكر في الأمر أبعد من هذا، وعدنا إلى الصلاة وبدأنا نصلي من أجل "ألبانيا" و"بلغاريا". وأخيراً، في الساعات الأولى من الصباح انتهينا من الصلاة، وكانت أعيننا من الصعب أن تظل مفتوحة بسبب ما مررنا به من تعب وإجهاد السفر طوال اليوم. ونزلنا من السيارة

متوجهين نحو بوابة الدير ... كان في داخلي فكرة واحدة فقط – وهي الذهاب إلى فراشي المريح.

أما بوابة الدير فأُغلقت. ولقد كنت على حق فإن هذا الصوت كان صوت غلق بوابة الدير. حاولت "ريونا" فتح الباب، ولكن بدون فائدة. ولكنها لم تكن الرياح التي أغلقت الباب، إنها كانت الراهبة. نظرت "ريونا" إليَّ في ارتباك وقالت: "ماذا ستفعل الآن؟" لم يكن لدي أي شيء لأفعله. لقد كنا واقفين خارج البوابات في موقف لا نحسد عليه، وكنا مرتبكين جداً فلا يمكن أن نقضي باقي الوقت معاً في السيارة. وصرخت "ريونا": "افعل شيئاً" فلقد كانت هي أيضاً ترى الموقف المرعب الذي أصبحنا فيه. وبكل الغضب قالت: "إنها كانت فكرتك أن نصلي في السيارة".

كان من الممكن أن أحاورها أنها وافقت على هذه الفكرة أيضاً. ولكنها كانت غاضبة. وبمنتهى الهدوء جلست فلم أعرف ماذا أفعل، "يارب ساعدنا". صليت بهدوء وبإيمان. وفجأة شعرت بشيء من الإيمان واليقين أن الله سيشق طريقاً من خلال هذا الباب الخشبي. وبكل جراءة ذهبت محاولاً أن أدفعه بدفعة بسيطة وفجأة انفتح الباب، وعبرنا أنا و"ريونا" من خلاله ثم أغلقناه وراءنا وتوجه كل منا إلى فراشه. وفي الصباح التالي اكتشفنا أنها معجزة أن ينفتح لنا الباب بهذه الطريقة، فقد عرفنا أن الراهبات تقوم بغلق الباب بعد منتصف الليل فلا يستطيع أحد بأي وسيلة أن يدخل إلى الدير من الخارج. لقد كان ما حدث جزءاً من عناية الله بنا.

شجعتني كثيراً هذه العلامة الواضحة جداً لعمل الله وتشجع إيماني في الاستمرارية في تشفعاتنا. واستمرت صلاتنا كل ليلة، وعند وصولنا إلى "بئر

سبع" انضم لنا باقي أعضاء الفريق من "لوزان". وكنا نتقابل في السيارة لنعقد اجتماعات الصلاة حيث لم يكن هناك أي مكان آخر، وكنا نقضي ساعات في الصلاة الشفاعية كما يقودنا الرب.

وأتذكر عندما كنا نعقد الاجتماع في الأتوبيس على حدود صحراء "بئر سبع"، بعد فترة صلاة تشفعية طويلة خرجنا من السيارة ونظرت حيث كان المنظر بديعاً ... تلال من الرمال الذهبية تومض تحت ضوء القمر، تبدو في الظلام وكأنها تدور صانعة موجة عظيمة من خلال الصحراء مثل أمواج المحيط الواسع. وهناك تذكرت رؤية "لورن" كيف رأى أمواج من الشباب يسيرون في كل الكرة الأرضية.

وفي الصباح كان الوضع مختلفاً، استيقظنا باكراً على ضوء الشمس الساطع ... وعندما نظرت في الأفق كان شعاع الشمس الذهبي يومض في الأفق. كان المشهد بديعاً، وكنت منبهراً بجمال خليقة الله، كان قلبي يفيض بالشكر للرب لأنه جعلني أشترك معه في هذا العمل.

وعند منتصف النهار انخفضت درجة الحرارة، وكنا نذهب في زيارات ... لأن القانون كان يمنع انتشار أي عقيدة أخرى في إسرائيل فكان يجب علينا أن نتوخى الحذر الشديد. فلا نقدر أن نشارك إيماننا علناً مع الإسرائيليين وبدلاً من أن نقول إننا مسيحيون كنا نقول أننا أتباع المسيا. وبسبب هذا كنا نجد فرصاً مفتوحة ودعينا في أكثر من بيت ... وبالرغم من هذا لم يكن الأمر سهلاً أن نتطرق للحديث عن يسوع المسيح. وبالرغم من هذه الحواجز إلا أننا رأينا استجابات لرسالتنا. إن جهودنا في الكرازة للإسرائيليين لم تذهب هباء.

يوم ما كنت أسير في الشارع في "بئر سبع" مع اثنين آخرين عندما تتبعنا صحفي إسرائيلي حيث قال: "إنني أعرف أن هناك مجموعة من "المورمون" هنا"، كنت في حذر شديد، فأنا أعرف أن "المورمون" ممنوع دخولهم إسرائيل ... وتساءلت: "تُرى، ماذا يعرف هذا الشخص عنا؟"

وقلت له: "إننا لسنا مورمانيين". سألني باهتمام: "إذن ماذا تفعلون في "بئر سبع"؟" فقلت: "إننا بعض الطلاب في التدريب العملي ونزور بعض البلاد المختلفة في الشرق الأوسط". ولكن فضوله الصحفي استيقظ، فقد شعر بوجود قصة، لذا قال: "أريد أن أجري معك حوار لصحيفتي. هل تقبل؟"

فقلت: "ولكني لست القائد!" فقال: "وهل يمكن أن أتقابل مع القائد؟" فنظرت لـ "ريونا" ولمحتها وهي تصلي. فقلت له: "لست متأكداً أين هو الآن".

لقد أجبته بكل أمانة لأن "لورن" قد ذهب بالفعل مع مجموعة أخرى، فقال لي: "أريد أن أبقى معكم لفترة، هل لديك أي مانع؟" قلت: "إننا نفضل أن نكون بمفردنا ... فلا يوجد لدينا ما يدعو للإثارة لنخبرك به". وبعد فترة رحل هذا الصحفي.

وفي صباح اليوم التالي جاء إلى معسكرنا، وكان في غاية من اللطف. ولكننا كنا حريصين جداً في الحديث معه لكي لا يعلم طبيعة عملنا. في الليلة السابقة، عندما كنا نصلي ... أظهر لنا الله أن هناك فخاً من إبليس. في صباح اليوم التالي عاد هذا الصحفي مرة أخرى ليحوم حول المعسكر ويطرح الأسئلة ... وكنا حريصين – وخاصة بعد تحذير الرب لنا أثناء الصلاة التشفعية – ألا

نعطيه أية معلومات يمكن أن تؤخذ علينا. وأخيراً نجحنا في إقناعه بأننا مجموعة من الطلاب في جولة سياحية ولم نره بعد ذلك، وقد أكد لنا هذا الاختبار أهمية الصلاة وأهمية الاستمرارية في طلب الروح ومعونته.

الفصل الخامس

الحلم

زاد اهتمامي "ببلغاريا" خاصة أنها من الدول التي تحتاج إلى الكتاب المقدس وبدأت تراودني فكرة ... "هل يريدني الله أن آخذ الكتب المقدسة إلى "بلغاريا" بنفسي؟" لقد كنا عائدين إلى "أثينا"، ربما أستطيع أن آخذ طريقاً جانبياً عند الذهاب إلى "بلغاريا".

لم أشأ أن أستثني نفسي عن باقي الطلاب ... فإن بعض الطلاب كانوا معترضين على اجتماعات الصلاة الليلية قائلين: "إننا نفترق عن باقي المجموعة" لم يكن هناك أي أساس لشكواهم، فقد كانت اجتماعاتنا مفتوحة للجميع ... ولكنني لم أرد أن أخاطر بدوافعي وأن يُساء فهمي، فأبقيت أفكاري لنفسي. ولكن شاركت "ريونا" فقط.

كلما حاولت أن أتجاهل الفكرة زادت رغبتي. لقد أصبحت متأكداً من أن الرب يقول لي إنه يجب أن أذهب إلى "بلغاريا" وخلال التدريب بدأت أنتبه وأهتم بشراء كتب للرومانيين والبلغاريين ... وبدأت بالفعل في "أثينا"، كلما كان لدي وقت فراغ كنت أذهب للمكتبات المسيحية لشراء كتب مقدسة. ومن خلال كرم أصدقائي وعائلتي كان الله يسدد الاحتياج لمثل هذه الأشياء.

لم يكن باقي الطلاب يعرفون شيئاً عن هذا الأمر، فقد تعودوا أن يرونني عائداً للمعسكر محملاً بصناديق أخرى من الكتب حتى تزاحمت الصناديق في

السيارة، وبدأ البعض في الاعتراض لأن الفراغ أصبح محدوداً. ولا يوجد مكان لحقائبي.

ولم يوجه إليّ شيء مباشر. ولكن رسائل عدم راحتهم بدأت تظهر. لم أكن أريد صنع انشقاق بين أعضاء المجموعة. لقد عُيِّنت مع "دون" و"ديون" و"ريونا" قادة للفريق، وكأعضاء في هيئة (شباب له رسالة) لابد أن نكون قدوة صالحة.

وأثناء رحلتنا من "بئر سبع" إلى "تل أبيب" ثم عودتنا شمالاً إلى "يافا"، بدأت الهمهمة تعلو ... وبدأ بعض الطلاب يعلنون اعتراضاتهم علناً: "رودي يريد أن يكون على القمة ... فيما نحتاج إلى كل هذه الكتب؟" حتى بعض القادة بدأوا يعلنون اعتراضهم. ولكنني كنت متأكداً من دعوة الله لي، لذا لم أشأ الاستسلام. كنت أشعر أنه يجب أن أستعد وأنتظر حتى يفتح الباب بطريقة ما. لذا بالرغم من الاعتراضات واصلت بشيء من الإصرار بحثي عن الكتب المقدسة.

وصلنا إلى "يافا"، وكانت الرحلة إلى "جبل كرمل". وكنت أحب كثيراً زيارة الأماكن الكتابية حيث كان إيليا النبي يقدم الذبيحة أمام أنبياء "البعل". ولكن كان اهتمامي بالأكثر متجهاً نحو اقتناء الكتب المقدسة للذهاب بها إلى "بلغاريا" لذا أثناء الرحلة بحثت عن محلات لبيع الكتب المسيحية، إلا أنني حتى الآن لم أكن قد تحدثت في هذا الأمر مع "لورن". ولكنني كنت متأكداً من أن الله قد دعاني لأخذ هذه الكتب إلى "بلغاريا" ... سألتني السيدة الجالسة في المكتبة باندهاش وهي تعدهم لي: "ماذا ستفعل بكل هذه الكتب؟" فأجبتها بكل جرأة: "سآخذها إلى "بلغاريا". كانت هذه هي المرة الأولى التي

أنطق فيها برؤيتي لأي شخص باستثناء "ريونا".

فسألت: "ولماذا "رومانيا" أيضاً؟" فقلت: "ما إن دخلت وسط الدول الشيوعية فإنه من الصعب أن تُفرق بين بعض الدول". فقالت البائعة في المحل: "سأصلي من أجلك كل يوم". خرجت وأنا متشجع من إجابتها ولكني علمت أن وقت المواجهة قد حان فهي دعوة الله لي، وليست مجرد فكرة طرأت في ذهني.

وفي إحدى الليالي في "استنبول" شاركت صديقي السويسري الصغير "رولي" بسري، حيث كنا نتناول القهوة في أحد المطاعم. وكنت أقضي أوقاتاً طويلة مع "رولي" أثناء رحلتنا، وبالرغم من أنه يصغرني بخمس سنوات إلا أنني كنت أقدره جداً كصديق. فقلت: "ماذا تظن يا "رولى"؟ هل تراني أذهب نحو نهايتي؟" قام بتحريك أصابعه حول الكوب مفكراً ولم يجيبني بشيء، كنت أستطيع أن أرى أنه لا يشاركني حماستي. وأخيراً أجاب: "لا أعرف يا رودي". وبدأ يشرب القهوة التركي ... ثم قال: "ولماذا لا تسأل "لورن"؟ ضع الأمر أمامه ... وإن كان هذا هو ما دعاك الله إليه فسيوافقك" أعطتني كلماته الأمل، وقلت له: "أنت على حق يا رولي. إن "لورن" يعرف جيداً أن يسمع صوت الله وسيعرف بالتأكيد إن كنت أسير في الطريق الصحيح أم لا"، نظرت إلى "رولي" في عينيه مباشرة وقلت: "وهل إذا وافق ستأتي معي؟ فأنا لا أستطيع أن أذهب بمفردي". أجابني دون أن يورط نفسه: "لنرى ماذا سيقول لورن". لم أرد أن أضغط عليه أكثر من هذا. كانت الخطوة العظيمة التالية هي الحصول على موافقة "لورن".

وفي اليوم التالي رأيته يقف بمفرده بعيداً عن الخيمة وكانت الفرصة

مواتية لأتحدث معه ... وبالفعل أخبرته بكل شيء؛ تثقلي "ببلغاريا" ... الكتب المقدسة التي جمعتها بالفعل ... اشتياقي أن آخذ هذه الكتب للكنائس الجائعة لكلمة الرب هناك في تلك الأمة الشيوعية ... كما حدثته عن التذمر والسخط الذي قابلته من الآخرين. نظر "لورن" إليَّ. ومن خلال أوقات صلاتنا معاً أدرك تثقلي "ببلغاريا". ولكنني لا أعتقد أنه حتى هذه اللحظة كان يدرك كم أنا جاد في هذا الأمر.

كنت أعرف "لورن" جيداً فإن هدوءه ليس معناه عدم الاهتمام، لقد كان مهتماً جداً بكل كلمة قلتها ... والآن وفي هدوئه المعتاد، وطبعه غير المتسرع كان يدرس هذا الكلام من كل الزوايا طالباً حكمة من عند الرب. كنت واقفاً بقلق منتظراً إجابته حتى نظر إليَّ أخيراً وقال: "إذا كنت تريد أن تأخذ الكتب المقدسة إلى "بلغاريا"، فهل لديك من تعطيه الكتب؟" أجبته بخجل: "الحقيقة لست متأكداً" ... من خلال المعلومات التي جمعتها من الأخ "أندرو" ومع أبحاثي الخاصة، كنت أعرف معلومات قليلة عن الكنائس التي خلف السور الحديد. لقد تعلمت أنه ليس كل من يطلقون على أنفسهم كلمة "مسيحيين" (حتى ولو كنيسة) يمكنك أن تثق فيهم. فإن معظمهم كانوا مبعوثين من الحكومة للتجسس على المؤمنين الحقيقيين هناك. سألني "لورن": "وماذا تعني بأنك غير متأكد؟" فأجبته: "لقد حذرني أحدهم بخصوص رئيس طائفة مسيحية في العاصمة "صوفيا"، لا أعلم اسمه، ولكنه يعمل بوضوح مع الحكومة ولا يمكن أن نثق فيه". قال "لورن" مفكراً: "لقد فهمت" فأجبته مسرعاً: "إن الله قاد الأخ "أندور" بطريقة معجزية وأنا متأكد أنه يستطيع أن يفعل هذا أيضاً معي". لم يعلق "لورن" على ما قلت. ولكنه

سأل: "كم عدد الكتب المقدسة باللغتين البلغارية والرومانية معك؟". أجبته: "أقل من ٢٠٠ كتاب"، فسألني: "وهل تشعر أنك تحتاج للمزيد. هل تظن أن ٢٠٠ كتاب تكفي لبلد بها خمسة ملايين حيث لا يوجد سوى عدد ضئيل جداً منهم يمتلكون الكتاب المقدس؟".

ثم أكمل سؤاله: "وأين ستجد كتباً أكثر؟". فأجبته: "لقد اتصلت بالسفارة البريطانية هنا وسيتصلون بدار الكتاب المقدس لكي يساعدونني" ... رفع حاجبه من الدهشة لذكائي فأكملت: "لم أتصل بهم بعد ولكنني متأكد من أنهم سيوفرن لي ما احتاج" فسأل ثانية: "وكم تظن أنك تحتاج". قلت: "عشرة كتب باللغة البلغارية وعشرة باللغة الرومانية". بدا هذا العدد أنه صغيراً جداً، فتجاهلته كإرشاد من الله وعوضاً عن هذا أجبت: "على الأقل عشرة باللغة الرومانية و٥٠ باللغة البلغارية". فأجابني "لورن" بالموافقة. ولكن ما لم يخبرني به هو أنه فعل هذا كامتحان لي، فإذا قام دار الكتاب المقدس بتوفير الكمية فهذا معناه أن الله يباركني في الذهاب إلى هذه المهمة. وفي هذا المساء ذهبت إلى دار الكتاب المقدس وقلبي يرقص في داخلي، سألتني السيدة التي تجلس على الخزينة عند دخولي للمكتبة: "كيف يمكن أن أساعدك؟" قلت لها بثقة: "أريد ٥٠ كتاباً مقدساً باللغة البلغارية و١٠ كتب باللغة الرومانية". أجابت: "آسفة، ليس لدينا هذه الكمية". تلاشت ابتسامتي واستعدت سريعاً في ذاكرتي صورة الـ(١٠ كتب البلغارية والـ ١٠ الرومانية) وسألتها بمزيد من الخضوع: "كم عدد الكتب عندك؟" قالت: "سأذهب لأبحث. انتظر لحظة". ذهبت مساعدتها إلى غرفة خلفية وانتظرت أقرع على الخزينة. كان إيماني ينحسر مثلما تنحسر المياه من كوب مثقوب. فقالت السيدة: " يمكن أن تجد

لك المزيد في المخزن". فقالت: "إن لدينا ١٠ كتب باللغة البلغارية و١٠ كتب باللغة الرومانية" نظرت إليها مذهولاً، فاغراً فمي في دهشة فقد كانت هذه هي أول إجابة لي عندما سألني "لورن". فقالت: "هل تريدهم؟" فقلت: "نعم سآخذ كل ما عندك".

نعم ١٠ بلغة أهل رومانيا و١٠ بلغة البلغار. لقد كان الله يكلمني. ولكن كيف سأشرح "للورن"؟ فتحت محفظتي فلم أجد فيها إلا ما يكفي لعشرين كتاب فقط. وتساءلت كيف كنت سأشتري الكمية حتى ولو كان دار الكتاب لديه الـ٦٠ كتاباً فلم يكن معي سوى ثمن الـ ٢٠ كتاباً فقط. فقررت أن أصارح "لورن" بأن الله قال ٢٠ وليس ٦٠ وكنت سعيداً جداً لأمانتي وخاصة عندما أخبرني "لورن" بأنه وضع أمر الكتب كعلامة من الله على تحركه في الأمر. أعطاني "لورن" موافقته قائلاً: "اذهب يا رودي ولكن أمامك ٤ أيام فقط لأن تأخذ نسخ الكتاب المقدس إلى بلغاريا. وبهذه الطريقة فأنت تمهد لوصول فريق في المستقبل إلى هناك". كنت في غاية السعادة بعد أن أخذت التصريح بالذهاب. أخذت كتبي وأعطاني "دون" سيارته الفورد. والآن كل ما أحتاجه هو شخص يرافقني ويساعدني في القيادة ... ذهبت أبحث عن صديقي السويسري ووجدته في الخيمة.

قلت له: "لقد أعطاني "لورن" الإذن بالذهاب، فهل ستأتي معي؟". نظر إليَّ "رولي" لعدة دقائق. كان قلبي يخفق وأنا أفكر: "ماذا لو رفض "رولي"؟ من أسأله؟" وأخيراً ارتسمت ابتسامة على وجهه وأجابني: "سأذهب معك يا رودي. متى سنرحل؟"

في اليوم التالي سافرنا من "استنبول" إلى معسكر الشباب في "كاتريني"

على حدود "أثينا" عندما جاء المبشر الاسكتلندي "دانكان كامبل" ليقضي أسبوع معنا. رتبنا يوم مغادرتنا بعد أسبوع لمتابعة زيارته. فقد قاد "دانكان كامبل" النهضة في "جزر اسكتلندا". وكان يرتب لعدة اجتماعات ناهضة على مستوى العالم. كان الوقت الذي قضاه معنا بمثابة حافز حقيقي لي أنا و"رولي".

عندما أدرك باقي الطلبة أن الرحلة لم تكن مجرد نزوة، لكنها حقيقة، وأن القادة لم يوافقوا فقط عليها وإنما كانوا يساندونها ... وجدنا ترحيباً شديداً بها. ولكي ما تكون هذه الرحلة ناجحة فأنا أحتاج لدعم باقي الجماعة، كما قال الأخ "أندرو" إن سبب نجاح رحلات تهريب الكتاب المقدس الخاصة بهيئة "الأبواب المفتوحة" خلف الأسوار الحديدية كان بسبب هؤلاء الذين يصلون في البيوت لكي ما تُغلق أعين الضباط والمسئولين في هذه البلاد. وبدون هذا الدعم من الصلاة لن يكون لدينا الفرص لأن نجد الطرق التي يمكن أن نوزع من خلالها الكتب المقدسة، حتى هذه اللحظة لم يكن لدينا هذا الدعم. فقط كانت الأصوات المعترضة قد بدأت تقل. إنني أحتاج من كل أعضاء الفريق أن يصلوا من أجل حماية لنا خلال الأربعة أيام.

إن رحلة التهريب هذه قد رُتبت الآن وقد بدا واضحاً لي ما كنت أورط نفسي فيه لأجل المسيحيين خلف الأسوار الحديدية لقد سُجن كثيرون لسنوات عديدة بسبب قراءة الكتاب المقدس أو الذهاب إلى خدمة كنسية. إن البعض قد قضى ثلاث أو أربع سنوات خلف جدران السجن في انتظار المحاكمة. وكنت أتذكر كلمات الأخ "أندرو": "لقد قال الرب لنا أن نذهب ولكنه لم يعدنا بأن نرجع". وبدأت أتذكر بعض قصصه وقت ما كنت في "لوزانا" في الفصل، أما الآن فقد بدأت رحلة الإيمان بنفسي، لم أكن متأكداً

أنني سأستطيع، وأدركت كم أحتاج إلى الصلاة. وقبل سفري بيوم اتفقت أنا و"ريونا" على أن نصوم ونصلي وبينما كنا في السيارة بدأنا نصلي من أجل حماية لكل شيء في الرحلة مثل سلامة الطريق والسيارة، فلا أنا أو "رولي" نعرف شيئاً عن ميكانيكية السيارات، وبينما كنا شاكرين "دون" لإعطائه إيانا سيارته، إلا أنها أعطتنا مشاكل أكبر خلال طريقنا من إسرائيل إلى تركيا، فإذا حدث أي حادثة لن نجد قطع غيار للسيارة في "بلغاريا".

قضيت أنا و"ريونا" وقتاً للصلاة من أجل أن يرشدنا الله ويعطينا طرقاً لنصل بها للطريق الصحيح. وكنت أصلي أنا و"ريونا" أن نجد الشخص المناسب لنعطيه نسخ الكتاب المقدس وأخيراً، أعطوني اسم قسيس اسمه "أوسكاتوزو" ولكن لم أكن أعرف أي شيء عنه. وكل ما كنت أعرفه هو اسمه وعنوانه، كما عرفت أيضاً أنني أحتاج أن أتجنب رئيس طائفة معينة، وأثناء ما كنا نصلي تشجعت وعرفت أن الله سيقودني إلى الشخص الصحيح. ثم جاء "لورن" وأعطاني شاهد وكان (متى ٧: ١٥) "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة" فقلت له: "هل تشعر أن هذا ينطبق يا لورن؟".

أجابني: "نعم، فمن المؤكد أن الله يحذرك لكي تكون متيقظاً لكل شخص تقابله. ومع نهاية اليوم تأكدت من هذه الآية بسبب ما شعرت به "ريونا". ولقد شعرت بهذا بشدة وشاركتني بشاهدين الأول كان في (الرؤيا ١٢: ١٢) "من أجل هذا افرحي أيتها السموات والساكنون فيها. ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً" والثاني (إرميا ٤٦: ٢٧-٢٨) "وأنت فلا تخف يا عبدي يعقوب ولا ترتعب يا

إسرائيل لأني هأنذا أخلصك من بعيد ونسلك من أرض سبيهم فيرجع يعقوب ويطمئن ويستريح ولا مخيف. أما أنت يا عبدي يعقوب فلا تخف لأني أنا معك أفني كل الأمم الذين بددتك إليهم. أما أنت فلا أفنيك بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة".

تشجعت بهذه الآية، ولكن التحذير جعلني حذراً جداً. لقد جاء في هذه الليلة زوجان في أواخر العشرين من عمرهم ولكنهم ليسوا من هيئة "شباب له رسالة" لقد سألوا عنا وطلبوا أن يبقوا معنا لبعض الأيام وكانوا في جولة في أوروبا وعرفت أنهم كانوا في تلك البلاد. انتفض قلبي عندما قالوا لقد كنا في زيارة للكنائس في "بلغاريا"، بالتأكيد إنها استجابة صلاة ... بالتأكيد سيساعدونني ويعطونني بعض الأسماء لكي أتصل بهم. وكنت سأبدأ أحكي لهم عن رحلتي بالغد أنا و"رولي". وفجأة توقفت وتذكرت كلام "لورن" والآية وعندئذ قلت لنفسي: "أنا لا أعرف أي شيء عن هؤلاء إنهم يبدون مرحبين، ولكن لم أرد أن أحكي عن الرحلة ... وفي نفس الوقت أريد أن أخذ منهما أي معلومات عن الكنيسة هناك. لقد تحدثوا عن رحلتهم ولكني لم أذكر أي شيء عن رحلتي.

كنت أتساءل هل بالغت في حساسيتي تجاههم. فبدأت أتكلم مع "لورن" هل فعلاً هم ذئاب في صورة الحملان. فنظر إليَّ وقال: "يمكن أن يكونوا أو لا. أنا غير متأكد يا رودي" ثم أحنى رأسه في الصلاة وبدأت أنا أيضاً أصلي ... هل بالغت في تصرفي وأنهم مجرد أجانب مسيحيين؟ نظر إليَّ "لورن" وقال: "إن ما فعلته صحيح يا "رودي" فإني أظن أنه من الحكمة أن لا تقول شيئاً". وبمجرد أن دخل الزوجان إلى الكابينة قام "لورن" بتحذير الباقين

من عدم ذكر أي شيء عن الرحلة التي أقوم بها أنا و"رولي" لهذين الزوجين. ولقد أحس باقي الفريق بخطورة وأهمية الرحلة. فبمجرد أن طلبت وقتاً للصلاة أراد الجميع المشاركة. ووافق الجميع على أن يقودوا المعركة خلال الصلاة وكل الفريق تبرع بأن يصوموا لمدة ٢٤ ساعة. وكانوا يقومون بعمل دورية للصلاة طوال الليل. شكرت الله على الآيات التي حدثني عنها "لورن" و"ريونا". والآن كل شيء قد أعد وبالتأكيد فإن النصرة لنا.

الفصل السادس

عبور الحدود

لقد تمنيت أن يكون الجو معتدلاً خلال رحلتنا الطويلة من "أثينا" إلى "بلغاريا". فسأسافر أنا و"رولي" خلال طرق جبلية متعرجة. كنت مملوءاً من الحيرة بسبب حضور هؤلاء الزوجين. كان الصراع على أشده قبل ذهابي للفراش. رقدت على السرير مستيقظاً، بدون راحة متقلباً مفكراً في كل ما حدث في اليوم السابق، والرحلة المشكوك فيها التي تنتظرني. وبينما كنت أشعر أن الله هو ضابط الكل إلا أنني ما زلت قلقاً تجاه من سأقابله وأعطيه الكتب المقدسة؟.

غفلت وبدأت أحلم بأن ضباط حرس الحدود أمسكوا بنا وصادروا شحنتنا، وأنني و"رولي" دخلنا السجن وكنت أعظ للسجناء، حتى وأنا مسجون كنت أعظ وكنت كما سُميت "الذئب الثائر" حتى وسط الاضطهاد. وبالرغم من الساعات القليلة التي قضيتها بدون راحة في النوم، إلا أنني استيقظت مبكراً ومع دخول أول أشعة للشمس من النافذة، وارتديت ملابسي سريعاً وأخذت طريقي إلى مكاني على الشاطئ أمام معسكرنا. وهناك جلست على الرمال وبينما أفتح الكتاب، انفتح على (مزمور٤٥) وقرأت الآية ٤ والتي تقول "فتريك يمينك مخاوف" وفي اللغة الألمانية "مصاعب / أهوال".

جلست أتأمل في البحر، تاركاً الكلمات تتخللني لتقوم بتأثيرها الكامل. وفجأة سمعت صوت أقدام، فنظرت ووجدت "ريونا" قادمة تجاهي. هي أيضاً

استيقظت مبكرة لتصلي، جلست بجانبي ولعدة دقائق جلس كلانا صامتاً دون أن نتكلم. فقط ناظرين بهدوء إلى هذا المشهد الساحر من الصباح الباكر. لم يكن هناك شيء من الهدوء المحيط بنا يمكن أن يعكس مدى الخطر الذي يمكن أن نتعرض له أنا و"رولي" في هذا اليوم.

وأخيراً كسرت "ريونا" الصمت قائلة: "رودي، لقد أعطاني الله بعض الآيات الخاصة بك أثناء خلوتي". وفتحت كتابها قائلة: هذه كانت جزءاً من قراءاتي في الكتاب هذا الصباح، إنها في (مزمور ١١٢)"، فأغمضت عينيَّ وبدأت استمعها تقرأ: "طوبى للرجل المتقي الرب المسرور جداً بوصاياه. نسله يكون قوياً في الأرض جيل المستقيمين يبارك ... لا يخشى من خبر سوء قلبه ثابت متكلاً على الرب قلبه مُمَكن فلا يخاف حتى يرى بمضايقيه". ففتحت عينيَّ وقلت لها: "إن هذا هائل، ريونا". وبدأت أقرأ نفس الأعداد من كتابي إن مثل هذه الأعداد تؤكد ما قرأته في (مزمور ٤٥). إنه ستهرب كل المخاوف والأهوال ولن تقوى عليَّ.

واقتحمت عليَّ "ريونا" أفكاري عندما قالت: إن الشاهد الثاني الذي أخذته لك هو (عدد ١٠: ٣٣، ٣٤)" والتفت لأقرأه في كتابي معها، "فارتحلوا من جبل الرب مسيرة ثلثة أيام وتابوت عهد الرب راحل أمامهم مسيرة ثلثة أيام ليلتمس لهم منزلاً، وكانت سحابة الرب عليهم نهاراً في ارتحالهم من المحلة" ... فكرت بيني وبين نفسي: "ثلاثة أيام!! إن "لورن" قد أعطانا أربعة أيام. ربما نُنهي مهمتنا في ثلاثة أيام؟" على أية حال كانت الرسالة واضحة. لقد وعدني الرب أن يسير أمامنا، لحمايتنا وليرجعنا بسلام ... تشجعت جداً بهذه الكلمات.

حتى الآن كانت الساعة ٧,٣٠ صباحاً. وبدأت الحركة تدب في معسكرنا وكان أول شيء عليَّ القيام به هو أن أُحمِّل السيارة بالبضائع، ولكن بحرص شديد بسبب وجود هؤلاء الزوجين. لقد جعل وجودهما مهمتنا معقدة أكثر. فأوقفنا السيارة في مكان بعيد عن الكابينة التي يسكنونها بقدر الإمكان، مع مساعدة الطلبة الآخرين، رتبنا شحن السيارة دون أن يشعر أحدهما بأن هناك شيئاً غريباً يحدث في المعسكر.

سألني أحد الطلاب وهو يحمل صندوقاً في يده: "أين تريد أن نخفي هذه الكتب يا رودي؟" كان هذا السؤال حتى الآن بدون إجابة عندي، إنني حتى لم أدرسه، كيف يمكننا أن نخفي حمولتنا الثمينة؟ كان الأخ "أندرو" يخبرنا كيف كانوا يخفون الكتب خلف ألواح السيارة، ولكن لم يكن هناك أي ألواح في سيارة "دون" لذا لن تنفع هذه الطريقة ... لم يكن هناك مكان واضح لحمايتهم من الأعين المتطفلة لحراس الحدود.

فجأة قال "رولي": "لنضعها في حقائبنا ونجعل الملابس من حولها". فقلت: "فكرة جيدة رولي، لنفعل هذا الآن" وبكل الحماس بدأ أحدنا يفرغ المرتبة الهوائية، وآخر وجد عوامة مطاطية كبيرة فوضعوها في خلف السيارة مع أدوات مختلفة من احتياجات المعسكر. كان كل ما نرجوه عيوناً غير منتبهة فلا ترى ما أخفيناه بداخل حقائب السفر وما تحت البطانية والطعام وتحت معدات السفر، ... الخ. لقد كانوا ٢٠٠ كتاب مقدس، وبعد قليل من التفكير ألقى أحدهم بمكواة قديمة يعلوها الصدأ وُجدت على الشاطئ القريب. كانت تلك القطعة الصغيرة التي يعلوها الصدأ أكثر من مجرد قطعة بالية، ولكنها كانت فكرة خلاقة لإخفاء ما في السيارة. وبينما كنا نعبئ السيارة جاء

ميكانيكي وفحص السيارة قبيل الرحلة، وبالرغم من صلوات "ريونا" لأجل سلامتنا أثناء القيادة في الطريق إلا أنني كنت متخوفاً جداً من مخاطر الطريق والسفر في هذه السيارة. ولكنها كانت السيارة التي اختارها الله لنا، يجب أن أثق أن الله سيقودنا إلى هناك وسنعود بدون أي حوادث.

كنا قد خططنا للتحرك في الصباح الباكر من هذا اليوم، ولكن التحضير وشحن السيارة والتجهيزات الأخيرة أخذت وقتاً أطول مما كان متوقعاً ... لقد أصبحنا في منتصف اليوم، وقد أصبح كل شيء جاهزاً لكي نرحل. اجتمع الكل ليودعوننا ولحسن الحظ كان الزوجان قد غادرا المعسكر في الصباح الباكر ... فلم يكن هناك داعي للسرية ولكن إبليس في أخر لحظة حاول أن يعرقل ويوقف هذه الرحلة، ولكن كل شيء قد تحول إلى الأفضل. كان من الرائع أن نرحل ونحن نعلم أن هناك خلفنا من يعضدنا بالصلاة، قال "دون: "انطلقوا يا رجال". قالها وهو يغلق السيارة ويودعنا في طريقنا.

كان الوداع حاراً خلفنا عندما أمسكت بعجلة القيادة معداً نفسي لـ١٢ ساعة قيادة وسفر. قمت بالتأكد بسرعة من أن معي كل شيء. المحفظة شعرت بها في جيبي فلم يكن بها أكثر من ١٠٠ دولار فقط ، فقد صرفت كل مدخراتي في شراء الكتب المقدسة، وقد أعطاني بعض الطلاب بعض المال قبل الرحيل كما استلمت في آخر لحظة هدية غير متوقعة من أحد أصدقائي من بلدي.

وقد اكتشف "لورن" كم أن المال الذي معنا قليل حتى أنه لا يكفي لأي شيء فاقترح علينا أن نستلف بعض الأموال، ولكنني شعرت بعدم الراحة للقيام بهذا الأمر فنحن كنا نثق أن الرب سيعضدنا.

نظرت خلفي على السيارة وابتسمت عندما رأيت مستلزمات المعسكر المتناثرة، حتى المكواة التي يعلوها الصدأ. لن يتوقع أحد أن أسفل هذه الأشياء مخبأ ٢٠٠ كتاب مقدس. كنت أتمنى أن تكون مخبأة جيداً فلا يستطيع أن يكتشفها حرس الحدود. بدأنا أنا و"رولي" نتجاذب أطراف الحديث قليلاً ثم بدأنا رحلتنا في صمت. كنا نفكر في اليوم المثير الذي ينتظرنا ... واستمرت رحلتنا بنوع من الخضوع، كلانا كان منهمكاً في أفكاره، ماذا ستحمل لنا الأيام القادمة؟

كنت أعرف أنه إذا أمسك بنا الحرس على الحدود فلن نفقد الـ ٢٠٠ كتاب مقدس فقط وإنما كل شيء بما في ذلك السيارة أيضاً. كم ستكون المأساة عظيمة؟ إنها وسيلة مواصلاتي الوحيدة، وكانت وسيلة الانتقال في رحلتنا التدريبية لمدة شهرين. كما أنها يمكن أن تستخدم خلال الحملات الكرازية في الثلاثة شهور التالية عندما نكون – كطلبة – نباشر عملنا في رؤيتنا الخاصة دون أن يكون هناك تعضيدات لنا من المدرسة.

قطعنا طريقنا شمالاً من "أثينا" إلى المدن والقرى المحيطة بين أشجار الزيتون الكثيرة والأزهار البرية. كان على الجانب الأيمن البحر الأبيض المتوسط بلونه الأزرق، وجزر اليونان في وسطه. وعندما حل الظلام، كنا قد وصلنا إلى جبل عال نحتاج أن نعبره قبل أن نصل إلى الوادي الذي سيدخلنا إلى "بلغاريا". كانت السيارة تسير في منحدر شديد. كنا نقترب من منتصف الليل، وكان الطريق حتى هذه اللحظة يبدو ضيقاً ومملوءاً بالمرتفعات والمنخفضات. كنت أصارع لكي ما أبقى مستيقظاً.

كان "رولي" قد ذهب في النوم في المقعد الذي بجواري. كان يجب أن

أتوقف قبل هذا ليأخذ مني عجلة القيادة، ولكني كنت متردداً في أن أوقظه .. فظللت أقود. كنت أفكر في أنه يجب أن نتوقف حالاً ونبحث عن مكان يمكن أن نعسكر فيه لمدة ليلة. ولكن الوقت متأخراً الآن، كما أنه لا يوجد مكان لنقف فيه في هذه الطرق المتعرجة. لقد تأخرنا في القيام مما جعلنا نفقد نصف اليوم في وقت السفر، لذا دفعت نفسي للاستمرارية في التقدم. كنت أشكر الله لأجل السيارة التي مازالت صامدة خلال هذا الطريق الجبلي. كل ما نريده الآن هو أن نقطع هذا الطريق.

وعندما وصلت إلى أول منحدر، أدركت انه ليس هناك فرصة كبيرة للبقاء أحياء لو أن السيارة انحرفت جانباً. كنت أرتعد من مجرد التفكير في هذا الأمر. وأمسكت عجلة القيادة بمزيد من الحذر والحرص الشديد.

كان هناك منحنى حاد جداً واضح في الطريق. وتمسكت بعجلة القيادة بينما كنت أقترب منه. وفجأة شعرت أنى لا اقدر أن أتحكم في عجلة القيادة، وللحظات بدأت السيارة تتخبط، فصرخت: "لا ... لا". لقد رأيت رؤى لنا ونحن نتخبط على جانبي الطريق. وأنا و"رولي" نندفع نحو الموت في هذا المنحنى الشيطاني. استيقظ "رولي" من النوم منزعجاً صارخاً: "ماذا؟ أين؟". ثم بدأت السيارة تسير وتعود إلى مسارها الطبيعي على الطريق، ثم قال "رولي": "كان الموت قريباً هذه المرة، ماذا حدث؟" أجبته لاهثاً: "لا أعرف". وبالرغم من أن المشكلة قد انتهت ومرت بسلام إلا أن قلبي مازال مرتعباً. وهمست: "لقد حاول إبليس أن ينهي على حياتنا بأن يلقينا من على الطريق وينهي رؤيتنا".

قال "رولي": "شكراً لله لأجل هؤلاء الذين تركناهم في المعسكر يصلون

لأجلنا". فأومأت له: "إن صلواتهم قد استجيبت في ذلك الوقت. نعم، كم نحن محظوظون لأننا لسنا وحدنا في هذه المغامرة. وبدأت أشجع نفسي بوعد الله أننا سنعود في أمان. وما أن وجدنا مكاناً أميناً توقفنا. نزلنا من السيارة وقضينا الوقت لنشكر الله على حمايته لنا.

وعندما أخذ "رولي" القيادة وجلست أنا في المقعد بجواره، بدأت أصلي وأسبح في صمت شاكراً الرب لأجل هؤلاء الذين في المعسكر الذين يتشفعون لأجلنا.

وبسبب تأخيرنا في الرحيل ووقتنا المحدود في ٤ أيام ... قررنا، بالرغم من الحادثة القريبة، أن نستمر في القيادة أثناء الليل. ينام واحد منا ويقود الآخر بالتبادل، وعند الساعة الرابعة من الصباح كنا قد انتهينا من الممر الجبلي، ودخلنا إلى الطريق الزراعي بين شمال "اليونان" وجنوب "بلغاريا" فنحن نبعد القليل من الكيلومترات عن حدود "بلغاريا"، كان من السهل أن نستمر في السفر في طريق مستقيم. لقد تعلمت من "جوي دوسن" أن نسأل الله في التفاصيل، فمن المهم أن نسأل الله عن الساعة التي يريدنا أن نصل فيها. وبدلاً من أن نستمر توقفت وقمت بالانتظار في حقل تحت شجرة.

كان "رولي" مازال مستغرقاً في النوم في المقعد الذي بجواري. وعوضاً عن أن أوقظه، أخذت الكتاب المقدس وبهدوء فتحت باب السيارة وخرجت منها وجلست في الحقل بمسافة عن السيارة وبدأ صوت صلاتي يرتفع وسط ظلام الليل، إذ لم يطلع الفجر بعد. فصليت: "يارب إنني سأستخدم السلطان المُعطى لي على إبليس وعلى تشويش عقلي أيضاً". فكنت أصلي لأنني كنت أريد التأكد من أنني سأسمع حقاً إجابة من الرب. ثم بدأت أسأل الروح

القدس عما إذا كانت هناك أية خطية غير مُعترف بها في حياتي. لم يأتِ شيئ إلى عقلي، لذا استمر إعلاني بأن اعتمادي الكامل على الرب. وأخيراً وعندما انتهيت من الإعداد الكامل لأعماقي، سألته سؤالي الحاسم: "يارب في أي ساعة تريدنا أن نعبر الحدود؟"

إن مهمتنا في "بلغاريا" يمكن أن تنجح و تفشل بناء على صحة ما اسمعه من الله الآب في هذا الأمر. لو عبرنا الحدود في الوقت الخاطئ – خارج نطاق خطة الله – يمكن أن تُكتشف حمولتنا الثمينة من الكتب المقدسة ونرجع ثانية حتى دون أن ندخل، والأسوأ من هذا هو أنهم يمكن أن يصادروا السيارة بالكتب المقدسة مع التعضيدات المالية البسيطة التي نملكها وبالتالي لن نستطيع العودة أنا و"رولي"، إنه حقاً وقت عصيب.

واكتشفت مؤخراً، أنه في هذه الدقيقة الحاسمة، وبعيداً عنا بمئات الكيلومترات حيث كان المعسكر بجوار "أثينا"، كان الرب يقرع على أكتاف "لورن" ليوقظه، وألح عليه ليصلي لأجلنا. كذلك الطلبة شعروا أيضاً بضرورة الصلاة لنا حتى لا نُسرع في عبور الحدود. ولكن ننتظر الوقت المناسب من قبل الرب.

كررت سؤالي: "يارب أريني الساعة المناسبة التي تريدنا أن نعبر فيها الحدود؟" انتظرت بتوقع إجابة الرب ... ولم أنتظر كثيراً فقد جاءت لذهني هذه الكلمات "في الساعة السادسة"، ففتحت كتابي وكنت أقلب في صفحاته حتى أتيت إلى الفقرة التي تتحدث عن موت يسوع في (مرقس ١٥). وعلى الضوء الباهت قرأت هذه الصفحة، وهناك كان العدد ٣٣: "ولما كانت الساعة السادسة" كان هذا بالنسبة لي يعني شيئاً واحداً، أننا سنعبر في السادسة فجراً

في خلال ساعة، لم أنتبه إلى أن اليوم اليهودي يبدأ في الساعة السادسة. أما الساعة السادسة من النهار فهي الساعة الثانية عشرة ظهراً. وفي جهلي أعطاني الله من خلال هذا الشاهد التوقيت الصحيح الذي نعبر فيه الحدود.

عدت ثانية للسيارة وأيقظت "رولي" وشاركته رؤيتي التي استقبلتها من الرب. لقد بدأ أول شعاع من الفجر يشرق الآن على الجبال. جلسنا أنا و"رولي" وكنا جائعين ... فنحن لم نتوقف حتى لنأكل. فقد أخذنا وجبة خفيفة أثناء سفرنا. كان هناك مؤن في السيارة. ولكننا كنا مضطربين جداً حتى أننا لم نستطع أن نأكل. وكنا في غاية التعب، فلم نأخذ قسطاً كافياً من النوم. ولكننا لا نجرؤ أن نعصي أمر الله. لقد أعطانا الساعة السادسة كتوقيت عبورنا، وحتى الآن أنا لا أعرف لماذا الساعة السادسة، ولكني كنت أعرف أنه يجب أن ننتظر بلا حركة حتى هذا التوقيت المناسب.

مرت الساعة الأخيرة من انتظارنا بملل، لم أجد أبداً الانتظار سهلاً. فأنا رجل المواقف، فمجرد جلوسي بدون فعل أي شيء كان من أصعب الأشياء في الرحلة. كان الصمت الثقيل أيضاً غير محتمل. لم أستطع أن أركز في الصلاة وبسبب التوتر الذي كنا فيه لم نستطع أنا و"رولي" التحدث. تحركت الدقائق ببطء ونظرت في ساعتي وكانت الساعة ٥٥ : ٥ صباحاً، وشعرت بالراحة فلقد حان وقت الرحيل. بدأت أدير المحرك، وفي نفس الوقت كان "رولي" يحمل جوازى السفر مستعداً بهما، وكانت تصريحات الدخول لإيطاليا وتركيا ويوغسلافيا وإسرائيل واليونان التي تملأ جوازات السفر مع ملابسنا تؤكد أننا سائحون.

أخذت نفس عميق وضغطت على المحرك وانطلقنا من الحقل الذي كنا

ننتظر بـه إلى الطريـق ... لقـد أتـت اللحظـة الـتي نترقبـها، نظـرت إلى "رولي" الـذي كـان ينظـر مـن الشـباك باسـتغراب، وتسـاءلت: "تُـرى هـل يعـرف حقيقـة مـا ينتظرنـا عنـد الحـدود ومـاذا سيحدث لـو قُبض علينـا؟ كـان قلـبي يخفـق في مزيـج مـن الخـوف والرهبـة. وبـدأت أصلـي بصـلاة الأخ "أنـدرو"، وبـدأت أتـولى القيـادة خـلال الكيلومـترات القليلـة الباقيـة علـى الحـدود. "يـارب اعمـي أعـين حـرس الحـدود". فعلـت كـل شـيء لتظـل عينـاي علـى الـرب، مذكـراً نفسـي بوعـد الله لنـا بالحمايـة وأننـا سنعود وأن كـل شـيء تحـت سـيطرته. كـان هنـاك كـوخ خشـبي علـى كـل جـانب مـن جـانبي الطريـق. لقـد وصلنـا إلى الحـدود البلغاريـة. وكـانت السـاعة السادسـة تمامـاً، كـانت الشـمس سـاطعة في كبـد السـماء.

جذبت الفرامـل وتوقفـت أمـام ضـابط الجمـارك ... كـانت سـيارتنا الفـورد الرماديـة هـي السيارة الوحيـدة في هـذا الصبـاح البـاكر. وخـرج جنـدي يرتـدي زيـه الزيتونـي القـاتم اللـون وأشـار بكابـه العسـكري مـن الشـباك المفتـوح، وتكلـم بعجرفـة وبلهجـة إنجليزيـة ثقيلـة قـائلاً: "أخرجـا". وضـع مسدسـه تحـت الحـزام مشـيراً إلى سـلطانه.

أعطـاني "رولي" جـواز سـفري أثنـاء سـيرنا باتضـاع خلـف هـذا الجنـدي إلى المبنـى الخشـبي. وهنـاك وبمسـاعدة جنـود آخريـن قمنـا باسـتكمال بـاقي الأوراق اللازمـة وقمنـا بتغـير بعـض النقـود اليونانيـة للعملـة البلغاريـة. في كـل هـذا الوقـت كـان الجنـدي الـذي قابلنـا في البدايـة يقـف خلفنـا يراقبنـا بانتظـار دون أن يقـول شـيئاً. وأخـيراً وعندمـا انتـهينا، التفـت مشـيراً إلى سـيارتنا الواقفـة قـائلاً: "والآن يجـب أن نقـوم بتفتيـش السـيارة والحقـائب"، بـدأت أعصـابي تنـهار. حـاولت أن أبتسـم للجنـدي الـذي كـان يراقبنـا كـالصقر أنـا و"رولي" أثنـاء اسـتكمال الأوراق

ليتأكد من شخصيتنا الحقيقية، وأننا لا ننتحل أي شخصية أخرى، وأننا بالفعل في جولة سياحية. وبينما كنا نتجه نحو السيارة والحقائب أخذ "رولي" الجريدة الإنجليزية وجلس تحت المظلة عند مكتب الجمارك وتظاهر بأنه يقرأ فيها، وحاولت أن أتماسك خشية أن أضحك، فقد كان "رولي" مثلي يتكلم الألمانية وسويسري الجنسية وهو لا يعرف أن يقرأ كلمة إنجليزية واحدة!!

أما دوري فقمت به وهو السائح البريء المحبوب المتعاون. فتحت أبواب السيارة على مصراعيها، نظر إليَّ الحارس إذ الفوضى كانت تعم السيارة. سألني الضابط: "هل تحبوا السفر" فأجبت: "نعم، فلقد كنا نسافر منذ وقت" ... وبالرغم من تعاوني لكن سرعان ما بدأ هذا الضابط في تفتيش السيارة وبعثرة محتوياتها، كنت أتساءل في ذلك الحين: "هل حقاً كان صوت الله أنه الساعة السادسة؟" وبدأ يفتش عن أماكن أو ألواح في السيارة بها يمكن أن نخفي شيئاً فلم يجد.

وبدأ يُخرج كل شيء على الأرض ليتأكد من أنه لا يوجد أي شيء مخفي. وقتها دق قلبي "هل سيقوم بفتح الشنط؟" وضع الكاب على رأسه وكأنه يشك في شيء ولكنه لا يعرف ما هو؟ تبعته ولم أقل شيئاً. ولكنى كنت أتنفس بصعوبة. وفجأة ظهرت ابتسامه غير مفهومة على وجهه وأشار ناحية المكواة التي يأكلها الصدأ والتي ألقى بها أحد الطلاب على آخر لحظة، وسألني: "هل فعلاً تستعمل مثل هذه؟" ... فأجبت: "لا إن صديق أعطاها لنا على الشاطئ في اليونان فظننت أنها يمكن أن تُستخدم" فعاد وسلم عليَّ وأعطاني جوازات السفر بها تصريح للدخول إلى "بلغاريا". وبمجرد أن أصبحت على مقعد القيادة، كان "رولي" يطوي الجريدة ويلقي بها في المقعد

الخلفي وصعد السيارة. كان يشبه السائح غير المهتم، وحين جلس بجانبي رأيت يديه ترتعشان فلقد كانت أعصابه مضطربة مثلي تماماً. أشار الضابط لحرس الحدود بأن يفتحوا الطريق أمامنا للعبور. همهم "رولي": "هيا بنا يا "رودي" لنذهب من هنا" ... لم أكن أحتاج لدفعه فقد كانت يدي على عجلة القيادة ورجلي جاهزة للضغط على دواسة البنزين.

قال الحارس: "رحلة سعيدة" فالآن كلهم يبتسمون خلال الوداع. تحركت السيارة وخلال ثواني كان الكشك الخشبي أصبح مجرد نقطة خلفنا على الطريق. وبعد أن تأكدت من أنه لا يوجد أي حرس من خلفنا وبعد بضعة كيلومترات توقفت لأزيل حدة توتر الأعصاب الذي كنا فيه أنا و"رولي" خلال اليومين الماضيين. وخرجنا من السيارة وقضينا نصف ساعة مسبحين الله بصوت عالي لأنه أعمى أعين هؤلاء الحراس. وعند عودتنا للسيارة بدأت فكرة أننا لا نعرف ما هي الخطوة القادمة، وكيف نُسلم هذه الشحنة والشيء الوحيد هو أن نصل إلى عنوان القس "يوسكالزو" في "صوفيا" فإننا لا نعرف أي شيء عنه وهو الطريق الوحيد أمامنا. كان شيئاً بسيطاً، ولكن لم يكن أمامنا أي اختيار آخر.

الفصل السابع

مغامرات في بلغاريا

كنت حذراً في كتابة اسم القس "أوسكاتزو" على ورقة منفصلة وأخبأتها بأمان في محفظتي، وفي قطعة صغيرة من الورق كتبت اسم الشارع الذي يسكن فيه. كان يسكن في مقاطعة "سيريلك" فلم نقدر حتى على أن ننطق بها، فلم يكن لدينا أي دلائل أو خرائط لمعرفة المكان ... ولكننا على الأقل كنا نعرف أنه في "صوفيا". لذا لم يكن لدينا أي اختيار آخر، فتوجهنا إلى العاصمة عبر طريق أخضر مسافة خمس ساعات قيادة. وبينما تولى "رولي" القيادة حاولت بقدر الإمكان أن أجعل الوقت جيداً ونحن نعبر هذه الطرق المتعرجة المنحدرة. حاولت بقدر الإمكان أن أستمتع بالمناظر من حولي، وكان من الممكن في أي لحظة أن يوقفنا البوليس ويكشف سرنا.

وأثناء مرورنا بالمزارع كنت أرى الفلاحين يعملون بجد في الحقول، يجمعون الحصاد بآلات يدوية. تعاطفت مع هؤلاء العبيد من النساء والرجال الذين يعملون تحت هذه الظروف الصعبة. وكنت أصلي أن يحررهم الله من قيود الشيوعية. كنت سعيداً جداً أنني أطعت الله، وبالرغم من الصعاب والمخاطر وصلنا إلى "بلغاريا". كانت أهمية مهمتنا تملأني، "يارب، ساعدنا لكي ما نصل بـ "خبزنا" بأمان".

لقد أدركت بشدة الاضطهاد الروحي الواقع على هذه البلد.كان الاضطهاد في هذه البلد يأتي ليس فقط على المسيحيين ولكن لكل الشعب.

وبالرغم من أن الشيوعية تطالب بالحرية إلا أنها ليست هي الحرية التي نعرفها في الغرب ... حرية الديانة والرأي والصحافة.

وبينما أنظر من الشباك كان قلبي ممتلئاً بمشاعر مختلفة من الغضب بسبب الظلم الذي أراه في منظر القرويين العابرين، إلى الإثارة بحماية الله لنا على الحدود، إلى محاولة إدراك ما سنواجهه. لم نكن نملك أية خريطة للطريق، كما أنني أنا و"رولي" لم نكن نعرف أن نتحدث بلغتهم الوطنية، ولا أعرف كيف أصل إلى عنوان القس "أوسكاتزو". وبدأت تختفي مظاهر المدينة تدريجياً وبدأنا ندخل على حدود "صوفيا". وبدأ الطريق الأسفلتي يتحول إلى طريق غير ممهد مملوء بالأحجار مما جعل القيادة أكثر صعوبة.

كنت عملياً جداً فبدأت أحاول أن أقرأ التوجيهات على الحائط والأسهم في زوايا الشوارع. ومع ذلك لم أستطع إدراك المعنى. إن الرسالة الشيوعية واضحة في كل مكان مما جعلني أدرك كيف أنه من الصعب على الناس أن يؤمنوا بالله وأدركت معنى الإلحاد وسيطرته الوثنية. وبينما كنت أقود السيارة وأنظر في جميع الاتجاهات تذكرت (أمثال ٣: ٦) "في كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك". صليت: "يارب وجهنا". إن محاولة إيجاد العنوان المكتوب على الورقة التي معنا في مدينة بها ٢ مليون، بدت كأن نبحث عن إبرة في كومة قش. وفجأة توقفت أمام فندق سياحي فمن الممكن أن يكون هناك من يعرف الإنجليزية أو الألمانية ويساعدنا، وتظاهرنا بأننا سائحون نريد أن نأخذ قسطاً من الراحة، دخلنا إلى الفندق، وسألنا موظف الاستقبال عن أفضل الأماكن التي يمكن أن نزورها وسألته إن كانت لديه خريطة، ابتسم الموظف وأعطاني واحدة دون أن يسألنا أي سؤال، كانت الأمور تسير على ما يرام!!

أخـذت الخريطـة وتوجـهت إلى السـيارة وبـدأ "رولي" يقرأهـا متظـاهراً بأنـه يبحـث عـن شئ، وبدأنـا نقود السيارة بحـرص وعنـد كـل ناحيـة كنـت أحـاول أن أقـرأ العلامـات. وأخـيراً نفـذ صبرنـا، بـدت قـراءة "رولي" للخريطـة وكأنـها نجحـت، فقـد استطعنا أن نصـل إلى الشـارع الـذي يشـابه الكتابـة علـى الورقـة الـتي معنـا. وبـدلاً مـن أن نتجـه مباشرة نحـو المـنزل ... قـررت أن نوقـف السـيارة علـى جـانب أحـد الشـوارع. شعرت بعـدم الراحـة لـترك السـيارة، فـهذه السـيارة الضعيفـة يمكـن بسـهولة أن تنكسـر وتتبعـثر محتوياتـها. فصليـت: "يـارب، دع ملائكتك تحرسـها".

كـان لـدي سـبب آخـر لعدم رغبـتي في تـرك السـيارة في مكانـها حيـث مـن المكـن أن تقـود هـذه السـيارة إلينـا. لم يكـن عندنـا أيـة معرفـة سـابقة عـن هـذا القـس، ولا أيـة فكـرة عـن الوضـع الـذي نسـير إليـه. إن آخـر شـيء فكرنـا فيـه هـو أن نخلـق مشـاكل للمسـيحيين المحليـين. لـو اكتشـف الحـاكم أن هنـاك مؤمنـاً لـه علاقـة بغربـاء، يمكـن أن يقبضـوا عليـه. لـذا أخذنـا حذرنـا، أي شـخص يمكـن أن يكون جاسوساً حتى لـو كـان خادمـاً. كنـا نريـده أن يبقـى بعيـداً عـن أي خطـر.

كـانت الشـمس تغـرب مـن فـوق رؤوسـنا ونحـن نسـير في الشـارع بـاحثين عـن رقم البيـت المطلـوب. كـان هـذا الأمـر صعبـاً، إذ هنـاك كثـير مـن البيـوت بـدون أرقـام ومنـها مـن لا يتبـع تدرجـاً منطقيـاً. وبعـد محاولـة فاشـلة مـن البحـث وجدنـا أنفسـنا أمام بيت له حديقـة صغيرة كـانت تفصلـها عـن الشـارع سـور خشـبي وبوابـة.

كـان مظـهري غريبـاً، مـاذا لـو أدرك أحـد العـابرين مـن لغتنـا أننـا غربـاء وأبلـغ البوليـس عـن سـكان المـنزل؟ مـن المكـن أن يلقـوا في السـجن ويكـون هـذا نتيجـة أخطائنـا، ولكننـا سـافرنا كـل هـذه المسـافة ولا مجـال للرجـوع. شـعرت

بالقلق، وبحذر شديد. قمت بالطرق على الباب. انتظرنا في عصبية، ولكن لم يكن هناك أي استجابة. طرقت الباب ثانية بقوة أكثر من المرة الأولى، هذه المرة سمعنا صوت شخص يتحرك داخل المنزل وفجأة خرجت سيدة في العشرين من عمرها في البلكونة وقالت: "أهلاً" بالإنجليزية من المؤكد أنها قالت هذا سبب مظهرنا. وسألت: "ماذا تريدون؟" تقدمت خطوتين للخلف لأراها جيداً، وقلت: "أنا أبحث عن "أوسكاتزو" كنت أقف عند البوابة وأدركت موقفي الحرج، فإن أي شخص من المارة في الطريق سيسمعنا، أجابت: "إنه والدي، وهو ليس هنا. هل يمكنني المساعدة؟".

لم أرد إعلان سبب الزيارة على الملأ. فقلت: "نحن مجرد سائحين وقد أعطانا شخص اسمه، هل هناك أي اجتماع الليلة بالكنيسة؟". أجابت الفتاة من أعلى: "نعم، أهلاً وسهلاً بكم، سآتي وأعطي لكم العنوان" كنت مندهشاً من انفتاحها. أين هي تلك السرية التي سمعنا عنها في هذه البلاد غير المسيحية.

اختفت الفتاة. وبعد لحظات ظهرت على البوابة ومعها قطعة صغيرة من الورق بها عنوان الكنيسة، حاولت أن أقرأ ما كتبت ولكنني لم أفهم شيئاً. شكرتها وذهبت أنا و"رولي" إلى السيارة. وأثناء طريق عودتنا إلى السيارة على شاطئ النهر بدأنا نسترجع حديثنا مع الفتاة. وكيف أنها لم تخف من الإعلان عن ميعاد الاجتماع ... الأمر بدا وكأنه من الممكن اجتماع المسيحيين علناً. على الأقل لم تهتم بالإعلان عن اجتماعات الكنيسة في الشارع!! هل القصص التي سمعناها عن الشيوعيين مبالغ فيها أم أننا نسير نحو فخ؟

[illegible] الورقة وجدت بها اسم الكنيسة وأنها تحت اسم الطائفة التي

حذرونا منها. هل نحضر الاجتماع أم لا؟ أدركنا انه لا اختيار أمامنا فهذا هو الطريق الوحيد فنحن لا نعرف أي شخص يمكن أن نُسلم له نسخ الكتاب المقدس. تذكرت الطلبة الذين يصلون الآن لأجلنا كما تذكرت السيدة التي قابلتها في المكتبة المسيحية في "يافا" والتي وعدت بأن تصلي من أجلنا كل يوم. لم نكن نريد العودة بالكتب المقدسة مرة أخرى عبر الحدود، لذا قررنا أن نخوض المخاطرة على أمل أن يكون هناك مؤمنون حقيقيون في هذا الجمع من المصليين. علينا فقط أن نثق في يسوع لكي يقودنا لهم.

قضينا باقي المساء نتحرك في السوق في "صوفيا". البضائع غير جيدة. كانت هناك فوضى بين الناس وهم يسيرون ورؤوسهم منحنية إلى أسفل. كانت الشيوعية تنادي بالحرية والرخاء الاقتصادي لكل الشعب، ولكن كل الأمور كانت تعلن غير هذا.

كانت الخدمة تبدأ الساعة السابعة، وبدأنا في البحث عن مبنى الكنيسة وأصبحت المهمة أصعب مما توقعنا. أخرج "رولي" الخريطة محاولاً أن يقرأ ما على الجوانب. ومع الساعة السابعة لم نصل إلى جهة وصولنا، ومع الساعة الثامنة كنا مازلنا بعيدين. بدأت أرتعب، إن الضوء ينحسر سريعاً، بالتأكيد لم نسافر كل هذه المسافة بدون فائدة، شعرت بأن هذه هجمة مباشرة من إبليس ليمنعنا من الاتصال بالمؤمنين ومدهم بالإمدادات الروحية لم يكن أمامنا سوى الليلة لأنه مع بداية الغد يجب أن نبدأ في رحلة العودة. فقلت لرولي: "دعنا نصلي" وبدأنا نرفع أصواتنا في صلاة شجاعة من أجل تفشيل تخطيطات العدو ونسأل الله أن يوجهنا.

لقد حل الظلام على البلد ولم يبقَ سوى الأنوار في الشوارع لتنير لنا

طريقنا. خرجنا من السيارة وبدأنا نسير في الشوارع الموحلة وغير المستقيمة، حتى الشوارع الرئيسية هنا في حالة سيئة.

توقفنا مرات ومرات تحت أضواء الشوارع لقراءة الخريطة وبدون أي تقدم. كان الوقت يمر بسرعة. لقد مرت حوالي ساعة حتى الآن من بداية الاجتماع. بدأنا نبحث عن هذا الشارع تحت هذه الأضواء البسيطة. بدأنا نصلي حتى يرشدنا الله للطريق الصحيح، إننا يجب أن نصل لهؤلاء المسيحيين هذه الليلة. لقد قضينا اليوم كله هنا، ولو لم نصل إليهم ونسلمهم الكتب المقدسة الليلة لن يكون أمامنا سوى أن نعود بهم إلى "اليونان" غداً. بالتأكيد إن الله لم يأتِ بنا كل هذه المسافة لكي يحبطنا.

أخيراً وبعد ساعتين من بداية وقت الاجتماع. التفتنا إلى ناحية قد مررنا عليها عدة مرات. وبدأنا نرى اسم الشارع فوجدته مطابق لنفس الاسم المكتوب في الورقة حاولنا التأكد مرة أخرى لأننا لم نكن نصدق، أخيراً وجدنا الشارع. تركنا السيارة في مكان بعيد وبدأنا نسير حوالي ١٠ دقائق حتى الكنيسة التي كانت بين البيوت فبدأنا نسمع صوت تسبيح التي أعلنت لنا أننا وصلنا إلى ضالتنا المنشودة. وعلى الفور فتحنا الباب أنا و"رولي" ودخلنا في هدوء وجلسنا في المؤخرة. كان العدد تقريباً ٢٠٠ شخص. كانت السيدات ترتدي مثل سيدات شرق أوروبا غطاء رأس وفستان طويل ويجلسون على جانب واحد والرجال على الجانب الآخر.

بعد دقائق معدودة أدركت أن هذا الاجتماع للصلاة وليس للتعليم. كان أعضاء الكنيسة يصلون بلجاجة. لم أفهم شيئاً ولكن قلبي تفاعل معهم جداً. نظرت "لرولي" وابتسمت وقد كان في حالة اندهاش وتفاعل أيضاً. بدأنا نواجه

التحدي، من هو الشخص الذي يمكن أن نقابله ونثق فيه دون أن يلاحظنا أحد؟ هل أقف وأعلن أننا أصدقاء من الغرب في زيارة لكم؟ ولكن قد يلفت هذا الإعلان الأنظار لناس لا نريدهم أن يعلمون شيئاً، فمن المؤكد أن هناك جواسيس من الحكومة وسط هذا الحشد. "لا"، لا يمكن أن أفعل هذا وكنت متأكداً أن الله جاء بنا كل هذه المسافة لهدف ولكن لا أعرفه حتى الآن. ولكن عليَّ أن أثق فيه بأنه سيقودنا للشخص الصحيح. بدأت أنظر لأوجه الحاضرين المتعبة فكم مر وقت عليهم دون أي تعليم من الكتاب المقدس. *"إن هؤلاء الناس يحتاجون للتشجيع يجب أن أقوم وأقدم لهم رسالة مشجعة"*. جاءت إليَّ هذه الفكرة ولكنني ترددت. لم أكن أريد أن أدفع نفسي للأمام. *"يجب أن تتحرك الآن وإلا فات الأوان"* ألح عليَّ هذا الصوت الداخلي. *"تقدم إلى الأمام وقل من أنت"*. المعركة ستبدأ. هل أتقدم للأمام بجرأة وأعلن من نحن؟ *"لا تكن جباناً تقدم"* سمعت نفس الصوت من داخلي.

أجبت: "لا بكل ثقة" ... وفجأة أدركت أنه لم يكن صوت الروح القدس. إنه إبليس يحاول أن يدفعني لأقوم بشيء من نفسي. لقد دعاني الله لهذه المهمة ويجب أن أثق به أنه سيكمل ما ابتدأه، فقلت: "يا رب، إذا كنت تريد مني أن أتكلم أريد أن يأتي إليَّ الراعي ويسألني" وكان هذا الطلب غير عادي هنا. وبعد فترة لم يلاحظ أحد تواجدنا ولكن تحرك القائد وجاء وبهدوء همس قائلاً: "من أنتم؟ ومن أين آتيتم؟" أجبته: "نحن مؤمنون من سويسرا". فقال: "لا أقدر أن أجعلك تتكلم لأن هذا ممنوع ولكن يمكن أن تقدم التحية" ... فقلت له: "بكل سرور فأنا متفهم للوضع". سرت وراءه وكنت في غاية الفرح فمثل بولس وبطرس سأقدم التحية. وكنت شاكراً جداً لأني لم أندفع

لأتحدث ولكن انتظرت تعاملات الرب معي.

وبعد نهاية الاجتماع التفوا حولنا. لم يكن هناك أحد يتكلم الألمانية أو الإنجليزية فلم نقدر أن نتحدث معهم. ولكن وجوههم كانت تعبر عن فرحهم بنا. وكان هذا مُشَّجعاً جداً في حد ذاته.

وأخيراً انصرف الكل وبكل حرارة سلمنا على بعض وشكرني القائد على كلماتي وقال: "ما قلته كان رائعاً، أنا آسف أنه لم يكن هناك متسع من الوقت. ولكن علينا أن نكون حذرين أنت تعرف هذا ... أجبته: "بالتأكيد" مصافحاً يده وناظراً إلى عينيه ذات اللون القاتم. تحرك قلبي لهذا الرجل فهو لا يتكلم الإنجليزية بطلاقة، لكنه على الأقل يتواصل معنا. وقبل أن أفصح عن سبب الزيارة أردت أن أتأكد هل هو قائد أو رئيس الطائفة. وبكل الأدب سألته: "هل أنت الرئيس؟"

قال: "لا أنا المساعد" فالرئيس هو القس "أوسكاتزو". كررت الإجابة خلفه: "القس "أوسكاتزو". فسأل: "هل تعرفه؟ أجبت: "لا ... لا" وكنت أتذكر ماذا قالوا عن القس "أوسكاتزو" وأنه يجب أن أتجنبه بأي ثمن فقال لي: "إنه خارج المدينة الآن" ... وقتها هدأت معدتي بعد أن كانت متوترة من لحظة. قلت له: "لقد أعطونا العنوان. ولكننا لم نقابله من قبل". أدركت أنه إذا كنا قد وجدنا القس "أوسكاتزو" اليوم بمنزله كنا دخلنا المصيدة بأنفسنا وبمنتهى البراءة كنا أعطيناه الكتب المقدسة ونحن لا نعرف أنه جاسوس تابع للحكومة. وفي هدوء بدأت أصلي ... لقد بدأنا في موضوع آخر هل هذا الرجل موثوق به؟ فلم يرشدنا الرب لأي شخص من الحاضرين والجميع قد رحلوا ... فما هو الهدف؟ إنه الشخص الوحيد الآن الذي له علاقة بالكنيسة في بلغاريا

... وعلى طريقته بدأت أهمس في أذنه قائلاً: "إن لدينا نسخاً من الكتاب المقدس" ارتسمت على وجهه الدهشة ... وقال: "الكتاب المقدس؟" أجبته: "نعم لقد دخلنا بها خلسة من على الحدود". وكان قلبه مملوءاً بالفرح والخوف معاً. سألني: "كم العدد؟" قلت: "١٠٠ باللغة البلغارية و١٠٠ بالرومانية". همس قائلاً: "إنني قضيت ١٥ سنة في السجن من أجل الإنجيل، وبالتأكيد كنت سأقضي ١٥ سنة أخرى لو قُبض عليّ ومعي نسخ من الكتاب المقدس، أين هي؟ يجب أن نتوخى الحذر" ... أجبته: "إنها بالسيارة ولقد تركناها بعيداً حتى لا يتتبعنا أحد للكنيسة" فأجابني: "هذه حكمة ... ولكن ليس عندي سيارة بل عندي عجلة، سآتي معكم وآخذكم إلى مكان آمن حيث يمكن أن نضعهم فيها". كنت سعيداً جداً بأن هناك شخص يستطيع أن يأخذ القرار بدلاً عنا. وأكمل القس كلامه قائلا: "لا يمكن أن نترك الكتب هنا فإن هناك جواسيس في الكنيسة". لم يقل اسم القس "أوسكاتزو" ولكني متأكد من أنه يعرف أنشطة رئيسه.

قلت له: "نعم إني أعرف هذا" وكنت أشكر الله في صمت لأنه قادنا إلى الشخص المناسب. بدأت أتنفس بعمق أنا و"رولي". وأدركنا أننا كنا على مقربة من فخ. قال لنا: "إن المسافة حوالي ١٠ دقائق من هنا للسيارة".

ولإخفاء آثارنا سرت أنا والقس وكان "رولي" من خلفنا يراقب هل هناك أحد يتبعنا. وكنا نسير تحت أضواء الشوارع ولكن معظم الشوارع كانت مظلمة تماماً ... اتجهنا إلى السيارة وبسرعة قفزت أنا والقس في المقاعد الأمامية و"رولي" في المقعد الخلفي لكي يقوم بنقل الكتب من حقائب ملابسنا إلى الصندوق الذي كانت به الكتب. لقد كانت فكرة وضع الكتب وسط الملابس

صحيحة جداً. كان القمر يعكس ضوئه الفضي على السيارة. وبينما أقود السيارة كان هذا أكثر وقت حالك وأصعب نصف ساعة مرت علينا خلال القيام بالمهمة. حاولت التركيز في القيادة بينما كنا نسير في شوارع المدينة المظلمة لم نذهب أنا و"رولي" من قبل لهذه الأماكن. كان "رولي" في الخلف يحاول نقل الكتب من الحقائب إلى الصندوق. كان يسير بجانبنا بوليس على موتوسيكل محاولاً أن يرى ما بالداخل، فإنه من المؤكد لمح أن سيارتنا غريبة والحركة في الخلف. وصليت: *"يارب لا تجعله يمسك بنا وبنسخ الكتاب المقدس وبقسيس محلى"*.

قلت بسرعة: "رولي، اختفي بسرعة". ودون أن يدري "رولي"طبيعة الخطر، قام بسرعة بالاختفاء وإخفاء الكتب المقدسة المبعثرة في السيارة تحت المرتبة الهوائية.

تغيرت إشارة المرور، وتحركت سريعاً، انتظرت ثوان حتى أرى رجل البوليس الذي يتتبعنا، ولكنني تركته وراءنا، لقد مر الخطر، ناديت على "رولي" الذي لا يزال مختبئاً تحت المرتبة الهوائية: "الطريق آمن" ... وقلت لصديقي البلغاري: "كان قريباً جداً، ولكنه بالتأكيد لم يرَ شيئاً" كنت أستطيع أن أرى أنه كان متوتراً مثلنا بالضبط. كنا كلنا ندرك قيمة الخطر الذي يهددنا أو يلاحقنا. واستكملنا مسيرتنا في الشوارع الضيقة غير المستوية دون أن ينطق أي منا بكلمة، فقد كان توترنا ملحوظاً جداً.

وبعد ١٥ دقيقة دخلنا شارعاً متفرعاً وكان هادئاً عندما أشار القس لي بان نتوقف وبينما أوقف المحرك وأشار إلى بيت على نفس جانب الشارع قائلاً: "سأذهب هناك وبعد ٥ دقائق أحضروا ما تريدون تسليمه لي". لاحظنا خياله

في الظلام حتى دخل من الباب وبعد ما انتظرنا بعض الدقائق مرت وكأنها ساعات، بدأت أحمل الصناديق أنا و"رولي" ووقتها كان قلبي يدق وكنت في حالة رعب شديدة. وعند وصولنا للباب الذي دخل منه القس دفعناه بهدوء فدخل "رولي" وتبعته بسرعة. وأغلق الباب بسبب الرياح. فصار ظلام دامس.

وقفنا لعدة دقائق حتى تتعود أعيننا على الظلام. وفجأة شعرت بخطوات في الخارج في الشارع ناحية الباب، وكنت أحمل الصندوق الثقيل ... فتجمدت في مكاني. لابد أن هناك شخصاً ما كان يتبعنا وشك في سيارتنا وفي هذه الصناديق التي نحملها. اقتربت الخطوات من الباب ثم صمتت. كتمت أنفاسي منتظراً أن يُفتح الباب. اهتزت ذراعي من الخوف ومن حمل ١٠٠ كتاب، كدت أصرخ. فأنا لا أقدر أن أتحمل هذا الحمل الثقيل والرعب. وعندها كان سينزلق من يدي الصندوق عندما شعرت بهذه الخطوات تبتعد. مر الخطر مرة ثانية. وعندها بدأت أتنفس الصعداء.

وأكملنا سيرنا وخرجنا من باب آخر إلى حوش كبير توقعت أن أرى القس هناك. ولكن لم يكن هناك سوى شقة تبعد بعض الشيء عنا. وتساءلت: "أين ذهب؟" وفجأة رأيت خياله بجانب حائط فتحركت بسرعة أنا و"رولي" ووضعنا الصناديق أمامه. قال: "هناك" مشيراً إلى شباك في المبنى وقال: "أنا سأخفي الكتب هنا في هذا الطابق العلوي في هذا المنزل.

انحنى ليحمل الصندوق، ثم توقف وتجمد مكانه لمدة دقائق، وفجأة همس: "تحركوا بسرعة" وشعرت برعب في صوته الهامس "ادخلوا اختبئوا في هذا المنزل". وأشار إلى كوخ خشبي قائلاً: "اذهبوا ... اذهبوا". دخلت أنا و"رولي" من الباب الضيق وأغلقنا الباب بسرعة من خلفنا، كانت الرائحة هناك

كريهـة بـالداخل. وكـانت هنـاك غرفـة تسع لنـا نحـن الاثنـين لنقـف هنـاك بصعوبـة، ولكنـه مكـان للاختبـاء فقط. وقفنا هنـاك محـاولين أن ينخفض مـن حـدة صوت أنفاسنا وضربـات قلبنا وكنـت أتوقـع أن البـاب سـيفتح وسـأسمع "ارفعـوا أيدكـم".

كنـت أسمع صوت لخطوات بالخـارج، وقتـها تجمـدت يـداي وكـان العـرق يتصبب مـني، ارتعبت عندمـا انفتح البـاب ولكنـي شـعرت بالراحـة عندمـا قـال القس هامسـاً "كـل شيء على مـا يـرام" مشيراً بـأن نخـرج مـن سجننا وقـال: "إنـه حـان وقت تغيـير الورديـة هنـا ولكـني لم أرد أن أخـاطر" وأدركـت اهتمامـه بنـا لأننا أجـانب ونحمـل الكتـاب المقـدس وهـذا مـا سيؤدي إلى سجنه.

ومع مـرور الوقت زالـت حـدة توتـر، كـان يمكـن أن يكـون الأمـر أكـثر أمانـاً لـو رحلـت أنـا و"رولي" وبقـدر مـا أردت أن أسـاعد في إخفـاء نسـخ الكتـاب المقـدس في مكـان آمـن إلا أنـه مـن الأفضـل أن يخبئـها القس بنفسـه. لـذا قلـت لـه: "لابـد أن نذهـب". نظـر إلينـا وقـال: "نعـم، هـذا هـو الأفضـل" ... قطعـت ورقـة مـن الكرتـون وكتبت لـه عنواننـا وقلـت لـه: "ابعـث لنـا بكـارت تقـول فيـه أن الجـو حسـن في بلغاريـا" وافـق وصـافحني أنـا و"رولي" ونظـر إلينـا قـائلاً: "أشـكركم جـداً لأجـل توزيـع خـبز الحيـاة، اذهبـوا الآن والـرب معكـم". تلفـت حـولي عندمـا خرجنـا إلى الشارع لأعـرف هـل عـرف أحـد مكاننـا أو تتبعنـا؟. يجـب أن نرحـل بمنتـهى السرعة حتـى لا يشك أحـد في صديقنـا البلغـاري، تحركنـا لأقـرب شـارع ووجدنـا السيارة مـازالت هنـاك في أمـان حيـث تركناهـا. بسرعة دخلـت أنـا و"رولي" وعندمـا كنـت أحـاول أن أقـوم بتشغيل السيارة كنت أصلـي أن لا يرتفـع صوتـها حتـى لا ينتبـه أحـد إلينـا. وبـدلاً مـن أن يـدور المحـرك أصدرت صوتـاً كـأن شـخصاً يتـأوه،

ولم تتحرك، وتخيلت أننا سنبقى هنا في "صوفيا" مع سيارة مكسورة حيث سنبدأ في التعرض لأسئلة البوليس الشيوعي.

"حاول أن تدفعها" ترجيت "رولي" بهدوء عندما فتحنا السيارة لنرى ما هو العطل. وحاولت تحريك المفتاح مرة أخرى، وبدأت في الحركة هذه المرة. وأمرت "رولي": "بسرعة، اقفز"، وضعت قدمي على دواسة البنزين لكي نهرب بأسرع ما يمكن. وفي الليل كانت حركة المرور قليلة. وكنا نقود على أسرع مما هو مسموح به عندما ظهر ضابط من على جانب الطريق وأوقفنا، بدأ قلبي يخفق مرة أخرى. وقفت بينما كان الضابط قد أدخل رأسه من الشباك ليرى ما بداخل السيارة، ثم تكلم مع باقي الضباط. كان غاضباً جداً لكنني لم أفهم أي شيء مما قاله. وبكل الغضب أشار إلى مؤشر السرعة، وفهمت ما يقصده وهنا بدأت أتنفس بسهولة. إنه لا يشك فينا ولا يعرف أي شيء عن الكتب المقدسة هو فقط يقصد السرعة الزائدة. وبكل الغضب تركنا أخيراً لنذهب. بدأت أهدئ من السرعة في القيادة. شعرت بالإجهاد فأعطيت عجلة القيادة "لرولي" وأضجعت في الخلف في السيارة وفي الحال نمت وفجأة استيقظت على صوت "رولي" يقول: "أنا غير قادر على التركيز والقيادة بسبب عدم النوم في الليلة الماضية وأحداث اليوم كله" فأدركت أننا نحتاج للنوم والراحة فقلت لنأخذ جانب ونوقف السيارة، ونظرت خلفي فوجدت أننا قد خرجنا خارج المدينة، بالتأكيد قد بعدنا عن المكان. وجدنا مكاناً في حقل قريب ... أوقفنا فيه السيارة لنستريح قليلاً، ولكن النوم قد ذهب من عيني، وبالرغم من أنني لم أنم الليلة الماضية إلا أنني لم أقدر أن أنام. فلازلنا داخل حدود بلغاريا الشيوعية. وفي وقت قريب من الصباح، سمعت صوت غصن

ينكسر. فوثبت مستيقظاً ناظراً من النافذة. ورأيت ضابط يحوم من حولنا. وتساءلت: "ما الذي يثيرهم في منظر سيارتنا القديم؟"

وفجأة أدركت من يكون هؤلاء الجنود، فنحن على مقربة من الحدود البلغارية. إن هؤلاء الرجال لا يسيرون خلفنا، فإنهم مجرد دورية ليلية. تركت "رولي" يستريح فلقد كانت أعصابه متوترة. انتظرت ساعات قليلة حتى حان الوقت لعبور الحدود اليوغسلافية، وبدلاً من أن نعود من نفس الطريق "اليونان" ... وحتى لا نثير التساؤلات عن سبب قصر الزيارة، قررنا أن نغير مسار العودة ليكون عن طريق "يوغوسلافيا" بهذه الطريقة يمكننا أن نتقابل مع حرس حدود مختلفين. في الصباح التالي عندما كنا نقود السيارة نحو الحدود، كان مازال أمامي سؤال بلا إجابة "أين كنا، ومن الذي قمنا بزيارته داخل المدينة؟" ماذا لو سألنا الجنود بصراحة هل كان معنا كتب مقدسة؟ ترى بماذا سنجيبهم؟ سيكون هذا من سوء حظنا، ولكنه قد يحدث. كنت أفكر جيداً في هذا السؤال، ولكنه ظل بلا إجابة. لقد سمعت الأخ "أندرو" في نفس الموقف، وأستطيع أن أتبع مثاله بإعطائهم إجابة غامضة. ولكن ماذا لو سألوني بتفصيل أكثر إن كان معي كتب مقدسة أم لا؟ كمؤمن مسيحي، أنا أعرف أنني لا يجب أن أكذب. كل ما استطعت عمله هو الصلاة.

وبهدوء صليت: "يارب مهد لنا الطريق للعبور بدون أسئلة مثل هذه. وحتى إن كنا في أمان الآن فإن صديقنا في "بلغاريا" مازال مُعَرَّضاً للخطر فإن رئيسه يعمل مع الحكومة". اتجهنا إلى الحدود اليوغسلافية وتوقفنا خلف عدة سيارات على الحدود وجاء حارس وقال: "جوازات السفر من فضلك" أعطتهما له وازدادت ضربات قلبي الآن بالرغم من أنه لا يوجد شيء نخفيه. نظر

الضابط لختم دخولنا "بلغاريا"، أومأ برأسه وبدأ ينظر في الخلف وفتح باب وبدأ يقلب في ما كان موجوداً بالسيارة. ثم أغلق الباب بعنف وأعطانا جوازات السفر وقام بختمها وقال: "رحلة سعيدة"، لقد أسعدني هذا جداً لأنه لم يسأل أي سؤال لم تكن له إجابة عندي، لقد كانت استجابة صلاة وتأكيد أن المهمة كانت من الله وتمت بنجاح.

لم نكن مستعدين للمشاكل، لم يفهم الحراس لماذا تركنا "اليونان" اليوم الماضي. والآن نعود مرة أخرى بعد أن قمنا بتغير مسارنا ... لابد أننا كنا نحمل معنا ممنوعات، فقاموا باخراج كل شيء من السيارة وقاموا بتفتيشها من أولها لآخرها. وهذا ما جعلني أدرك أن دخولنا وخروجنا من الحدود البلغارية كان بصورة معجزية وبحماية من الله.

وكانت الساعة حوالي الثلاثة مساءً عندما عسكرنا في مكان بالقرب من "أثينا". كنا متعبين جداً لكن مبتهجون. وأصبح خزان الوقود فارغاً ولم يتبق معنا سوى بعض العملات القليلة. وتذكرت كلمات "ريونا" إن المهمة ستتم في ٣ أيام.

وعند وصولنا جاء الجميع لتحيتنا وانهالوا علينا بكم من الأسئلة التي لم تنته. كنا مجتمعين في غرفة الطعام عندما بدأنا نحكي تفاصيل رحلتنا التي ظللتها حماية الله لنا. كان "دون" متحمساً جداً ولكنه لم يُظهر أي مشاعر واضحة. لقد أدرك أهمية ما فعله عندما استيقظ مبكراً هذا الصباح في الساعة السادسة لكي ما يصلي من أجلنا وكان هذا وقت عبورنا الحدود البلغارية وكيف أننا لم نسرع في عبور الحدود ولكننا انتظرنا الوقت المحدد من الرب. وأيضاً عندما أوقفنا البوليس كانت هناك جماعة تصلي لنا للحماية ضد السرعة

الزائدة غالباً لأنهم يعرفونني جيداً.

وعند الساعة السابعة في الصباح عندما كنا نعبر الحدود اليوغسلافية كانت هناك جماعة تصلي ومثقلة من أجل هذا الموضوع. لقد اندهشت جداً كيف أن الله نظم أوقات الصلاة الشفاعية مع أوقات الخطر التي كنا نعبر فيها. وقد اتضح لي أهمية المبادئ التي تعلمتها في الجيش السويسري، أمام كل جندي يقف على خط القتال الأمامي هناك سبعة في الخلف مستعدين بالإمدادات اللازمة بمعدات إسعاف الجرحى. أدركت هذا وأهمية تطبيقه على المستوى الروحي. إن النجاح المهم لم يتوقف عليَّ أنا و"رولي" ولكن على هؤلاء المصلين والتعضيد المادي أيضاً من كل الجماعة وهؤلاء الذين يعضدونني مادياً من عائلتي وأصدقائي في بلدي.

كانت رحلتنا لبلغاريا بمثابة انطلاقة لنا في مدرسة الكرازة. ولقد فتحت عينيَّ على طرق الله العظيمة. وتذكرت ما قاله الأخ "أندرو" ولكن الآن لقد اختبرت ما قاله. وبعد عودتنا من "بلغاريا" كنت متحمساً جداً لتكرار المغامرة. وعدت من "بلغاريا" إلى الحياة الروتينية العادية للفريق. وقد قرر "لورن" أن يأخذ كل الفريق إلى "بلغاريا" بدلاً من "يوغسلافيا" حسب الخطة الموضوعة. فالآن نحن نعرف الطرق والحراس وهذا هو الوقت المناسب لأن يعيش باقي الفريق هذه التجربة في العبور والخدمة وسط البلاد الشيوعية. ولكنه شعر أيضاً أنه لا يجب أن نذهب أنا و"رولي" معهم. وعوضاً عن هذا سنتحرك مع ثلاثة آخرين ونذهب إلى "يوغسلافيا" في طريق موازٍ لهم وبعد ثلاثة أيام سنتقابل كلنا في "بلجراد".

كان قلبي متلهفاً جداً للذهاب معهم لقد وضع الله محبة خاصة لهذه

الأمة في قلبي، كنت مشتاقاً إلى معرفة ما حدث للكتب المقدسة. و ماذا عن المؤمنين الذين استلموا نسخة منه وماذا شعروا عندما بدأوا يقلبوا في صفحاته. بعد هذه الفترة بدون أي كتاب مقدس. ولكن رجوعنا مرة ثانية سيثير الشبهات على الحدود.

وبعد يومين من العودة من "بلغاريا" هدمنا المعسكر في "كاترين" بالقرب من حدود "أثينا" بعد ما قضينا به أسبوعين وأخذت الفريق الذي كنت قائده إلى "بلجراد" في "يوغسلافيا". كانت الرحلة ستستغرق ١٩ ساعة قال "دون" وهو يركب الأتوبيس: "سنراك في بلجراد". فقلت ملوحاً: "نعم، رحلة سعيدة، سنصلي من أجلكم" قلتها بحماس ولكنى كنت في غاية الأسف وأنا أرى الجميع في طريقهم إلى هناك. إنني الآن في طريقي لرحلة مريحة. أدركت أنه الآن الوقت الذي فيه يجب أن أصلي من أجلهم.

توقفنا بالسيارة في معسكر على حدود "بلجراد". وبدأنا نرتب وننصب خيامنا ووضعنا مراتبنا وجلسنا عليهم من التعب والإرهاق.

ولم يكن هناك ما يجب أن نقوم به، فكان إغراء لنا لأن نأخذ اليوم راحة. ولكنني أدركت أننا لا يجب أن نسمح لإبليس بأن يهزمنا. قلت لهم: "هيا يا رفاق، إنه يوم الأحد وعلينا أن نجد كنيسة" قال "رولي": "كنيسة! أنت بالتأكيد تقول دعابة". ووضع الوسادة على رأسه وهو يكمل: "بالتأكيد يمكننا أن نأخذ يوم راحة ...؟"

أجمع الباقون على أن الأمس كان يوماً طويلاً. كنت متعباً مثلهم، ولكنني قررت بأن لا أعطي لجسدي فرصة. فتركتهم وذهبت أبحث عن كنيسة محلية، وجاء خادم المعسكر وحاول أن يساعدني لأجد إحدى الكنائس

عن طريق الاتصال بالتليفون. لم تكن هناك صعوبة لتتبع إرشاداته ... كانت الساعة التاسعة والنصف أي قبل بداية الكنيسة بنصف ساعة. تركت السيارة أمام مبنى حجري متواضع. وسرت على الأقدام إلى هناك، وصلت وكان هناك رجل يجلس يتصفح في كتاب الترانيم، ولم يكن هناك من حضر بعد. تقدمت وقلت له: "أنا رودي لاك" وأخبرته عن هيئة "شباب له رسالة" وعن سبب زيارتنا "ليوغوسلافيا".

أجابني بلغة إنجليزية ركيكة وهو يقول: "إنني سعيد لمقابلتك، فأنت استجابة لصلاتنا". فاندهشت ولكنه أكمل: "أنا القس هنا" وبدأ يحكي أنه كان يصلي لأجل أن يأتي شباب من الغرب للزيارة. وسألني: "هل تعظ اليوم في هذا الصباح؟" لم أكن أتوقع عرضاً مثل هذا. لقد أتيت هنا لأحضر الكنيسة لا لأعظ. ولكني لم أقدر أن أعصي الروح القدس الذي حثني لأن أجيء إلى هنا. فقلت: "انه لمن دواعي سروري أن أعظ هنا". كانت هذه هي إجابتي المتحمسة". وكانت هذه هي أول فرصة لأحكي عن ما حدث معي أنا و"رولي" وكيف أننا أخذنا الكتب المقدسة إلى "بلغاريا" ولكن الله منعني ... "لماذا يارب" ... قال: "أنا سأعطيك الكلمات للعظة". فكنت أعرف ان هذه القصة ستثير شوقهم هنا في "بلجراد". ولكن الله بدأ يتحدى أهدافي وأنه الذي يستحق المجد وليس "رودي لاك".

قمت بالوعظ وكانت الرسالة جيدة وقوية ولكنها ليست بقوة قصة الكتب المقدسة المهربة. وقام القس ليعلق عما قلت بعد العظة وفجأة طرأت على ذهني فكرة: ماذا لو طلب مني الرب أن لا أحكي هذه القصة للأبد ..؟ كان الله يمتحن أهدافي ويأخذني لمستوى أعمق. وأدركت أنه من السهل جداً أن أقع في

خطيــة الكبريــاء. إن الفشــل في اجتيــاز اختبــار الاتضــاع ســيمنعنا مـــن اســـتكمال خطـة الله لنـا. ارتعـدت مـن هـذا الفكـر. ومـن خـلال اختبـاري في "بلجـراد" أدركـــت أن الله لديـــه خِطـــة مســتقبلية لحيــاتي. وبــدأت أصلـــي قــائلاً: "يــارب لا تســمح لذاتــي أن تغريـني فـلا أستطيع أن أجعلـك تكمـل عملـك في حيــاتي. إنــني أريــد أن أتسـلق الجبـال وأتحـدى الصعوبـات مـن أجـل الكـرازة بـإنجيلك.

كان هذا الــدرس هامـاً وأساسـياً لأجـل حيـاتي المستقبلية.



الفصل الثامن

العبور لحدود جديدة

قاربت فترة التدريب على الانتهاء، وفي أقل من أسبوع سوف نعود إلى الفندق في "لوزان"، ولمدة ثلاثة شهور خدمة سوف ينتشر ثلاثون منا إلى فرق صغيرة في أوروبا. كان أمامي عدة اختيارات للمشاركة في فرق عمل، منها من سيذهب إلى "أسبانيا" ومنها من سيذهب إلى "فرنسا". كما أنه يمكنني أن أتحرك بحرية أكثر متنقلاً بين فرق مختلفة. وهذا ما قررته في آخر الدورة ووضعت خططي وفقاً لهذا.

سأبدأ مع "دون" و"ديون" الذين ينظمون معسكراً في "ألمانيا" بين الكنائس المحلية. ومن هناك سأنضم إلى "جو" وفريقه في "باريس" في عملهم الكرازي هناك. أما الفترة الباقية من حملتنا الكرازية فسأقضيها مع "آل" في "أسبانيا". وبسبب حكم "فرانكو" الديكتاتوري، كانت كل كرازة علنية ممنوعة. لذا سيكون تركيزنا على توزيع الكُتيبات.

كنا في مكان إقامتنا في بلجراد عندما تقابلنا مع باقي أفراد الفريق. في هذه الليلة جاء "لورن" وطلب مني أن نتنزه. فتحركنا بين الخيام وأوتادها في هدوء ثم بدأنا نأخذ طريقنا في غابة مجاورة وبمجرد أن بعدنا من مكان معسكرنا قال "لورن" مباشرة: "يا رودي إن كنت تفكر في الخدمة هذا الصيف فأنا لا أريدك أن تتنقل في أماكن كثيرة في أوروبا من فريق لآخر". عند بداية حديث "لورن" تضايقت جداً وتساءلت هل سيجعلني "لورن" مع فريق واحد

مدة الثلاثة شهور. أنا أريد أن أتنقل بين البلاد. ولكن "لورن" هو القائد وإذا كان هذا ما يريده فيجب أن أخضع له.

ولكنه فاجأني عندما قال: "كأوروبي، أعتقد أنك تحتاج إلى المزيد من تعلم ثقافات مختلفة، إن فريق "حول العالم" الذي يقوده "فلويد ماكلنج" سيكون في كينيا بعد أسبوع وأنا أريدك أن تنضم لهذا الفريق". تعثرت أرجلي على الأرض. لقد أردت أن أكون مع "دون" و"آل" و"جو" والآخرين من مدرستي الكرازية. وكنت أريد أن أكون معهم في كل الخطط التي خططت لها. فإذا انضممت لهذا الفريق الذي يدور حول العالم سأكون مع أشخاص لا أعرفهم، هل سأختبر نفس المستوى من الصحبة، والتي يملؤها الجوع إلى الحقيقة الروحية والاشتياق لطلب الله كما وجدته في مدرسة الكرازة؟ إن إفريقيا بالنسبة لي قارة غير معروفة. وهذا يقدم لي حدوداً جديدة للعبور لثقافات مختلفة. وأهم من كل هذا المغامرة التي سنخوضها ... وتدفقت إلى ذاكرتي القصص المثيرة التي كنت أسمعها عندما كنت صبياً صغيراً. والمغامرات بين الطرق غير المعروفة في إفريقيا، ومواجهة مخاطر الحيوانات المتوحشة. في الحقيقة، كنت أعلم أنه سيكون من سوء حظي أن أواجه هذه المخاطر، ولكن كانت الرغبة في استكشاف أقاليم جديدة أعظم من انتمائي لأصدقاء قدامى. وقبل عودتي أنا و"لورن" إلى معسكرنا كان عقلي قد بدأ يفكر في خطة للسفر إلى "نيروبي" في "كينيا".

وبعد أسبوعين، نزلت في "نيروبي". وقد وصل فريق "حول العالم" الذي يتكون من اثنين من "نيوزيلاندا" وثمانية من "أمريكا" قبل وصولي ببضعة أيام، ولم يكن علي أن أهتم بإثارة حماستهم فقد اكتشفت أنه عوضاً عن أن أقودهم

وأشعل فيهم الحماسة كنت أحاول أن أكون على نفس قدر حماسهم.

وصلت إلى المطار في منتصف اليوم، وتقابلت مع والد صديقي المرسل الذي أخذني وذهبنا إلى منزل الضيافة الذي يقيم به فريق "حول العالم" قابلني القائد "فلويد ماكلنج" عند الباب، وأرشدني إلى مكان إقامتي ونومي وقال لي: "يجب أن نستعد ونذهب في الحال، فباقي الفريق قد ذهب بالفعل لأن لدينا خدمة ستبدأ بعد أربعين دقيقة".

بمجرد الانتهاء من الخدمة بالكنيسة توجهنا إلى منتزه مفتوح بالمدينة لنشاهد سباق سيارات في الهواء الطلق، ثم قال لي "فلويد": "هل يمكنك أن تعظ الآن يا رودي؟" فنظرت إلى هذا القدر الهائل من الوجوه السمراء. لم تكن لدي الفرصة حتى الآن لأقابل أعضاء الفريق الذين ينظمون لنا البرنامج، كما أنني كنت أحاول أن أتأقلم مع حرارة الجو. ولكنني جئت هنا لإعلان البشارة، فلم أرغب في أن تفوتني أي فرصة، لذا تجاهلت راحتي الشخصية ووافقت مرحباً: "نعم يا فلويد، أنا مستعد لأن أعظ" ... بدأ فريق الترانيم يرنم بعض الترنيمات وحان وقت الخدمة، ولأول مرة شعرت بالحرية والراحة بأن أتحدث عن رحلتي التهريبية إلى "بلغاريا". كان هذا السباق في الهواء المفتوح وكان يحضره ٥٠٠ طالب كيني من الجامعة الدولية ومعظمهم غير مسيحيين. رنم الفريق وقدمنا بعض الشهادات، كنت أنظر إلى وجوه المستمعين في الظلام، أثناء كلمة "فلويد" القصيرة. كنت مذهولاً من رسالته الحساسة المباشرة. بعد هذا ازدحم حولي الطلبة رغبة في أن أعظ. لقد كان بعضهم يتحدث معنا بالإنجليزية رغبةً في ممارسة اللغة، والبعض الآخر كان مهتماً جداً بما قاله "فلويد"، وما قد أثاره بعد كلمته. أخيراً وحوالي منتصف الليل كنت متعباً

جداً، وألقيت بنفسي على السرير. كنت مندهشاً لما يحدث حولي وشعرت أنني سآخذ بعض الوقت للتأقلم على هذا الجو الجديد.في الأيام التالية تعرفت على الحياة في إفريقية وبسرعة تعلمت خطورة الشرب من ماء ليس مغلياً، إذا لم يتبع أحد التحذيرات فسيصاب بالإسهال والدوسنتاريا. إذ أن هذا المرض ينتشر سريعاً إلى الآخرين، كما تعلمنا أنه يجب تجنب الحشائش والأوراق لأنه يمكن أن تكون الثعابين قد تركت آثاراً وسموماً عليها. اكتشفنا في الفريق أنه لكي نتعايش مع جو إفريقيا حارة والملوء بالرطوبة لا يمكن أن نسير على نفس جدولنا في بلادنا ولكن مثل الحياة في إفريقيا، يعملون في الصباح الباكر والمساء أما خلال ساعات النهار الحارة فكنا نأخذ راحة.

وبالطبع مرت الشهور القليلة بسرعة. وكان "فلويد" كقائد يشجعنا على أن لا نترك فرصة واحدة إلا ونقوم فيها بالكرازة، كما كان يحث الخدام المسئولين عن تنظيم البرنامج أن يبحثوا عن كل فرصة بقدر الإمكان لنخدم فيها. فذهبوا إلى المدارس، الكليات، الجامعات، المعاهد التعليمية، كما قاموا بزيارة الكنائس التي يمكن أن تفتح الأبواب أمامنا، لم نكن نهتم بما هي طائفتها ... أو إذ كانت هذه المدارس تابعة للكنيسة أو للحكومة. فإن فريقنا مستعد لقبول أي دعوة وأي شيء مسموح به لإعلان رسالتنا المسيحية.

إن إعجابي "بفلويد" وقيادته كان يزداد يوماً بعد يوم. لقد كانت رؤيته عريضة فلم يكن يترك أي فرصة بدون أن يحاول أن يستخدمها للعمل. وإن لم يكن هناك باب مفتوح كان يرسلنا إلى العمل الفردي في الشوارع فكنا نطرق الأبواب ونوزع الكُتيبات. كنت مستعداً لطريقة قيادته، وقد زاد حماسي أكثر خلال تواجدي لمدة ثلاثة شهور في "كينيا" مع فريق "حول العالم".

وبعد أسبوع من وصولي "نيروبي" كنت جالساً في استرخاء أقرأ في كتابي في بيت الضيافة الذي كنا نقيم فيه، عندما جاء "فلويد" وكان وقت النهار جاء "فلويد" وجلس بجانبي قائلاً: "إنني سعيد بأني وجدتك بمفردك، لأن عندي مهمة وأنا أظن أن هذه المهمة يمكن أن تهمك". بمجرد سماعي لكلمة مهمة، بدأت أنتبه، وبدأ يقول أن خطوتنا التالية هي أن نتواصل مع الصينيين الشيوعيين العاملين هناك. سألته: "ما معنى هذا؟" فلأول مرة كنت أسمع عن صينيين شيوعيين يعملون في "إفريقيا".

بدأ "فلويد" يشرح لي أنه من سنين قليلة مضت كان حوالي ٣٠ بلداً في "إفريقيا" يسعون ويطلبون المساعدة من الدول الغربية المتقدمة. ولكن لم تتحرك الدول الغربية نحو هذا النداء، تحركت الصين للمساعدة. سافر الآلاف من المهندسين والخبراء من الصين إلى إفريقيا وأقاموا مشاريع في الزراعة والإذاعة ومجالات أخرى. وفي نفس الوقت طبقوا أسلوبهم الخاص من الماركسية الشيوعية على هذه البلاد. ازداد نشاط هؤلاء الصينيين حتى أنهم كانوا المسئولين عن مشروع السكة الحديد في "تنزانيا". وكان من المعروف أنه باكتمال هذا الخط سيربط بين "زامبيا" و "دار السلام" بمسافة ١٥٠٠ كم. وكان الآلاف من الصينيين يعملون في هذا الخط الحديدي. ولقد وضع الأخ "أندرو" هذا التحدي أمام فريقنا قائلاً: "أنا أثق أن الرب قد وضع هذه المهمة على فريقك. فإنه لا يمكن لأي شخص من الغرب أن يدخل الصين ولكن الله أرسل الصينيين إلينا، فيجب أن تنتهزوا هذه الفرص وتأخذون البشارة إلى هؤلاء العمال الصينيين الشيوعيين".

إنها لن تكون مهمة سهلة، فهؤلاء الصينيون متعمقون ومتمسكون

بأصولهم الشيوعية، ولم يختلطوا بالإفريقيين إلا بالذين يعملون معهم، فإن الوصول إليهم صعب جداً. ولكن الفكرة أثارتني فلا يوجد أحب لدي أكثر من التحديات والمهام الصعبة. فإن بالتأكيد هذا ما يفكر فيه "فلويد"! سألته بشغف: "وما هي المهمة؟" أجابني "فلويد": "إن هناك مُرسلاً من "أوغندا" كانت كنيسة والدك في سويسرا تعضده، قد بعث بدعوة لأن نرسل فريقاً إلى "أوغندا". فكرت أن تقود فريقاً إلى هناك". "آه!" حاولت أن لا أظهر إحباطي من المهمة. "أوغندا" لن تكون مثل الوصول إلى هؤلاء العمال الشيوعيين في مشروع تام – زام للسكك الحديدية. ولكنه تحدي جديد للعبور لحدود جديدة إنها فرص أكثر للكرازة.

أخفيت مشاعري سريعاً وقلت: "بكل سرور أنا مستعد أن أقود فريقاً إلى أوغندا". تم اختيار ٤ لينضموا إليَّ، اثنتين من البنات الأمريكان "رامونا" و"ناتالي"، وأمريكي اسمه "دان"، و"توم" من "نيوزيلندا". وقد كنت الشخص الوحيد الجديد ... فكنت متردداً في القيادة خاصة أنه في أول اجتماعات الفريق تحدث "دان" عن بعض النقاط في القيادة والمسئولية التي مارسها من قبل. فإنه موسيقي موهوب كان مع الفريق منذ بدايته. وكان من الواضح أنه غير مستريح لاختيار "فلويد" لي لقيادة الفريق وليس هو. وتعمدت أن أتجاهل تعليقاته فإن مهمتنا هي الكرازة دون أن نركز اهتمامنا على أمورنا الشخصية فكنت متأكداً أن كل هذه الأمور ستذوب بمجرد أن نبدأ في الخدمة وننشغل برجوع هؤلاء الشباب الإفريقيين للمسيح.

وبعد أيام من قرار ذهابنا كنا في انتظار الأتوبيس العام الذي سيستغرق حوالي ١٢ ساعة ليصل بنا إلى غرب "أوغندا"، وكنت ألاحظ حقيبتي بقلق

وهـي مربوطـة أعلـى الأتوبيس بحبـل مـع أقفـاص بـها دجـاج ومـوز حيـث قـام بعـض الإفريقيـين بوضـع متعلقاتـهم. أمـا داخـل الأتوبيس فكـان مملـوءاً بـالمزيد مـن الأقفـاص والخضـروات. انحشـرت علـى مقعـد بـين سـيدة إفريقيـة ورجـل إفريقـي يتصبـب منـه العـرق. أمـا مقعـدي فقـد خـرج منـه نتـوءات عـبر الغطـاء الجلـدي البـالي. كـان فلويـد يشـجعنا أثنـاء تحـرك الأتوبيـس قـائلاً: "تذكـروا أن تغتنمـوا كـل فرصـة"، كـانت روحنـا المعنويـة مرتفعـة، وهـاهي أول فرصـة لنـا لكـي مـا نبـدأ الكـرازة وقـد أتـت إلينـا أسـرع ممـا نتوقـع. تركنـا "نـيروبي" بضواحيـها المتشـعبة، وبـدأ الأتوبيـس في الصعـود. كنـا نتـأمل جمـال المنـاظر فـإن مثـل هـذه المنـاظر لـلأرض الخضـراء قـد أثـارت انتباهنـا بعـد مـا كنـا في مكـان جـاف. ولكـن الآن نحـن نـنزل إلى الـوادي وخـلال سـاعات كنـا نشـاهد الحشـائش الذهبيـة، وعلـى الناحيـة الأخـرى مـن الـوادي لمحـت مـزارع الشـاي. ورأينـا الرجـال والنسـاء يعملـون ويحملـون الأقفـاص فـوق رؤوسـهم. وعبرنـا خـط الاستواء وبعـد ٣٠٠٠ مـتر بدأنـا في الـنزول.

وخـلال الطريـق كـان مـن الواضـح أن التعـرض للحـوادث شـائع بسـبب هـذا الطريـق. لقـد كـانت رحلـتي مثـيرة جـداً. كـانت رحلـة شـاقة جـداً وطويلـة.وفجـأة وبـدون أي تحذيـر توقـف الأتوبيـس. كـان صيـاح الفـراخ مـن أعلـى سـطح الأتوبيـس تعـبر عـن اعـتراض لمـا يحـدث. بسـرقة قفـز السـائق مـن علـى كرسـيه لكـي يرفـع غطـاء محـرك السـيارة. لقـد تسـبب الأتوبيـس في سـحابة مـن الأتربـة. كـان السـائق يعـرف جيـداً أنـه لا يقـدر أن يدفـع الأتوبيـس بكـل هـذه الحمولـة. وغالبـاً مـا سـنقضي بعـض السـاعات هنـا. خرجـت مـن الأتوبيـس مثـل بـاقي المسـافرين وبـدأ انتبـاهي يتجـه نحـو مجموعـة مـن الإفريقيـين المتجمعـين حـول الأتوبيـس المتوقـف.

بدأت أتذكر كلمات "فلويد": "لابد أن نغتنم كل فرصة". بسرعة قلت "لدان": "احضر الجيتار" وخلال دقائق عقدنا اجتماعاً في الهواء الطلق.كان الإفريقيون مسرورين بالألحان، وكانوا يصفقون معنا حول الموسيقى، تزاحم الجميع ليروا ما يحدث فالتف حولنا الجميع عندما قررت أن أعظ ولا أضيع الفرصة. كان الطلاب في المدارس يدرسون اللغة الإنجليزية وهذا يعني أنهم يفهمون ما نقوله، اندمج الفريق وسط الناس بينما بدأ السائق يقول لنا أن نصعد. لقد أصبح الأتوبيس جاهزاً لنكمل الرحلة. كنت أتحدث مع شاب وقلت له: "آسف يجب أن أذهب" ولكنه أمسك بيدي بشدة وكانت نظراته تُعبر عن أنه لا يريد أن يتركني وخلال هذه الدقائق البسيطة حدثت رابطة بيننا وبين الناس. وأثناء صعودنا للأتوبيس بدأ المشاهدون يصفقون لنا شاكرين. بدأ الأتوبيس في التحرك وأثناء هذا نظرت فوجدت أن الباقيين كانوا يلوحون. وكنت متضايقاً بأننا تركنا هؤلاء الناس دون توضيح أكثر عن الرسالة.

إن ما حدث أثناء الرحلة أثبت أن الاستقبال سيكون حافلاً في "أوغندا". لقد كانت هذه الأمة مثل الحقول التي قد ابيضت للحصاد. وبعد قليل سنحصد هذا الحصاد بأنفسنا ... كانت هناك بعض الأمور الشخصية التي يجب أن نتعامل معها تماماً مثل الحواجز الروحية التي يجب أن نتعداها.

وبعد قضاء الأيام القليلة الأولى مع المرسلين في بلدة "مبال" توجهنا بعدها إلى شبه جزيرة تبعد ساعتين في الشمال الغربي من "أوغندا" كانت تدعى "سوروتي". كانت هذه البلدة مزدحمة لم يكن بها إلا شارع واحد رئيسي به السوق وكانت كل الشوارع متفرعة منه إلى أزقة ثم إلى الغابة الاستوائية. وعلى الجانب الآخر للطريق كانت الأشجار والنخيل. كان في المنزل الذي نقيم فيه

كل أدوات الترفيه مثل الثلاجة والمروحة الكهربائية. ولكن كان علينا أن نتعارك مع الذباب بالنهار ومع البراغيث والناموس بالليل.

تشاركنا أنا و"دان" في الحجرة ... ويبدو أننا سنصبح على ما يرام بعد البداية المهزوزة التي بدأنا بها. كنت أشعر في بعض المرات أنه يحاول التعديل على أسلوب قيادتي. ولكنني قررت أن أتجاهل هذه الأمور .. وأركز على إقامة علاقة صداقة وطيدة بيننا.

كانت الكنيسة عبارة عن المقاعد الحجرية في بيت الإرسالية. وكانت مبنية من الطوب اللبن، وتكفي لحوالي ١٠٠ شخص. كان القس الإفريقي يعيش مع عائلته في منزله من الجانب الآخر للكنيسة. قام القس بترتيب ٦ من الأوغنديين لمساعدتنا في خدمتنا، كان اثنان منهم متفرغين للخدمة. إن وقتنا هناك كان محدوداً وتطبيقاً لتعليمات "فلويد" باغتنام أي فرصة لنشر الأخبار السارة (الإنجيل) .. قضينا الأسبوع الأول بين البيوت والشوارع في زيارات كرازية. وكان الناس مرحبين بنا جداً وبالحديث معنا. وكنا نجلس تحت ظلال أي شجرة ونبدأ في الحديث الذي كان يستمر لمدة ساعات. فبالنسبة لهم الوقت غير مهم. وكان مع كل مجموعة منا بعض من المسيحيين الأوغنديين الذين يقومون بالترجمة.

لم نقود أي شخص للرب يسوع خلال الأسبوع الأول. ولكننا قمنا بزرع بذار كثيرة ودعينا كل شخص إلى اجتماع مفتوح في الكنيسة يوم الأحد. كنت أثق أنني سأرى كل الأماكن مملوءة وأن هناك من يقف في الطرقات.

أكثر اجتماعاتنا إثماراً كان في مكان للتسوق، كان كل شخص يحاول أن

يستظل بشيء، ويضع ما يبيع على الأرض مثل الملابس الرائعة الألوان والتي كانت تُعرض على الأرض غير النظيفة. كانت الضوضاء شديدة، وكثيراً ما ترى سيدة تجر خلفها طفلين صغيرين يمسكان بطرف ثيابها، وطفل رضيع على كتفها وتقوم بالفصال على القليل من القروش، ليصلوا إلى أفضل سعر لشراء ما يحتاجون من مانجو، الموز، الخبز والخضروات والسمك الطازج.

بين الضوضاء والقاذورات، جهزنا مكاناً ووضعنا فيه سلعنا من الكتيبات المسيحية الرخيصة. وقد رتبنا أن نبيعها بقروش قليلة – أقل من تكلفتها الحقيقية، وذلك أفضل من توزيعها بالمجان ... فقد لاحظنا أنهم يهتمون بالأشياء التي يدفعون فيها أكثر من التي يأخذونها بالمجان. وبالرغم من هذا، لم نكن نلاحق على الطلبات، فإن البعض كان يشتري اثنين أو ثلاث أو ربما أكثر من كتاب في نفس الوقت. كانت الكتب مكلفة جداً في "أوغندا"، لذا لم يكن المشتري يهتم كثيراً بمحتوى الكتب أكثر من شعوره بأنها فرصة لابد أن يغتنمها. وبدأنا نتحدث مع كل شخص جاء للشراء وندعوه لحضور خدمة يوم الأحد، لقد انتهزنا الفرصة لدعوة كل شخص تكلمنا معه لحضور الكنيسة وكان البعض منهم مهتماً بما نقوله.

كما قمنا بزيارة لمدرسة حكومية في الأسبوع الأول أيضاً وقدمنا رسالة الإنجيل لطلبة هذه المدارس أثناء تواجدهم في الفصول الدراسية، ومع حلول مساء يوم السبت كنا قد أصبحنا في غاية التعب والإرهاق ولكن متشجعون. فلقد قمنا بزرع كثير من البذور خلال الأسبوع الأول. وكنا نتوقع رؤية ثمر عملنا في الأعداد التي ستحضر الخدمة غداً. كنا نريد أن نكون مستعدين بحق، لذا أمضى "دان" وقتاً طويلاً في الإعداد واختيار الترانيم، كقائد لفريق العبادة

والتسبيح .. بينما شاركتهم بالكثير من الأفكار والصلوات عن محتويات رسالتي.

وكفريق قضينا وقت في الصلاة والتشفع من أجل الخدمتين الصباحية والمسائية. لقد تعلمت أن أهمية الإعداد هو من خلال الصلاة التشفعية. لقد قمنا بواجبنا والآن حان الوقت ليتمجد الله. جاء يوم الأحد صباحاً، وكالعادة تبدأ الكنيسة في تمام الساعة العاشرة صباحاً هنا في إفريقيا ... انتظرت وكنت أتوقع أن الكنيسة ستمتلئ. ولكن ما حدث أنه لم يمتلئ سوى الصف الأول فقط بنا وبباقي الفريق من الأوغنديين. قررت الانتظار قليلاً ليصل الآخرون ولكن كانت الساعة ١٠,٣٠ ولم يصل إلا القليل. أدركت وقتها كيف فشلنا فإنه بالرغم من اهتمام الناس إلا أنه لم يأت سوى عدد قليل.

ربما سيأتي أكثر في الخدمة المسائية. بدأت أعد للخدمة المسائية. لكن ما حدث أن الحاضرين في المساء كانوا أقل ممن حضروا في الصباح مما أحبطني. ذهبت إلى فراشي محبطاً تماماً، لقد فعلنا كل شيء نعرفه، اغتنمنا كل فرصة للحديث عن الإنجيل مع هؤلاء الناس وتشفعنا من أجلهم بحب شديد ... لماذا لم يستجب الله؟ ولماذا لم يستجب الناس؟!!

كنت مستلقياً على السرير أحدق في الظلام بينما كان عقلي يحاول الإجابة على هذه الأسئلة. كان "دان" نائماً في السرير الذي بجواري، إذ كان شديد الإرهاق بسبب أحداث الأسبوع الماضي، وقد كنت متعباً أنا أيضاً، ولكنني كنت أصارع مع النوم حتى غلبني وبدأت أحلم بكابوس.

استيقظت منزعجاً جداً وأرتعش، كان "دان" مازال نائماً. كان صوته وهو

نائم مرتفعاً يشبه عويل الحيوانات المفترسة أكثر من مجرد صوت إنسان نائم. كنت أشعر أنني مازلت متوتراً من الكابوس وقد أيقظني صوته هذا. جلست على سريري. شعرت فجأة باضطرابات في بطني من الخوف، وببرودة شديدة من الغابة الاستوائية. شعرت أن هناك روحاً شريراً بالغرفة يقف من فوقي وكأنه شخص حقيقي. كان "دان" مازال نائماً وهو يصدر أصواتاً غريبة فصرخت فيه قائلاً: "دان ... دان" لكنه لم يسمعني فقمت بهزه، حتى تأوه وقال: "ماذا؟" وهو نائم ... فتحت النور لكي ما أجعله يستيقظ. فجلس على السرير. وقال: "ماذا يحدث يا رودي؟" قلت: "إنك تصدر أصوات غريبة جداً"، أجابني: "إنه أسوأ كابوس يمكن أن أراه" ... فقلت: "وأنا أيضاً" وفجأة أدركت أنها كانت أرواح شيطانية تحاربنا في الظلام، فقلت له: "... أنا أثق أنها حرب روحية، نحن نحتاج أن نصلي ونسيطر على الموقف". لقد سمعت أن هناك قوى خارقة من فعل سحرة هنا بإفريقيا. ولكن إلى الآن لم انتبه لهذا حتى حدث هذا الأمر وأدركت معناه، نكس دان رأسه وهو يفتح عينيه وقال: "أنا أظن أنك على حق يا رودي" قمت من على سريري وذهبت إلى غرفة صغيرة وبدأت أصلي بكل قوتي. وبدأت أعلن آيات عن النصرة وإعلان قوة المسيح والقوة التي لنا في المسيح وأعلنت حماية دم يسوع وانتهرت أعمال الظلمة. وكأني أصارع شخصاً حقيقياً. وصليت: "يسوع أنت انتصرت على العدو.. في اسم يسوع اسحقه تحت الأقدام"، وبالرغم من قوة وشجاعة صلواتي إلا أن معدتي مازالت مضطربة.

وفجأة قطع "دان" صلاتي قائلاً: "رودي، أنا أشعر أن الروح القدس يبكتني على شيء ويجب أن أعترف به لك". قلت: "ما هو يا دان؟" قال:

"منذ البداية وأنا كنت أقاوم قيادتك وبالأمانة كنت أغار منك ولقد أحبطني "فلويد" عندما اختارك قائداً لي على الرغم من وجودي في الفريق منذ البداية".

قلت: "نعم، لقد كنت أعرف هذا ولكني لم أرد أن أقول شيئاً وقلت أنه بمجرد اندماجنا في الخدمة سنصبح أصدقاء وأن كل هذه المصاعب بيننا ستذوب".

سأل "دان": "هل تسامحني على اتجاه قلبي الخاطئ؟" قلت: "بالتأكيد، وأنا أيضاً أطلب أن تغفر لي لأني كنت على خطأ". فاندهش "دان". فأوضحت له: "إن الكتاب يقول إن كان لأخيك شيء عليك، اترك قربانك على المذبح واذهب اصطلح أولاً مع أخيك. وإني كنت عالماً بما يحدث بيننا وبدلاً من أن أواجهك قررت أن أتجاهل الأمر وهذا خطأ فهل سامحتني؟" قال: "بالطبع" جلست بجانبه واحتضن بعضنا البعض وقلت: "أنا أقدرك جداً يا صديقي" فقال: "شكراً، وأنت تعمل عملاً رائعاً وقيادتك للفريق رائعة ومن الآن سأساندك".

قلت: "هذا يعني الكثير لي يا دان". لقد كان درساً هاماً جداً أراد الله أن يعلمه لنا، تعلمت أهمية العلاقات وصحتها أثناء القيام بعمل كرازي. وفي الحقيقة كانت هذه الطريقة هي الوحيدة التي ستصحح علاقتنا وتصلحها. وبالتصالح بيني وبين "دان" تلاشت محاولات العدو للدخول من خلال العلاقات الخاطئة.

وبمجرد اعترافنا أنا ودان بأخطائنا هدأت معدتي والثقل الذي كان يخيم على الغرفة اختفى، شعرت أرواحنا بالراحة والفرح بعد أن كُسرت سهام

العدو، وكجنود منتصرين بدأنا نتحرك لمنطقة أخرى لإعلان نصرتنا ونطرد العدو من منطقتنا. كنا نصلي ضد كل قيود للعدو في "سوروتي" ولأجل هزيمته في القرى المجاورة ولكي ما يظهر الله نصرته في كل "أوغندا". وبعد هذا بدأنا نصلي من أجل هذه الأمم المنكوبة مثل "ألبانيا" و"كوبا" و"الصين". وكانت هذه هي أفضل فترة صلاة شفاعية منذ أن كنت مع "ريونا" و"دون" والآخرين. أخيراً في الساعة الثالثة من الصباح انتهينا من الصلاة، ولكن في سلام. وبعدها استمتعنا بساعات قليلة من النوم وفجأة قال "دان": "ماذا يحدث هناك؟"

وفي الصباح حدثتنا "رامونا" أنها أيضاً عانت ليلاً من كابوس كأن أحداً يخنقها مما جعلها تصاب بالفزع فأيقظت رفيقتها في الحجرة.

إن قوة الحرب الروحية كانت أكبر مما تصورنا ومن أي شيء. لقد اختبرت أنا و"دان" نصرة ولكن ما حدث يؤكد أن إبليس لن يدعنا بسهولة. فنحن نحتاج إلى جدية أكثر في الحرب الروحية. فقلت: "يجب علينا أن نصلي" ووافق الجميع. ولمدة ساعة ونصف كنا نحن الأربعة نصلي ونحارب قوى العدو وقوى الظلمة معاً. أحضر "دان" كتابه المقدس وبدأ يقرأ ما جاء في لوقا ١٠ : ١٧ بصوت مرتفع: "فرجع السبعون بفرح قائلين يارب إن الشياطين تخضع لنا باسمك فقال يسوع لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء". أغلق "دان" كتابه المقدس وقال أنا أثق أنه يجب أن نعلن أن هذه الآيات لنا. لقد قال المسيح ولا شيء يضركم ... هل نصدق هذا حقاً؟" بدأنا نردد كلمات الآية "ولا يضركم شيء، إبليس مهزوم". بدأ الإيمان يرتفع في قلوبنا ووقتها عرفنا أن قوى الظلمة قد انتهت. ثم بدأنا نصلي من أجل حماية

القس وأصدقائنا الأوغنديين. وبعد الصلاة كانت المعركة قد انتهت وانتصرنا. وكان أول فكر أتى إليّ بالنسبة إلى هؤلاء الذين في بيت الكنيسة، هل اختبروا نفس المقاومة الروحية التي شعرنا بها؟ قررت أن أذهب وأرى، وطرقت على باب أحد الأوغنديين وسألته: "كيف حالك هل نمت؟" فقال: "لا، ليس جيداً" أجبته: "ونحن أيضاً، لقد كنا في حرب روحية طول الليل". لقد كانت المقاومة قوية وشرسة. ولكن في الأسبوع التالي كان الانتصار، فقد تم الاختراق الروحي ليس فقط في "سوروتي" بل وأيضاً في القرى المجاورة.

في الأسابيع التالية كنا نرى القلوب تنكسر، كثيرون رجعوا إلى يسوع. كانت هناك عائلات بأكملها تأتي إلى المخلص. كان ما يحدث دليلاً على بداية جديدة. هؤلاء الذين كانوا يعارضون المجيء للكنيسة كانوا يأتون والعديد منهم كان يأتي إلى بيتنا طالباً الإرشاد للخلاص.

كانت "رامونا" في يوم ما تزور البيوت، وفي إحداها ألحت عليها سيدة بشدة أن تدخل وكأنها كانت تتوقع مجيئها. فتحيرت "رامونا" من تصرفها، ولكنها دخلت إلى هذا المنزل المتواضع، وجلست تستمع بدهشة لهذه السيدة وهي تحكي قصتها. في الليلة الماضية ظهر لها الله في حلم وقال لها في اليوم التالي ستأتي امرأة غريبة ستشرح لها الطريق الصحيح لله، وكانت "رامونا" هي هذه السيدة.

وفي موقف آخر كنت أسير أنا والقس في زقاق ضيق عندما جاء رجل أوغندي على دراجة، وحيث لم تكن هناك مسافة له لكي ما يعبر فقد توقف بالدراجة وبدأنا نحن الثلاثة في مناقشة وانتهزتها فرصة لكي ما أعلن لهذا الرجل كيف أن "يسوع" قد مات على الصليب لأجله وفتح لنا الطريق

للملكوت. كان يريد أولاً أن يتخلص من خطيته. كان يستمع جيداً بينما يقوم القس بالترجمة، ثم ابتسم وأجاب بأنه يصدقني ويريدني أن أسأل يسوع لأجل حياته. وجدت أن الأمر كان سهلاً جداً، وتساءلت ... ترى هل فهم ما أعنيه؟

دخلنا الكنيسة وأكملنا مناقشتنا، لقد كان هذا الرجل ككل الرجال يدخن ويشرب الخمر ولكي ما يحافظ على عادته كان عليه أن يقوم بعدة جرائم، وقد وقع كذلك في خطايا أخلاقية. كانت حياته بالحق مملوءة بالشر. لقد كان يتعامل أيضاً مع سحرة وعرافين ويستعين بالأرواح، نظر إليّ وعيناه تملأها الدموع وكان القس يترجم ما قاله: "هل يسوعك هذا ممكن أن يحررني؟"

قلت له: "إنه يقدر إذا كنت مستعداً بأن تعترف بخطاياك وتعود إليه". وبمجرد أن سمع ما قلت وقع على الأرض راكعاً ومعترفاً وبدأ يصلي صلاة التوبة. بدأت أصلي أنا والقس معه ولأجله وفي الحال حرره الرب من هذه القيود الشريرة التي كانت تقيده.

وكدليل على هذا أخرج علبة السجاير من جيبه. فألقى بها في النار، كان يبتسم وهو يراها تحترق .... شعرت بفرح شديد في قلبي وأنا أرى هذا الرجل الأوغندي وتحت ذراعه كتاب مقدس جديد والابتسامة تملأ وجهه.

وبعد أيام قليلة قمت بزيارته أنا والقس في بيته وأكد لنا أنه أقلع نهائياً عن التدخين منذ ذلك الوقت عندما صلينا معه ولم يشرب الخمر أيضاً.

إن هذا تأكيد وحصاد للصلوات التي رُفعت من أجل هذا الرجل وكيف

أن الله اختاره وأنه كان مثل الثمرة التي تحتاج لمن يقطفها. كانت علامة أخرى أننا اخترقنا الظلام الروحي على المنطقة في يوم الأحد التالي، إذ أصبحت الآن هذه الكنيسة الصغيرة مملوءة تماماً.

ومن هذا الوقت تعلمت مبدأ أساسياً وهو أن هناك أوقاتاً نحتاج فيها لكسر القيود الروحية، ولانهيار حواجز الشر قبل أن تحدث هذه الانطلاقة. إنها صلاة البار التي تُقتَدر كثيراً في فعلها.



الفصل التاسع

الدعوة إلى الصينيين

استمرت النهضة بقوة وبدأنا نمتد لمدن خارج بلدة "سورتي" حتى وصلنا إلى القرى المجاورة. إن مبنى الكنيسة (ويبدو أن هناك كنيسة في كل قرية) دائماً غير مكتمل والسقف من القش. في اللحظة التي بدأ "دان" يعزف على جيتاره التف حولنا أطفال حفاة في ملابسهم الرثة وكانوا سعداء يتراقصون حول الأعمدة، وأعينهم مفتوحة وهم يسمعون لنا ونحن نرنم. وبمساعدة المترجمين الإفريقيين، بدأنا نحكي لهم قصص اختباراتنا الشخصية وكيف غير الله حياتنا. جلس القرويون يسمعون بينما كانت الفراخ تتطاير من حولهم. ومن حين لآخر كان يدخل كلب أو قطة أو ماعز إلى اجتماعنا، إذ كانت الحيوانات في أكواخ مجاورة ... في كل مرة كنا نتحدى الحاضرين بأن يجعلوا يسوع يملك على حياتهم. وكان البعض يستجيب.

ثم انفتح لنا باب لم نكن أبداً نتوقعه أو نفكر فيه. في صباح يوم رن التليفون في بيت إقامة الخدام فرفعت السماعة وسمعت صوت لم أقدر أن أعرفه يسألني: "هل أنت قائد فريق شباب له رسالة؟" قلت: "نعم، أنا ... من المتحدث؟" وعلى الفور قام المتحدث بتعريف نفسه وقال: "أنا مقدم برامج في التليفزيون الوطني في أوغندا". كنت متحيراً ماذا يحتاج هذا الرجل ولماذا يتصل بي؟. قال: "أنا أعرف أن لديك فريق ترنيم وكنت أريد أن أدعوكم لتقديم شيء في محطتنا"

فدهشت، وقلت في نفسي: لقد أثبت "دان" مهارته في عزف الجيتار وباقي أعضاء الفريق لديهم حس موسيقي، ولكننا لسنا متخصصين.

ترددت في إجابتي فلم أرد أن أعطيه انطباعاً كاذباً، وأيضاً لا أريد أن أفقد فرصة متميزة كهذه. فأجبته: "نعم، نحن مجموعة من الشباب جئنا هنا في أوغندا لنعلن رسالة المسيح ولكننا غير متخصصين". في سنة ١٩٧١ في إفريقيا كانوا يعتبرون أي شخص يأتي من الخارج شيئاً فريداً.

تم ترتيب ميعاد التسجيل، وقررنا أن لا نصنع شيئاً خيالياً. ولكن قمنا بوضع برنامج على نفس المنهج الذي كنا نقدمه في القرى. كانت الأضواء والكاميرات تثير أعصاب أكثر من انتباه هؤلاء القرويين الإفريقيين. ولكننا فعلنا هذا بالرغم من كل شيء. وكان مقدم البرامج مسروراً جداً بما قدمناه، فقط وضعنا شرطاً واحداً وهو أن يذيع في النهاية عنواننا على الشاشة. وبهذه الطريقة سيراسلنا الناس. ولكن وفي نفس الوقت الذي كان فيه مقدم البرامج يوقع على الشرط فكرت في أنه يمكن أن يرى أحد المسئولين هذا العنوان ويبدأ بسلطاته يعوقنا ويقلل من عملنا الكرازي. وفي نفس المساء الذي كان سيُذاع فيه البرنامج كنا نسير في شوارع القرى. وذهبنا وجلسنا في أحد المقاهي بين حوالي ٥٠ إفريقياً نشاهد البرنامج، كانت هناك همسات وهمهمات للشباب حولنا. ولكن رغم كل هذه السخرية كان العرض جيداً. وقد ظهر عنواننا على الشاشة في نهاية البرنامج.

تم عرض البرنامج عدة مرات خلال الأسابيع التالية حتى أننا كنا نسمع الناس في الشارع تردد الترانيم التي رنمناها. كما فتح لنا هذا العرض التلفزيوني الأبواب والدعوات بأن نقدم برامج. وخلال أيام بدأت تنهال علينا الخطابات من

الناس الذين تلامسوا بعمق مع الرب بسبب هذا البرنامج، حتى أن رجل أعمال كتب: "إني شاهدت البرنامج التلفزيوني وشعرت أنه يجب أن أكتب لكم في الحال وأنا الآن في نهاية أيامي وأشعر بقلق مما فعلته، فأنا رجل أعمال لدي المال والثروة والمركز وبعض القوة ولكن في الأعوام الماضية ازداد حزني وشعرت أنه لا يوجد هدف لحياتي. لم أكن أهتم بالدين أو الكنيسة منذ أن تزوجت، والليلة شاهدت برنامجكم ولأول مرة أشعر أن هناك حلاً لبؤسي هذا، لقد فعلت كل شيء سيء يتحدث عنه هؤلاء السعداء. ولكن حالي كان يزداد سوءاً.هل يمكن أن تساعدوني بزيارة؟ أرجوكم أن تأتوا في أي يوم خلال هذا الأسبوع.

كان مثيراً للغاية أن نستجيب لمثل هذا النداء فقمنا بارسال كتبنا والنبذات له فقد كانت كل الأيام مملوءة بالمواعيد. وانفتحت أمامنا مدارس وقرى جديدة بسبب هذا البرنامج التلفزيوني. ومازلنا نبيع كتبنا ونبذنا في الشوارع. وهذا يعني أن المقاومة من العدو قد كُسرت، كان عندنا الكثير من المواعيد حتى نهاية الأسبوعين الباقيين لنا في "سوروتي". لكن قلبي مازال متجهاً إلى ناحية جديدة، فمنذ أن سمعت عن الصينيين الشيوعيين الذين يعملون في مشروع السكك الحديدية تان – زام لم اقدر أن لا أفكر إلا فيهم. وكنت أحاول أن أجد أي طريقة لكي أصل إليهم. إن "تنزانيا" على حدود "أوغندا" من الجنوب واكتشفت أنه يمكن أن استقل الأتوبيس لمدة ثلاث ساعات إلى "كامبالا" عاصمة "أوغندا". ومن هناك استقل طائرة لمدة ساعتين إلى "دار السلام" عاصمة "تنزانيا". كانت هذه الخطة قد بدأت تختمر داخلي، فيمكن أن أترك الفريق وأذهب أنا في رحلة استكشافية بنفسي إلى "تنزانيا". إنني متأكد من أن "فلويد" سيوافق على هذا، فهو بذاته الشخص الذي كان يشجعني بأن استثمر كل فرصة لكي ما أكرز،

وكما قال الأخ "أندرو" "إن هذه هي الفرصة الآتية من الله، فإن الشيوعية منعتنا من الوصول إلى الصين. ولكن لا يوجد ما يمنعنا من الوصول إلى الصينيين هنا في إفريقيا".

لم أخبر أحداً من الفريق بخطتي، وبدأت أقتنع أن الله حقاً كان يكلمني. ولكن يجب أن أتأكد أن هذه هي دعوة الله. فبعد ما ذهب الجميع للنوم هذه الليلة قررت أن أقضي وقتاً أصلي فيه بصورة خاصة لأجل هذا الأمر إن كان منه أم لا!

كان شعاع القمر داخلاً من الشباك. وفي هذا الضوء الخافت انحنيت على كرسي. قضيت وقتاً أعد قلبي فيه وامتحن دوافعي وسألت الله أن يرشدني لأي خطأ ارتكبته أو قد أكون تعاملت بقسوة من أي شخص، في الحال تذكرت أني تصرفت بشدة مع شخص من الفريق وسرعان ما اعترفت بخطيتي وطلبت الغفران وكتبت له ورقة اعتذر فيها عما صدر مني، فلم أكن أريد أي شيء يعطلني عن سماع صوت الله.

وقفت في اسم يسوع أمام كل قوى الشر، فقد تعلمت من وقت أن عرفت عن الساحر الإفريقي في هذه الليلة الحافلة أن أهتم بأن أقيد العدو، قضيت وقتاً أيضاً في العبادة أمام الله والتأمل في مجده، كنت أريد أن أتأكد من أنني على نفس الذبذبات مع الرب. ... وبعد كل هذا الإعداد شعرت بأنه حان الوقت لأسأل سؤالي الهام: "يارب هل تريدني أن أصل إلى هؤلاء الصينيين في تنزانيا؟" انتظرت في هدوء الإجابة، وأكملت انتظاري حينما خطر بفكري شاهد في إشعياء ٥٢. فلم أكن أعرف عن أي شيء يتحدث هذا الإصحاح؟ أخذت كتابي المقدس وجلست على الكرسي وبدأت أفتح الكتاب على (إشعياء ٥٢)، وعندئذ وقع ضوء

كشافي الصغير على العدد ٧ ثم ١١ ثم ١٢ ثم ١٥ "ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك"!! "اعتزلوا .. اعتزلوا... اخرجوا من وسطها .. تطهروا يا حاملي آنية الرب"، "لأنكم لا تخرجون بالعجلة ولا تذهبون هاربين لأن الرب سائر أمامكم وإله إسرائيل يجمع ساقتكم"، "هكذا ينضح أمماً كثيرين من أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه". أغلقت النور وجلست في الظلام أتأمل ما قد قرأت، إن الله قد أجاب سؤالي، وهكذا أنا الآن متأكد أن الله يريدني أن أذهب إلى تنزانيا. سؤالي الآن كيف سأخبر باقي أعضاء الفريق بهذه الأخبار؟

مع صباح اليوم التالي كنت مشغولاً كيف سأقول هذا الخبر للفريق. جلست معنا رامونا على طاولة الطعام ثم قالت: "هل كل شيء على ما يرام يا رودي؟". فقال "دان": "إن مظهرك غريب جداً هذا الصباح رودي"، "هل هناك شيء يدور بذهنك؟". قلت: "حسناً، فعندي شيء أريد أن أشاركه معكم ومن الواضح أن هذا هو الوقت المناسب لأن أعلنه". ودفعت الكرسي الذي كنت أجلس عليه للخلف وحل الصمت ونسوا تماماً الإفطار وبدأت أعين الخمسة تحدق فيَّ. قررت أن أقول مباشرة ولكني بدأت أشرح الفكرة من البداية وكيف التهب قلبي داخلي عندما سمعت من "فلويد" عن الصينيين الشيوعيين في إفريقيا، وخاصة هؤلاء العاملين في مشروع تان - زام للسكك الحديدية وأخبرتهم باستجابتي للتحدي الذي وضعه أمامي الأخ "أندرو" بالنسبة للوصول إلى هؤلاء الصينيين وتفكيري في ترك "سورتي" وأن أبدأ رحلتي إلى دار السلام"، بدأت ألاحظ رد فعلهم دون أن ينطق أي منهم حتى بكلمة واحدة. فأكملت حديثي عن وقت صلاتي هذه الليلة

وكيف تحدث إلي الله في (إشعياء ٥٢ : ٧) فأعلن "توم" اندهاشه وأومأ "دان" وقال: "هذا يعني أن الله تكلم ... نعم، إني أظن أن عليك أن تذهب يا رودي. "أما عنا هنا فلا تقلق سنكون بخير" قالت ناتالي. أضافت "رامونا": "سوف نصلي من أجلك أيضاً طوال الوقت". قلت: "شكراً لمساندتكم لي ... إني حقيقي مقدر ما تفعلونه". لكني شعرت بأن حملاً ثقيلاً قد رُفع من على أكتافي. لقد تأكدت الآن أن الرب قد أكد خططه التي كان قد أعطاها لي. أما الصوت الوحيد الذي حذرني فكان "تشارلز" الأوغندي وقال: "هل تدرك يا رودي أن هؤلاء الصينيين ليس من السهل الوصول إليهم" وحذرني قائلاً: "إن لي صديقاً حاول أن يعطي نبذة لشخص صيني وكاد أن يفقد وظيفته بسبب هذا". لم أرد عليه بشيء. سأل: "هل تعرف أحداً في دار السلام؟" قلت: "لا أعرف، ولكن أنا وورودي لم نكن نعرف أحداً في بلغاريا وانظر كيف قادنا الله!". اتصلت "بفلويد" في نيروبي وأخذت منه الموافقة. ومن هذا الوقت كان الضوء الأخضر أمامي لكي أذهب.

إن (إشعياء ٥٢ : ١٢) يقول: "لا تخرجوا بالعجلة" فعلمت أنه لا يجب التسرع في هذه الرحلة، لذا سأعطي أسبوعاً لنفسي للتجهيز وجمع المعلومات عن الوضع الحالي للصينيين في "تنزانيا". على أية حال فإن الأخبار هنا محدودة في "سروتي".

بعد عدة أيام من قرار ذهابي جاءني مدير منظمة إرسالية في "تنزانيا" للزيارة وهو ألماني الجنسية اسمه "فريتز". كنا قد انتظرناه منذ وقت طويل، ولكنه جاء قبل سفري بيوم إلى "تنزانيا". وكان هذا تأكيداً إلهياً آخر.

جاءني "فريتز". كنت متشوقاً لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الصينيين. فهو أول شخص أقابله وهو الوحيد الذي يمكن أن أتواصل معه من تنزانيا.

أحضرت زجاجة مرطبات من الثلاجة وأخذت كرسياً وجلست بجانبه وكنا نتحدث عن الصينيين والعمل في "تنزانيا"، شعرت بالإحباط فمعرفته كانت محدودة جداً عما يحدث في العاصمة. فإن إرساليته تبعد مئات الكيلومترات غرب دار السلام. ولكنه كان يعرف معلومات عن عمل الصينيين في "إفريقيا". وبعد حوالي نصف ساعة من الأسئلة التفت إليَّ "فريتز" وسألني: "ولماذا الصينيين يا رودي؟" بدأت أشرح له الهدف من زيارتي "لتنزانيا"، رد قائلاً: "رودي هل تعرف حقيقة ما أنت فاعل؟ إن هدفك ليس فقط صعباً جداً بل يكاد يكون مستحيلاً". أولاً: إن معسكرات هؤلاء الصينيين كبيرة جداً، تتكون من عدة كيلومترات وفي مكان معزول، ثانياً: إنه من الصعب جداً أن تدخل لأن الحكومة تمنع هذا. ثالثاً: إن هذه المعسكرات محصنة بالأسلاك الشائكة. رابعاً: لا يمكن للأجانب دخول هذه المنطقة. خامساً: كجزء من الاتفاقية مع الحكومة التنزانية لكي ما يعضدوهم بالمساعدات ممنوع نشر أي ديانة داخل معسكراتهم".

كان صوته الأبوي يحذرني: "إنه بسبب وجهك الأبيض ستقف أميالاً بعيداً عن المعسكر فلن تجد أي مرسل لتنزانيا يساعدك ويأخذ المخاطرة في أن يفقد تصريح الدخول لتنزانيا لأجل ألف من الصينيين، وحتى المسيحيين المحليين أنفسهم أشك في أنهم قادرون على فعل أي شيء".

إن ما قاله "فريتز" أحبط من عزيمتي وحماسي الشديد، وبدأت أفكر كيف سأصعد جبل المستحيلات هذا، يجب أن أعترف بخطورة الموقف. ولكن بدلاً من أن أخضع لما قاله، على العكس من هذا وجدتني مصراً على ما أريد وأصبحت مشتاقاً جداً أكثر من قبل، كان قلبي ممتلئاً بصرخة الإيمان التي كانت لدى "كالب" عندما وقف هو والإسرائيليون على حدود أرض الموعد وقال "يارب،

اعطني هذا الجبل الذي يسكن به عماليق" فلم يكن هناك شك داخلي في أن ما جاء في (إشعياء ٥٢: ٧، ١١) كان صحيحاً. *"ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك ... اعتزلوا اعتزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا نجساً اخرجوا من وسطها تطهروا ياحاملي آنية الرب"* ... أنا أعلم جيداً أنني قد سمعت من الرب. فلو كنت قد هربت الآن مثل "يونان" فسأكون قد عصيت الله في إرشاده لي. ولكن من الواضح أنه لابد أن أبحث عن طريقة مناسبة لكي ما أقدم الرسالة لهؤلاء الصينيين الشيوعيين. ولكن لأن الله هو الذي أرسلني فقد كنت واثقاً من أنه سيوحي لي بطريقة ما لكي ما أقدم رسالة الإنجيل لهؤلاء الناس فأنا متأكد أنه يُعد شخصاً ما في دار السلام ليساعدني. من هو؟ وكيف سأجده؟ لا أعرف.

وبعد عدة أيام تركت الفريق في "سوروتي" تحت رعاية "دان". وركبت الأتوبيس إلى المطار ثم الطائرة إلى "دار السلام". وبينما تدور الطائرة، وكلما شاهدت هذه المدينة وهذه الأرض كانت ثقتي تزداد، ما زالت لا أعرف أي مسيحي في هذه البلد، ولكن ما صنعه الرب معي أنا وورلي في "بلغاريا" كان يجعلني أثق أن الله يتقدمني ويُعد الطريق أمامي. حملت حقيبتي الرمادية وكانت معي ورقة كتب فيها "فريتز" اسم فندق رخيص في وسط البلد، وهو فندق صاحبه مسيحي. خرجت خارج المطار وكان الجو حاراً جداً، كيف يعمل العمال هناك في هذا الجو الحار؟ بدأت أتعاطف مع هؤلاء الصينيين الذين يتصببون عرقاً تحت أشعة الشمس الحارة في مشروع السكك الحديدية. قررت أن آخذ تاكسي، وجلست في الخلف ونظرت للخارج حيث النخيل والطرق المملوءة بالتراب،

والمباني البيضاء التي تصطف على طريق المدينة وكلما اقتربنا داخل العاصمة كلما تركزت المنازل حيث كانت المدينة مكدسة أكثر من "نيروبي".

توقفنا عند مبنى خرساني أسود يبعد حوالي خطوات من البحر أمامه يافطه مكتوب عليها باللغة الإنجليزية "بيت لوثر"، توقف السائق، ثم قال: "١٠ شلنات" سألته: "ماذا؟"، أجاب مكرراً: "١٠ شلنات" وهو يشير إلى العداد وكأي سائح فتحت محفظتي وأعطيته ما يريد. ولكني قررت أن وسيلة المواصلات ستكون الأتوبيس العام حتى في هذا الجو الحار. وصعدت إلى البيت لكي ما أحجز غرفة.

وفي الصباح التالي جلست لأتناول إفطاري وكان إفطاراً جماعياً. نظرت حولي إلى الضيوف لعلي أجد من أستطيع أن أتكلم معه ويعرفني بالمسيحيين هنا ويضع يده في يدي ونقوم بهذه المغامرة لنصل لهؤلاء العمال الصينيين في السكك الحديدية. لقد كنت أحتاج لشخص مشتعل من أجل الله وعنده الحماس الروحي الذي سيجعله يعصي القانون الذي يحرم دخول أي أجنبي أو دين داخل معسكرات هؤلاء الصينيين ولكي نتخطى هذه الأسلاك. كان معظم هؤلاء الذين على مائدة الإفطار من رجال الأعمال، إلا سيدة كنت أتحدث معها وعرفت من خلال حديثنا أنها خادمة وكيف أنها تحاول أن تصل لهؤلاء الضائعين. وكنت بسبب تحذيرات "تشارلز" و"فريتز" لي بأن لا أفصح عن سبب زيارتي لدار السلام أختار بدقة كلماتي، فسألتها عن مكتبة مسيحية لأن مثل هذه المحلات بها المعلومات التي أحتاجها.

أجابتني: إنها لا تبعد كثيراً عن هذا المكان، فقط بضع دقائق سيراً على الأقدام" إنك لن تجد صعوبة في الوصول إليها". وقد كانت على حق فهو من أكثر

المحلات تواضعاً في مظهره، ومن خلال المعروضات من صلبان وأيقونات مسيحية تأكدت من أنني قد وجدت المكان الصحيح.

كانت قراءاتي صباح اليوم في (مزمور ٣٧: ٣-٦) *"اتكل على الرب وافعل الخير .. اسكن الأرض وارع الأمانة وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك، سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة"* ... شكرت الرب في هدوء لأنه يتقدمني. وعند دخولي من الباب كانت تقف خلف الخزنة سيدة أوروبية، نظرت إليّ وابتسمت قائلة: "هل يمكن أن أساعدك سيدي؟" قالتها بصوت هادئ ولهجتها الإنجليزية كانت قوية. فأجبتها مبتسماً: "نعم، أتمنى هذا". لم يكن هناك أي شخص بالمكتبة وقد كانت هذه هي فرصتي، إلا أني لم أكن أعرف كيف أبدأ، فقلت: "أنا شاب سويسري ألماني". ابتسمت السيدة ابتسامة عريضة، وقالت: "وأنا من السويد"، وبكل حرارة قالت مصافحة يديَّ: "أهلاً بك في تنزانيا". لقد بدت مبتسمة وودودة. كنت متأكداً أنها الشخص الذي بعث به الله لي وسيفتح به الطريق أمامي. بدأت أشرح لها أنني أخدم مع فريق يدعى "شباب له رسالة" وأن هدفنا هو أن نرسل شباباً للخدمة". فقالت: "هذا رائع" ... فأكملت: "لقد وصلت الليلة الماضية ولا أعرف أي شخص مسيحي هنا وأمامي أيام قليلة هنا" قالت: "هل هناك أي شيء يمكن أن أقوم به لمساعدتك؟" أجبتها: "أظن أنه يمكن" واقتربت منها رغم أننا كنا الوحيدين في المكان، ولكنني لم أرد أن أخاطر بما أقوله ... همست وقلت لها: "إن الله يدعوني إلى الصينيين الشيوعيين. وإنني أريد شخصاً يمكنه ..." لم تدعني أنهي كلماتي، فبمجرد أن ذكرت كلمة "صينيين" حتى اظلمَّ وجهها وتغيير سلوكها معي، وقالت: "لا، لا أنت لا تقدر أن تتصل بأحد فهذا ممنوع

تماماً هنا" وقامت بطردي من المكتبة. حاولت أن أتغلب على رفضها لي والتخلص مني. إنها الشخص الوحيد المسيحي هنا، فإذا فقدتها لا أعرف إلى من ألجأ غيرها. ترجيتها أن تعطيني أسماء الناس المسيحيين المحليين المقيمين هنا. قالت: "حسناً، هناك كنيسة في آخر الشارع" قالت هذا بهدوء وهي ذاهبة ثم أكملت: "يمكنك أن تسأل عن القس "ماليا" إنه يعيش في "تمك" وهذا قريب من المعسكر. وأعطتني رقم الأتوبيس المتجه إلى تمك.

شكرتها، وخرجت، وأخذت أحدث نفسي: "القس "ماليا" في "تمك" لا داعي من محاولة الوصول إليه الآن ... سأحاول في المساء". وذهبت إلى الكنيسة فوجدت مساعده الإفريقي وسألته بكل الحرص عن مشروع السكك الحديدية التي يعمل بها هؤلاء الصينيون. أجاب بحرص: "إن هذه المنطقة لا تخضع لنا". لم يساعدني بأي شيء عندما ذكرت هؤلاء الصينيين حتى أنه لم يذكر لي أي أتوبيس لكي أصل لأقرب معسكر صيني.

عدت مرة ثانية إلى الشارع، ... "يارب، إلى أين أذهب الآن؟ إن أملي الوحيد هو القس "ماليا" في "تمك" وبناءً على ما قالته هذه السيدة لن يكون في منزله إلا في المساء فقررت أن أذهب إلى المعسكر الصيني. وجدت محطة الأتوبيس الرئيسية ووقفت منتظراً. كانت الأتوبيسات تدخل وتخرج في نظام ولم أقدر أن أعرف رقم الأتوبيس الذي يصل إلى المعسكر الصيني. ازدادت أشعة شمس منتصف النهار وبدأت أتلفت حولي كي ما أجد مقعداً ولكني لم أجد، بدأت أفكر ...هل قامت هذه السيدة السويدية عمداً بإعطائي رقم أتوبيس خطأ؟ لذا سألت رجلاً إفريقياً عن رقم الأتوبيس الآتي في هذه اللحظة: "أين يتجه هذا الأتوبيس؟" فأجابني بلغة لم أفهمها، ولكن شخصاً آخر قال: "تمك، تمك" هي

البلد التي يسكن بها هذا القس، ولكنه لن يصل إلا في المساء. والآن وقت مبكر، لم أكن أعرف ماذا أفعل وكم تبعد "تمك" وهل هي تابعة "لدار السلام"، أم أنها مدينة منفصلة؟ وعندما أصل كيف سأجد القس "ماليا" فأنا لا أعرف اسم الشارع. شعرت بشيء غريب بأن أستقل. هذا الأتوبيس وبمجرد أن وجدت مقعداً جلست، شعرت بسلام وتأكدت أنني أخذت الخطوة الصحيحة، كان نصف الأتوبيس فارغاً ورأيت رجلاً إفريقياً يجلس في المقدمة بمفرده ... شعرت أن الرب يقول لي "قم، اجلس بجانب هذا الرجل" أطعت الرب وتركت مقعدي بالخلف وجلست بجانبه. نظر إليَّ ثم انطلق الأتوبيس وكان ينظر من الشباك على النخيل والمنازل التي بدأت تتضاءل بمجرد خروجنا من "دار السلام". ولمحت كاميرا ذات عدسات متعددة ورائعة يضعها هذا الرجل الإفريقي على كتفه، فقلت له: "كم من صور رائعة كان يمكن أن ألتقطها في إفريقيا لو كنت أمتلك مثل هذه الكاميرا"، كان هذا صوت الروح القدس داخلي ... أن أبدأ بالحديث معه من هذه النقطة. لذا أكملت ملاحظتي له قائلا: "إنها جهاز رائع" فأجاب وهو ينظر إليَّ بإعجاب: "نعم، إنها كاميرا جيدة" ... كان يتحدث إليَّ بلغة إنجليزية ممتازة، وقال: "أنا صحفي وهي أساسية في عملي". وهكذا، وبعد أن ذاب كل جليد بيننا أصبح الحديث سهلاً فبدأنا نتحدث معاً وعرفت أنه تربى على بعد مئات الكيلومترات من "دار السلام" تحت سفح الجبل الشهير "كليمانجارو". ولكنه ترك بلدته ليعمل في العاصمة.

شعرت أنه كصحفي قد يكون قادراً على إعطائي بعض المعلومات عن الصينيين الذين يعملون في مشروع السكك الحديدية فبدأت أفتح الحديث عن هذا الموضوع. وعندما سمع عن هذا الأمر أجابني متحمساً: "الصينيون، إنهم يقومون

بعمل رائع ... إنها قفزة اقتصادية لهذه الأمة". كان تعمقه السياسي واضحاً، لذا فكرت أن أتخلى عن الحديث في موضوع الصينيين. فربما يصبح فضولياً ويبدأ في سؤالي عن اهتمامي بالأمر ويسأل أسئلة مربكة. لم أكن أريد أن أواجه نفس تجربة الصحفي الذي تقابلت معه في أورشليم، وأجد أن مهمتي هنا في "تنزانيا" قد انتهت قبل أن تبدأ. لذلك غيرت موضوع الحديث عن عمد، بالإضافة إلى أنني لم أكن أريد أن تفوتني المحطة.

لقد مرت نصف ساعة حتى الآن ولا زلنا في "دار السلام". بدأت ألاحظ اتساع الأماكن الخضراء بين المنازل، لم أكن أعرف أين سأنزل. فقلت له: "إنها أول مرة أزور فيها تمك ... فهل أرشدتني؟" أجاب: "بالطبع، أنا سأنزل في نفس المحطة" ... شكرته، وبعد دقائق امتلأ الجو بالتراب والغبار عندما كان الأتوبيس يسرع، وبدأ بكل الحرص ينظف الكاميرا ثم التفت إليّ وقال: "في أي مكان بالضبط تريد أن تذهب في "تمك"؟ قلت له وأنا أشعر بشيء من الارتباك: "أنا هنا لأزور شخصاً لم أقابله من قبل ... اسمه القس ماليا".

فصرخ: "ماليا؟ .. هذا مثير جداً" ثم قال: "لقد كنت أعرف شخصاً بهذا الاسم، كنا أطفالاً وقد تربينا معاً في نفس القرية كيليمانجارو، في الحقيقة كنا من أعز الأصدقاء، هل هو قريبك؟ أين يعيش هذا القس "ماليا"؟" شعرت بالغباء، ثم قلت: "لا أعرف. لكنه بالقرب من المعسكر" ... قال الصحفي وهو يشير إلى مبنى على الجانب الآخر من الطريق: "هذا هو المعسكر هناك ... انظر، يمكن أن ترى الكنيسة على بعد مائة متر منه" فقلت: "وبالتأكيد هذا هو بيت ماليا الذي بجانبها"، شكرته وقلت: "إنني مقدر جداً مساعدتك لي" وكنت ألوح بيدي في توديع هذا الشخص عندما قال لي: "إني أحب أن آتي معك لأقابل هذا الرجل

بنفسي، فهل هذا مناسب لك؟" فقلت: "نعم بالطبع" ... فلم أقدر أن أقول شيئاً آخر، فبدون مساعدته لما كنت سأصل إلى أي مكان، ولكن كيف سأتكلم مع القس في موضوع حساس مثل الحديث عن الصينيين والكرازة لهم في حضور هذا الصحفي؟ لم يكن لدي أي اختيار آخر. فقد اتجه الصحفي بالفعل ناحية المنزل ... وكنت أفكر أن القس بالطبع لن يكون بالمنزل حتى المساء، قلت هذا بداخلي وأنا أتبعه إلى الطريق الرملي الضيق الذي يقود إلى الكنيسة ... وقبل أن نصل للكنيسة – التفتنا فوجدنا طريقاً آخر يؤدي إلى المنزل. طرقت على الباب الخشبي غير المطلي، انتظرت ولكن لم يجبني أحد فقمت بالطرق مرة أخرى شعرت بالراحة وقلت وأنا آخذ اتجاهي بالانصراف: "إنه ليس بالمنزل، سآتي له مرة أخرى في المساء ... هيا بنا" وأثناء هذا فتح الباب شخص إفريقي يبدو عليه أنه في منتصف الثلاثين من عمره. نظر إلينا وهو مندهش وكأنه مصدوم عندما رآنا، نظر بانتباه للصحفي وقال: "هل تبحث عن شخص ما؟ قال الصحفي: "نعم، القس ماليا" ... أجاب: "أنا هو القس ماليا ... تفضلوا بالدخول" ومع دعوته المترددة دخلنا إلى غرفة معيشة بسيطة. وقد استرحت قليلاً عند جلوسي تحت المروحة إذ كان عرقنا يغطي وجوهنا. أحضر القس كوبين من البلاستيك بهما ماء مثلج، أخذت واحدة شاكراً ... جلس في مقعد مقابل لنا وبهدوء سألنا عن سبب الزيارة. لم أقدر أن أفصح عن سبب المهمة وزيارتي. ولكني بدأت أتحدث بصفة عامة عن هيئة "شباب له رسالة" التي تبعث بالخدام فلديها خدام في "كينيا" و"أوغندا"، وتريد أن ترسل البعض إلى "تنزانيا". أجاب القس: "سنحاول المساعدة بقدر ما نستطيع" كان يبدو عليه الاهتمام ولكني لم أحظَ بكامل انتباهه فكان يتكلم معي وينظر إلى الصحفي ثم

نظر إليه وقال: "هل أعرفك؟" أجاب الصحفي: "نعم، أظن هذا" وأخبره باسمه، ثم أكمل: "أنا واثق من أننا قد نشأنا وتربينا في نفس القرية" فأجابه القس: "بالطبع، فمنذ أن رأيتك على الباب وأنا أشعر أنني أعرفك ... لماذا لم أرك كل هذه السنين؟" وقام واحتضن الصحفي وبدأوا يتكلمون بلغتهم التي لم أفهم منها شيئاً. ولكن كنت أدرك أنهم يستعيدون ذكرياتهم في أيام الطفولة ... فقد كان أسلوب حديثهما معاً يؤكد أنهما أصدقاء ... ثم تحولوا للحديث بالإنجليزية واعتذر لي القس، ثم بدأ يشرح كيف كانا أصدقاء حميمين أثناء طفولتهما. ولكن كل منهما ذهب في طريقه وحتى الآن فقدوا التواصل مع بعضهما البعض. وقد أدرك أن هذه الفرصة كانت معينة من قبل الرب فكان يتنقل من لغته المحلية والإنجليزية كي أشترك معهم. بدأ يشارك الإنجيل مع صديقه ... كنت شاهداً على إعادة التواصل بين هذين الصديقين. مرت ساعة ثم الثانية وبدأت أتململ، فأنا هنا في مهمة من الله ... فهل سأجد الفرصة لأتحدث مع القس بمفرده؟ لم أرد أن تؤجل مهمتي.

وبينما أشاهد القس وهو يقدم الإنجيل بكل جرأة لهذا الصحفي أدركت أنه رجل إيمان فهو من المسيحيين القلائل الذين تقابلت معهم منذ أن جئت "لتنزانيا". إنه الشخص الوحيد الذي لديه الجرأة والحماس الروحي ليتقبل مشروع الوصول إلى الصينيين. كلما استمعت له وهو يجادل لإعلان اسم يسوع ازداد اقتناعي به هذا هو الرجل الذي يعده الرب للعمل الذي سنقوم به في "تنزانيا". كيف أعده الله؟ هذا ما كنت قد أوشكت على معرفته.

وكأنه بترتيب إلهي نظر الصحفي في ساعته فوجدها السادسة فقال: "إن الحديث أخذ الوقت منا وقد تأخرت جداً، قام قافزاً من الكرسي ومتجهاً للباب

وقال إن لدي عملاً يجب أن أحضره ... قام القس "ماليا" لتوديعه. وأدركت كم كنت جائعاً عندما جاءت رائحة وجبة لذيذة من المطبخ كانت زوجة القسيس تعدها، ولكن رغبتي المُلحة في الوصول إلى الصينيين ذهبت بهذا الإحساس. بدأ الظلام يسدل ستائره عندما عاد "ماليا" وقام بفتح النور. نظر إلي قائلاً: "أخيراً، الآن أصبحنا بمفردنا ... لنتحدث عن السبب الحقيقي لزيارتك" تشجعت بأسلوبه المباشر في الحديث، إنه هذا النوع من الرجال الذي أحتاج إليه. قلت له: "نادني برودي"، قال: "وأنا سمعان" .. وكان يلوح بيديه لتحيتي مرة أخرى ... "إذن يا رودي ما هو السبب الحقيقي لمجيئك؟" فتحت فمي لأتكلم ولكن قبل هذا أكمل قائلاً: "لعلك لاحظت رد فعلي عندما فتحت لك الباب هذا المساء" أجبت: "نعم، لقد لاحظت هذا ... أظن أن هذا كان غالباً لأننا غرباء ولم تكن تتوقعنا" أجابني: "هذا حقيقي لم أكن أعرف، بالرغم من أنني بطريقة أخرى كنت أعرف" ... لقد أثارت إجابته الغامضة فضولي فسألته: "ماذا تعني؟" بدأ يشرح لي: "منذ ليلتين ماضيتين حلمت بأن صحفي وهو صديق قديم سيأتي إلى منزلي ومعه رجل أبيض ... شخص لم أتقابل معه من قبل، والآن أدركت أن هذا الرجل الأبيض هو أنت" ... كنت أحدق بنظري وكأني غير مصدق لما أسمع .. كررت "رأيتني في حلم منذ ليلتين؟" أجابني: "نعم، هذا حقيقي لقد علمت من الله أنك ستأتي ولكن لماذا؟ ما هو الهدف من هذه الزيارة يا رودي؟" لقد كنت مندهشاً من عظمة الرب والتأكيد الإلهي ... جلست بجانبه وبدأت أشرح له بالتفصيل كيف وصلت إليه. تحدثت مع سمعان عن "فلويد" ورد فعلي تجاه تحدي الأخ "أندرو" لي بالنسبة للكرازة وسط الصينيين الذين يعملون في "إفريقيا". شاركته عن كيف وافقت على هذه المهمة والهدف من

مشروع تام – زام للسكك الحديدية وبدأت أتحدث معـه كيـف أخـذت توجيـهاً محدداً في (إشعياء ٥٢) ورحلة إيماني إلى "دار السلام" بالرغم من أنني لا أعـرف أحداً وبدأت أحكي عندمـا ذهبـت إلى المكتبـة والسـيدة السـويدية الـتي ارتعبـت لمجرد سماعها كلمة الصينيين ... وأوضحت له كيف أعطتني اسمـه، فسـألني: ولكن كيف تعرفت على صديق طفولتي؟" قلت لـه: "إنـني كنـت أنـوي أن أزور المعسكر الصيني ولكن لم يأتِ أي أتوبيس فقـررت أن آخـذ الأتوبيـس المتجـه إلى "تمك" بدلاً منه. وهذا ما حـدث عندمـا أرشـدني الـروح القـدس أن أتحـرك مـن مقعدي الخلفي وأجلس بجانب هذا الصحفي".

وفجأة وجدته يفتح عينيه واسعاً من الاندهاش وهو يـهز رأسـه ببـطء قـائلاً: "هذا غير معقول ... إن كنيستنا منذ شهور وهي تصلي من أجل طريقة نصل بها للصينيين ... إن مجيئك هو استجابة لصلواتنا" وصمت كل منـا لفترة يسترجع فيها الأحداث وكيف تقابلنا بينما كـانت أصوات الأطبـاق الـتي تضعـها زوجـة "سمعان" على الطاولة من الخلف للعشاء تقطع الصمـت. وتتبعـت أرجلـه حتـى قادني إلى الطاولة الخشبية قائلاً: "هيا يارودي لتـأكل معنـا .." وجـذب كرسـياً لكي أجلس عليه".كان حديثنا أثناء تناولنا هذه الوجبة الشهية يدور حول نقطـة واحدة هي كيف نصل إلى طريقة فعالة للكرازة بين هؤلاء الصينيين دون إثارة أية شبهات. قال: "لا يمكن أن نطبق الطريقة المعتادة ..." وأومأت بالموافقة على ما قال. وأضـاف "سمعـان": "إن المسـئولين يلاحظوننـا كالنسـور، ففـي أي طريقـة كرازيـة سنسـتخدمها يجـب أن نتوخـى الحـذر حتـى لا نلفـت الأنظـار إلينـــا. فالاجتماعات المفتوحة أو توزيع الكتيبات لن تنفع". طبعاً فإن هذه الطريقـة مـن البداية مكشوفة ... وقلـت: "ولكـن يجـب أن نجـد طريقـة نسـتخدم بـها هـذه

النُبذات ولكن كيف؟" بسرعة أجاب "سمعان": "مستحيل سيعثروا عليها في الحال" ولكنني أجبت: "لا أعرف". بدأت أوضح له خدمة الأخ "أندرو" التي تُدعى "الأبواب المفتوحة" وكيف يقدمون الإنجيل تحت مسمى آخر، ثم سألته: "هل يمكننا أن نعمل نسخة إفريقية". فكانت إجابة "سمعان": "نعم، ربما تفلح هذه الطريقة"

بعد العشاء بقليل، جاء بعض الخدام لقضاء الأمسية. لاحظت أن "سمعان" كان هادئاً ولم يذكر شيئاً عن الوصول للصينيين، وبما أن "سمعان" لم يتحدث فإنه يعرف أنه من الحكمة أن يلتزم الصمت فالتزمت الصمت أيضاً. قام هؤلاء الخدام بتوصيلي إلى فندق "بيت لوثر للضيافة". وهكذا لم أستطع أن أكمل حديثي مع "سمعان". ولكنني رتبت معه موعداً في الغد لنتقابل ونذهب إلى المعسكر الصيني.

وفي اليوم التالي وبينما كنت أقف أنا و"سمعان" أمام مبنى خشبي من صنع الصينيين، كانت رغبتي في أن أصل إليهم برسالة الإنجيل قد ازدادت بصورة مُلحة. كانت هناك الأسلاك مثل التي في السجون تفصل بين الإفريقيين والصينيين والأجانب. وعلى مدار الأيام المتتالية كنت أتقابل مع "سمعان" وكنا نرتب الطرق العملية لتنفيذ الخطة. أصبح الحلم بأن نصل إلى الصينيين سريعاً واقعاً قائماً، إنها مسألة وقت قبل أن تتاح الفرصة لأن يسمعوا رسالة الله الشخصية ومحبته لهم. حاولت أن أجعل هذا الوقت يأتي بأسرع ما يمكن.

ومع نهاية الأسبوع الذي قضيته في "دار السلام" كانت صداقتي أنا و"سمعان" قد ترسخت، كما أننا قد توصلنا إلى بعض القرارات الحتمية وهي أن أعود إلى "أوروبا" وأن أجمع فريقاً يأتي للخدمة في "إفريقيا" لوقت قصير.كما

يجب أن أتصل بالأخ "أندرو" واتفق معه على طباعة الكتاب المقدس باللغة الصينية، على أن الفريق الذي سيأتي "لإفريقيا" سيحضر بالكتب معه إلى "تنزانيا". أما عن الجزء الخاص "بسمعان" فهو سيشجع الكنيسة على أن تستمر في الصلاة وأن نحاول أن نجد طرقاً لنصل بالإنجيل لأيدي هؤلاء الصينيين. وأثناء توصيلي للمطار في "دار السلام" شجعني "سمعان" قائلاً: "إن تعضيدي لك سيكون بنسبة ١٠٠٪، أعدك بأنني سآخذ المسئولية الكاملة لتوصيل الكتب لمستحقيها، فقط عليك إمدادي بالكتب". قلت مؤكداً: "إنـي سأفعل كل ما باستطاعتي" قمنا باحتضان بعضنا البعض، فقد كنت لا أريد أن أتركه. لقد كانت أيام مملوءة بالإثارة وتحقيق الأحلام. إنني سأفتقد القس "ماليا / سمعان" وسأفتقد صحبته لي.

وبينما تقلع الطائرة أخذت آخر لمحة لمنظر العاصمة "دار السلام" قبل أن تختفي تحت السحاب. لقد كان قلبي هناك مع هؤلاء الصينيين الشيوعيين العاملين بالسكك الحديدية. وكنت استرجع ثقة "سمعان" والتزامه تجاهي وتجاه المهمة. فنحن نحتاج لآلاف من الكتب لتصل لهؤلاء الصينيين. إن هذا يحتاج إلى ميزانية كبيرة وأنا لا أملك أي مال أعتمد عليه. لا أنا ولا أي شخص في "إفريقيا" يقدر على تكاليف الطباعة. إنها لن تكون مهمة سهلة. ولكن ختم الله على هذه المهمة كان واضحاً رغم كل هذه الصعوبات والمعوقات. كنت أشعر بتأكيد شديد أن الله سيهتم بالتفاصيل وسيرتبها.

الفصل العاشر

مكافأة الإيمان

لم يبق لنا سوى أسبوع واحد مع الفريق هنا في "سوروتي" قبل أن نعود إلى "فلويد ماكلنج" وفريقه لقضاء آخر أسبوع من الصيف في الخدمة في "إفريقيا". تقابلنا في مكان للخدمة في مدينة "كيسومو" حيث أقمنا معسكر شباب لحوالي ٣٠٠ شاب إفريقي، وكنا بالقرب من بحيرة "فيكتوريا". كانت مساحة هذا المكان ٢٠ فداناً بها المزارع وحوالي ٢٠ بيت خلوة بين الأشجار. كان هذا التغيير رائعاً بعد الزحام الذي كنا نعيش فيه في "أوغندا" والمناخ البارد كان مريحاً عن حرارة "سوروتي" و "دار السلام".

كنا نقيم في بيت الضيافة، وقد مرت ستة أسابيع منذ أن كنا معاً. تحدث كل شخص عما اختبره. فالفريق الذي كان تحت قيادة "فلويد" كانت لديه فرص عظيمة مثل الذهاب للجامعات والمدارس وأيضاً قاموا بالتدريس في كلية الكتاب المقدس. وقد كانت لديهم الفرصة ليزوروا بلاد كثيرة في "كينيا". وقاموا بالوعظ في كنائس كثيرة وللقرويين. لقد تلقوا استجابة لرسالتهم. بدأت أتحدث عن معركتنا الحربية واختراق صفوف العدو والنهضة التي حدثت تدريجياً لهذا في "سوروتي". وكنت أحظى باهتمام وانتباه الكل أثناء حديثي عن رحلتي إلى "دار السلام" وتواصلي مع "ماليا" (أو سمعان) وعن خطتنا في الوصول إلى الصينيين، وبعدما انتهينا من الحديث، خرجت وكنت أقف خارج بيت الضيافة لأتأمل الطبيعة والمزارع والهواء الرطب المنعش. وعلى بعد

كيلومترين كنت أرى مياه بحيرة "فيكتوريا" الزرقاء، وقد قيل إن مساحة البحيرة أكبر من "سويسرا"، كنت أتأمل في أماكن الإقامة والمباني. كان هناك مدرسة للكتاب المقدس. وكان المكان الخاص بمدرسة الكتاب المقدس به صالة كبيرة للمحاضرات متوفر بها كل متطلبات الضيافة حيث يمكننا أن نقيم المعسكر. وهو أيضاً المكان الذي سيقيم فيه حوالي ٣٠٠ شاب إفريقي عند وصولهم بالغد. وخلف مبنى مدرسة الكتاب المقدس كان هناك مبنى آخر كبير وكنت أحاول أن أعرف ما هو عندما سمعت صوتاً من خلفي يقول: "أهلاً وسهلاً" التفتت فوجدت وجهاً أبيض مبتسماً، وقال لي: "أنت من الهيئة التي تساعد مع مؤتمر الشباب؟" مد يده وقام بتقديم نفسه، كان من ضمن القادة الكنديين. قلت: "إنه إعداد رائع ما فعلتموه هنا" أجابني: "نعم، لقد باركنا الرب جيداً، هل رأيت كل شيء هنا؟" قلت: لقد تجولنا سريعاً داخل مدرسة الكتاب، فقط" ثم أشرت إلى مبنى يقع خلف مدرسة الكتاب المقدس وسألته: "كنت أتساءل فيما تستخدمون هذا المبنى؟"، وبدون أي مقدمات قال لي: "تعال لترى"، توجه لداخل المبنى وبدأت أتبعه لمعرفة ما يحتويه هذا المبنى الضخم، إنه يبدو مثل مصنع صغير. ولكن ما فائدة وجود مصنع كهذا وسط مكان للخدام؟. فتح هذا الكندي الباب وقال: " يمكن أن تأخذ فكرة جيدة عن الأمر" تقدمت خطوة للداخل ... كان أمامي كل الأجهزة المطلوبة للطباعة. كنت مندهشاً مما أراه. سألته: "هل تقومون بالطباعة للآخرين؟"إذ كنت أرى أغلفة كتب مقدسة قال: "بالطبع، نحن نقوم بطابع الكتب والبشائر لكل الناس في أنحاء البلاد ليس فقط لهيئتنا ولكن لكل من يريد". قلت: "هذا شيء رائع ومدهش". سرت معه للخارج وقام بإغلاق الباب، لقد مر إلى الآن أسبوع

واحد على الخطة التي وضعتها أنا و"سمعان ماليا" لنصل لهؤلاء الصينيين، والآن وبدون حتى أن أحاول استجاب الرب لأكبر احتياج لنا وهو وجود مكان في "إفريقيا" للطبع والنشر.

في الأسبوع التالي رأيت مجموعة من الشباب الإفريقيين لمس الله قلوبهم للخدمة. وكان وجودي هنا في "كيسومو" السبب في اكتشاف موضوع الطباعة والنشر. وخلال تواجدي هناك هذا الأسبوع تحدثت مع هذا الشخص عن طباعة ١٠,٠٠٠ نسخة كتاب مقدس صيني وبدأت أتفاوض معه على السعر. إنني أحتاج لتصريح من الأخ "أندرو" لطباعة هذه النسخ، كما أحتاج للآلاف من الكينيين الذين يقومون بالتعضيد.

في نهاية اسبوعنا في "كيسومو" تركت فريق "حول العالم" الذي كان سيتحرك إلى "غانا" وعدت إلى "سويسرا"، كان غريباً أن أعود مرة أخرى إلى البيئة الأوربية بعد كل هذه الأماكن التي زرتها، الحرارة والغبار في إفريقيا.

كنت سعيداً بعودتي إلى فريقي من مدرستي الكرازية في "لوزان". كنا نحكي بحماس قصصنا وبدأت أستمع لتفاصيل ما ترتب على العمل الروحي الذي قام به "جو" في شوارع "فرنسا"، ونجاح "دون" في مهمته في "ألمانيا". أما "آل" فقد أخبرنا عن التحديات التي واجهها لكرازة وسط الأسبان. و"ريونا" عن محاولتها للوصول إلى الإنجليز المحافظين وأنا كنت أفكر في مغامراتي في "إفريقيا". كان هناك الكثير من الخطابات يجب أن أقرأها ولكن كان هناك كارت من "بلغاريا" قام بإرساله القس من "صوفيا" حيث يقول: "الجو حسن في بلغاريا" هذه الكلمات أزاحت عني التعب الجسدي والنفسي والمادي والمعارك الروحية التي حدثت خلال إتمامي لمهمة إرسال الكتب المقدسة إلى

"بلغاريا". ووجهت كل ثقتي نحو الهدف الموضوع أمامي الآن.

كل طالب كانت لديه خطته للتنقل. "جو" سيعود إلى فرنسا، "آل" كانت دعوته الخدمة بين العبيد، "دون" و"ديون" كانا لديهما رؤية لمهمة ضخمة للعمل وسط دورة الألعاب الأوليمبية في "ميونخ" خلال عامين، والتي سيتجمع بها الآلاف من الشباب الذين سيأتون من أجل هذا الحدث. ستكون هذه هي أكبر مهمة لـ "شباب له رسالة" على الإطلاق. وبناء على ذلك فهي تحتاج إلى تخطيط جيد. أما "ريونا" فقد عادت إلى "سويسرا". ولكن كانت لديها خطة للعودة إلى إنجلترا فيما بعد.

كان وقتاً لمشاركة الرؤى ولكي يعرف كل واحد منا اتجاهات المستقبل. كان أهم شيء يدور في ذهني خلال الأيام القليلة الباقية لنا في هذه المدرسة الكرازية هو مقابلتي مع الأخ "أندرو"، وكنت سعيداً عندما عرفت أنه سيكون المتكلم في حفلة تخرجنا. عندما علمت بوصوله يوم الجمعة ذهبت لأبحث عنه فوجدته في غرفة الطعام.

قال لي: "رودي، إنني سعيد أن أراك مرة أخرى" وقام باحتضاني بدفء ثم سألني: "أين ذهبت إلى الخدمة؟". قلت: "أساسياً أوغندا". قال: "إفريقيا؟ احكي لي عنها". تحدثت بالتفاصيل وكيف أن ملاحظته "لفلويد" أثناء تواجدهم بالهند صنعت دعوتي للصينيين العاملين في مشروع تان – زام للسكك الحديدية. أخبرته عن رحلتي إلى دار السلام، ومعجزة تقابلي مع "سمعان ماليا" واستعداده العميق لمشاركتي في هذا المشروع.

قال مشجعاً: "هذا رائع، إن توصيل الإنجيل لهؤلاء الصينيين في

إفريقيا أسهل بكثير من توصيله في بلدهم الصين"، ثم سألني: "هل هناك من شيء أفعله لأساعدك؟"

أخذت نفساً عميقاً، لقد حان الحديث عن الشيء الحساس. فقد التزمت في حماسي الشديد أن أقوم بطباعة ١٠,٠٠٠ نسخة من الكتاب المقدس باللغة الصينية أثناء تواجدي في "كيسومو". وأدركت مؤخراً، أنه كان يجب أن أحصل على إذن الأخ "أندرو" أولاً. قلت له: "حسناً، هناك طريقة يمكنك أن تساعدني بها" وعرضت عليه الأمر. تساءل أندرو: "وأين سيُطبع الكتاب؟" أجبته: "هناك هيئة في كيسومو عند بحيرة فيكتوريا للطباعة والنشر، وقد قمت بالاتفاق معهم على طباعة ١٠,٠٠٠ نسخة". انفتحت عيناي أندرو: "هل هذا حقيقي؟". سألني: "وكم سيتكلف طباعة مثل هذه الكمية؟" فقلت له على السعر الذي قالوه لي هناك وهز رأسه ونظر خارج الشباك، كان قلبي يخفق أثناء ذلك الوقت.

وبعد لحظات شعرت أنها لن تنتهي أبداً، نظر إليّ مباشرة وقال: "أظن أننا نستطيع القيام بهذا ... عليك ترتيب لطباعة هذه الكتيبات الحمراء في كينيا، وهيئة "الأبواب المفتوحة" ستقوم بالتعضيد". كنت أشخص فيه وفمي مفتوحاً وأنا أسأله: "ماذا ستفعل؟" ... تلعثمت في الكلام فأجابني بهدوء: "سندفع لك هذا المبلغ" سألته: "هل أنت متأكد من هذا؟ إنها أموال كثيرة"، أجابني: "أنا أعرف، ولكن التحدي أمام هيئة "الأبواب المفتوحة" هو الوصول بالبشارة عبر الحدود التي لا يستطيع أحد أن يعبرها. وما تريد أن تفعله في إفريقيا هو عمل ثمين للغاية. لذا نريد أن نعضدك بقدر الإمكان"، كنت منبهراً من كرمه. قال: "قم بالطبع وأنا سأقوم بالدفع" ... كان يعرض الأمر وكأنه

يعرض عليَّ شراء قطعة آيس كريم وليس تكاليف طباعة ١٠,٠٠٠ نسخة كتاب مقدس. قلت له: "إن دورنا، هو عمل أي شيء نستطيع أن نقوم به لوصول هذه الكتب لأيدي الصينيين الشيوعيين، أشكرك ... أشكرك جداً". كنت أسترجع باندهاش كيف أذاب الله كل الحواجز ... فكان أول شيء هو اكتشاف "سمعان ماليا" وهو واحد من المسيحيين التنزانيين الذي يتسم بالجراءة وكيف كان على استعداد أن يوصل الرسالة لهؤلاء الصينيين بالرغم من أن هذا يخالف القانون. ثانياً: اكتشاف مكان للطباعة في كينيا والذي أعد لطباعة هذه الكتيبات المقدسة بسعر مناسب. والآن ثالثاً: موافقة هيئة "الأبواب المفتوحة" على دفع ثمن كل طباعة الكتيبات المقدسة.

عندما يعطي يسوع التعليمات، وكنا مثل بطرس مستعدين للطاعة بالخروج من السفينة والسير على الماء، حينئذ سيصنع الله المستحيل وسيجعلنا نفعل ما لا نقدر عليه ... السير على الماء. غير مهم أن يكون هذا ممكناً للإنسان البشري أن يفعله فلا يوجد شيء يعسر على الله.

كان تعضيد الأخ "أندرو" بالنسبة لي دفعة عظيمة للتأكد من مهمتي في الوصول إلى الصينيين وكذلك بالنسبة لدعوتي في إفريقيا كلها. وخلال الأربعة شهور التالية كنت أطوف في كل "أوروبا" بالإضافة إلى "بريطانيا" العظمى وكنت أتحدث عن الكرازة والفرص المتاحة داخل القارة وكيف أننا نحتاج للبعض ليخدموا حتى ولو لوقت قصير. لا أحتاج إلى مؤهلات معينة ولكني أحتاج لأشخاص قلبهم ملتهب لتوصيل رسالة المسيح فقط. وكلما زاد العدد كان هذا جيداً لأنني أحتاج للكثير. تشجعت جداً عندما وجدت طلاب متحمسين للوصول إلى الصين نفسها. ولكن البلاد الإفريقية مازالت غير

مشجعة، كان بعضهم يدرس اللغة الصينية ليعدوا أنفسهم لليوم الذي تُفتح فيه الصين للعمل ... فبدأت أضع التحدي أمامهم لملاحظة الباب المفتوح بالفعل في "تنزانيا"، فتشجع اثنان منهم وقاموا بإعطائنا أسمائهم، وكانوا بالفعل من الرجال الذين نحتاجهم ليعملوا معنا خلال الأربعة شهور القادمة، فأحدهم يُدعى "أيان ميور" وهو في منتصف العشرينات. كان قلبه متجهاً للخدمة، ولكنه لم يعرف أن يجد طريقة ليتحرر من عمله ليذهب معنا إلى إفريقيا، كنت أقيم مع "أيان" ووالدته في "أدمنسبرج" ... فكنت أشجعه: "ليس عليك الانضمام لفترة طويلة ... يمكن أن تخدم معنا لفترة قصيرة". كنا قد عدنا للتو من اجتماع من كنيسته عندما بدأ يحدثني قائلاً: "عندما سمعت قصصك، رودي، كل شيء ثار داخلي". كانت حرارة النيران التي أشعلها "أيان" قد بدأت في الانتشار باعثة الدفء. وأكمل: "إني أحب أن أكون مع فريقك السنة القادمة ولكن ..." سألته: "ولكن ماذا يا أيان؟ هل سيرفض رئيسك في العمل منحك إجازة لمدة ثلاثة شهور؟" فأجابني: "لا، سيعطيني، ولكن ..." سألته ثانية: "ولكن ماذا، إيان؟ ماذا يمنعك؟ هل هي الأموال؟" فأجابني: "لا، فعندي ما يكفي" ثم نظر إلى والدته التي كانت قد انضمت إلينا، وقد كان "أيان" هو عائلها الوحيد منذ أن ترملت منذ عدة سنوات. فقالت له: "لا تقلق عليَّ، يا ولدي ... سأكون على ما يرام" ... فقال لاين: "ولكن ماذا إذا حدث ..." ولم تجعله يكمل جملته إذ قالت له: "إذا احتجت لأي شيء هناك الأصدقاء والجيران الذين يمكن أن ألجأ إليهم". حدق لاين بنظره للنار وكنت أتخيل حجم المعاناة التي يعانيها في قلبه. إن "إفريقيا" قارة غير معروفة. وبينما تقول والدته أنها ستكون على مايرام، كان يعرف جيداً كم تعتمد عليه

كما أظن أنه كان هناك التزام مادي تجاهها. لم تكن تذاكر الطيران رخيصة، وبالرغم من أنه يدخر بعض الأموال إلا أنه لن يكون هناك عائد مادي لهم خلال الثلاثة شهور الإجازة التي سيأخذها. وهو يعرف هذا جيداً بحكم عمله كمحاسب. ولكن كانت رؤية "أيان" تزداد في الاشتعال داخله.

تحدثت في خدمة هذه الليلة عن مغامراتنا أنا وصديقي "رولي" في "بلغاريا" والانتصارات الروحية والنهضة التي اختبرناها في "سوروتي" وذلك الأسبوع الطويل ومهمة توصيل الكتب المقدسة إلى شرق ألمانيا وموسكو. لاحظت انتباه "أيان" الشديد وأنا أتكلم، كانت عيناه مثبتة عليَّ. ولكن عندما بدأت أتحدث عن إفريقيا، ودعوتي إلى الصينيين ومقابلتي مع "سمعان ماليا" انفتحت عيناه بشدة، وكان يجلس على حافة المقعد عندما بدأت أحث الحاضرين على المشاركة في هذه المهمة. كنت متأكداً من أن "أيان" سيكون أول من تقدم للأمام، وقد حدث هذا.

والآن قد عبر أهم لحظة. وبدأ يحسب تكلفة رحلة لمدة ثلاثة شهور إلى إفريقيا، بدأ يشعر بمخاوف تجاه اتخاذ الخطوة، قال لي: "إنني أحتاج إلى الشجاعة لكسر هذه الحواجز وتنفيذ ما يحمله قلبي من اشتياقات". أجبته: "أنت قادر يا أيان، فقط خذ القرار بأن تذهب"، ثم قالت والدته مشجعة: "إنها فرصة عظيمة يا ابني". قال بهدوء: "أنا سأفكر بجدية فيما قاله رودي ... أنا لا أقدر أن أخرج هؤلاء الصينيين من عقلي ولكن ..." كانت عيناه تلمعان عندما قال: "سآتي معك يارودي إلى إفريقيا ..." لقد أخذ القرار ولا يوجد ما يمنعه الآن ...، كنت مستعداً للرحيل في صباح اليوم التالي، وكان أيان متحمساً جداً للذهاب حتى أنه قرر أن يأخذ إجازة لمدة أربعة أشهر بدلاً

مـن ثلاثـة لينضـم إلينـا في فـبراير في نـيروبي لمـدة شـهر قبـل وصـول الفريـق والاستعداد للرحيـل.

كـان قـرار "إيـان" عبارة عـن تعـهد ضخـم وخاصـة لمجموعتـه، ليـس فقـط لأنـه سـيكلف الكثـير مـن الوقـت والمـال، ولكنـه كـان يعـني للبعـض تـأجيل دراسـاتهم قليـلاً. وللبعـض الآخـر أن يـترك وظيفتـه بـدون ضمـان أن تبقـى مراكزهـم كمـا هـي عنـد عودتـهم. ولكـن للبعـض القليـل، ومـن ضمنـهم "أيـان"، هـي فرصـة خدمـة لفـترة قصيرة، ولكـن قـد تؤثـر علـى تعـهد طويـل المـدى. لكـن مـا صنـع اختيـارهم النـهائي كـان اشـتياقهم ليكونـوا جـزءاً مـن حصـاد الحقـول الفسـيحة مـن النفـوس الـتي لم تخلـص في إفريقيـا. كمـا أنـها كـانت الفرصـة الوحيـدة لتوصيـل البشـارة إلى الصينيـين الشـيوعيين بخطـوة عظيمـة مـن الإيمـان.

ومـع الوقـت كنـا مسـتعدين أنـا و"أيـان" للرحيـل في فـبراير ... كـان معنـا عشـرين مـن الذيـن تعـهدوا بالمشـاركة معنـا في مـارس. كـان فريقـاً عالميـاً مـن الأمريكـان والبريطـانيين والسـويديين والفنلنديـين والألمـان تـتراوح أعمـارهم مـا بـين ٢٠–٣٠ سـنة مـن خلفيـات متنوعـة. البعـض كـانوا طلبـة جامعـات والذيـن اسـتقطعوا الوقـت مـن دراسـتهم، والبعـض الآخـر كـان متخصصـاً مـن ضمنـهم ممرضـة واثنـين مـن المدرسـين بالإضافـة إلى "أيـان مـاير" وهـو الوحيـد المحاسـب الكـفء.

بالمقارنـة مـع رحلـتي الأولى إلى "إفريقيـا"، كـان السـفر إلى "نـيروبي" يمثـل لي العـودة إلى بلـد أحبـه. تدافعنـا أنـا و"أيـان" ونحـن نـأخذ حقائبنـا للخـروج خـارج مطـار "نـيروبي"، ثـم أخذنـا تاكسـي وكـان "أيـان" يحمـل صنـدوق الكتيبـات الـتي جمعتـها أثنـاء رحلاتـي ... وكـان بينـهم أثمـن شـيء وهـو النسـخة الصينيـة مـن

إنجيل يوحنا ذات الغطاء الأحمر الخاصة بالأخ "أندرو" والتي خططت لأخذها في الحال إلى "كيسومو" للطباعة. وكان معي أيضاً كتاب للأطفال جئت به من الولايات المتحدة والذي قررت أن أترجمه للغة السواحيلية وطباعته في نفس المطبعة.

وبينما كان التاكسي يأخذ طريقه بمهارة بين الأتوبيسات المزدحمة، كنت ألاحظ وجه "أيان" بكل حرص وهو ينظر إلى هذه المدينة الإفريقية لأول مرة ... إلى الأصوات والمناظر والرائحة ... الخ، ثم ابتسمت له قائلاً: "تبدو مختلفة عن إدنبرج، أليس كذلك؟" فأجابني وهو يمسح عرقه: "نعم، خاصة في درجة الحرارة" ابتسمت وأنا أجيبه: "انتظر حتى تصل إلى دار السلام في تنزانيا حتى تعرف معنى الحرارة الحقيقية"

كانت أيامنا القليلة في "نيروبي"، قبل أن نتوجه إلى "كيسومو"، حارة جداً، كانت مهمتي الأولى هي شراء سيارة، فقد قررت وأنا في "أوروبا" أن أبيع سيارتي الحمراء وأن أشترى أخرى جديدة في "إفريقيا"، فلم يكن من الممكن ركوب الأتوبيسات مع خطتنا لتوزيع هذه الكتيبات للصينيين. كنت أحتاج إلى سيارة في حالة جيدة يمكن أن تحتمل آلاف الكيلومترات التي سنتحرك فيها في طرق غير مستقيمة. وأخيراً قمنا بشراء سيارة زرقاء عمرها خمس سنوات فقط، والتي كانت تقابل احتياجاتنا بالفعل.

وركبنا السيارة الجديدة تاركين طرق "نيروبي" وراءنا ومتجهين جنوباً نحو بحيرة "فيكتوريا". كانت عينا "أيان" تتسع بينما ندخل إلى غابات السافانا بحشائشها الخضراء الطويلة. ثم تركناها حتى ندخل إلى النباتات المورقة في شمال كينيا .

وأخيراً بدأنا نلمح بحيرة "فيكتوريا"، وبعد بضعة كيلومترات كنا قد دخلنا بوابة مكان الخدمة في "كيسومو". وخلال الثلاثة أسابيع التالية، وقبل وصول باقي الفريق لينضم إلينا، كنت أركز كل جهودي لخروج نسخة إنجيل يوحنا الصينية إلى النور لتنضم إلى مجموعة الكتب التي أحضرتها معي. وأخيراً اجتمعنا كفريق مكون من ٢١ عضواً في أوائل شهر مارس في بيت الضيافة في "كيسومو" كانت عملية الطباعة قد انتهت، وكنت أرى أن حلمي أن هناك ١٠,٠٠٠ نسخة من إنجيل يوحنا مصطفة على الحائط قد تحققت.

أحضرت صندوقاً مغلقاً إلى بيت الضيافة حيث اجتمع الفريق لأول مرة. وقلت لهم: "هذا هو" واضعاً الصندوق الجديد المغلق على الأرض، وبدأت أفتح الصندوق لأول مرة، دافعاً بين أيديهم جزءاً من هذه الكتيبات، وبدأ الكل يصرخ "عظيم ... رائع ... خرافي ... الخ" فقد أدرك الكل أن ما بين أيديهم هو عمل إيماني عظيم وهو الذي سيبدأون عملهم على أساسه.

كان هذا الفريق قوياً، بالرغم من أنني لم أتقابل مع معظمهم لأكثر من ٢٤ ساعة قبل مجيئهم، إلا أننا كلنا اجتمعنا على هدف واحد وهو اشتياقنا لمشاركة محبة الله مع الإفريقيين، ولكن هناك أيضاً هؤلاء الصينيين الشيوعيين العاملين في مشروع السكك الحديدية.

كان أمامنا عائق، لقد تمت طباعة الكتب ولكننا الآن نواجه أهم خطوة في المهمة وهي كيفية عبورنا للحدود من "كينيا" لنصل إلى "تنزانيا" بهذه الكتب حيث إنه ممنوع دخولها!!

كان الأسبوع التالي هو الوقت المحدد لبدء المهمة، كانت الفرصة أمام

الفريق لمعرفة بعضه البعض ولتقديم أساسيات فريق "شباب له رسالة" ولتعميق المبادئ العملية فيهم ... بصورة عملية أخرى طرق التشفع. كانت مهمتنا التالية في تهريب الكتب هي الأمر الرئيسي في صلواتنا هذه الفترة. ليس فقط من أجل نجاحها ولكن أيضاً لأجل تدخل يد الرب في توزيعها في "إفريقيا".

مع نهاية الأسبوع كنت قد قررت تغيير الخطة. فالبعض سيتحرك نحو الشمال عائداً إلى مكاننا الأول في "سوروتي" ويمكنهم أيضاً أن يخترقوا مناطق أخرى من "أوغندا". وفريق آخر سيسافر جنوباً نحو الأقاليم غير المعروفة بعد، وخاصة أن هيئة "شباب له رسالة" تهتم جداً بمنطقة "زامبيا". والثمانية الباقيين منا سيتحملون مسئولية العبور بالمطبوعات الممنوعة إلى "تنزانيا". بالرغم من أننا بعد ثلاثة شهور سنكون متباعدين على بُعد مئات الكيلومترات إلا أن قلوبنا كانت متحدة في اشتياقها لرؤية إتمام هذا الأمر. كل الفريق وضع نفسه تحت عهد الصلاة حتى يتم نجاح هذه المهمة والوصول بالفعل إلى الصينيين.

كانت خطتنا هي تهريب ١٠٠٠ نسخة من إنجيل يوحنا ومطبوعات أخرى جديدة إلى مكانين مختلفين، فسأكون أنا و"أيان" واثنان آخران في سيارتي الجديدة نسير عبر أحد الحدود النادر استخدامها، وأربعة آخرون سيعبرون بحيرة "فيكتوريا" أثناء الليل. ثم نتقابل معاً في "موانزا" الميناء الجنوبي للبحيرة.

وبعد هذا يمكنني السفر أنا و"أيان" بمفردنا إلى "دار السلام" حيث سنسلم شحنتنا الثمينة "لسمعان ماليا". الستة الآخرين سيبقون للخدمة في "موانزا" عاملين مع "فريتز" الخادم الألماني. كانت هذه هي الخطة.

كان فريق "أوغندا" يركب الأتوبيس العام بأمان في طريقهم، بينما تحرك فريق آخر إلى "زامبيا" قبلهم بساعة. وذهبت لأطمئن لركوب البنات في سيارتي الجديدة فقد كنت أريد أن أصل إلى "موانزا" قبل حلول الظلام.

سألني "أيان": "هل تظن أننا سنقابل مشاكل على الحدود؟" أجبته: "لا أتمنى هذا، لكن لابد أن نحتاط لأي شيء غير متوقع".

وقفنا بالسيارة أمام بيت الضيافة، حتى يتم شحن آخر صندوق في سيارتي الزرقاء. كل الصناديق كانت بنفس الحجم وعليها نفس الختم الخاص بمطبعة الهيئة، بالرغم من اختلاف مكوناتها. كان أحد الخمسة صناديق يحتوي على النسخة الصفراء السواحيلية من كتاب الأطفال. والأربعة الآخرون كانوا يحتوون على النسخة الحمراء الصينية من إنجيل يوحنا. وسألت إحدى البنات وهي تضع آخر صندوق: "أين وضعتِ كتب الأطفال؟" فأجابتني: "في مؤخرة السيارة" فاقترحت عليها: "دعينا نضع كتب الأطفال في المقدمة، حتى إذا أراد حراس الحدود أن يشاهدوا شيئاً نريهم هذا، لعلهم لا يطلبون رؤية المزيد" فقالت لي: "تفكير جيد، رودي" وبدأت تساعدني في إعادة تنظيم الصناديق. وبدأت أصلي في داخلي: "يا إلهي لا تخيب رجاءنا"

وبعد أن انتهيت من شحن سيارتي، ركبنا نحن الأربعة الباقيين من الفريق وبدأنا طريقنا، نقود السيارة عبر البوابات وعبر الطريق المفتوح وبدأت أشكر الرب أنه بعد أسابيع عديدة من التحضير والاستعداد ها نحن الآن على الطريق أخيراً.

وبعد ساعات طويلة من القيادة آتين من طريق "كيسومو" المرتفع الأخضر

إلى الطريق المنخفض المتلئ بأعشاب السافانا لمنطقة "سيرجنتي جيم". كان هذا بالنسبة لي المرة الثانية للمرور في هذا الطريق. وتحول تركيزنا من كيفية عبور الحدود بهذه الشحنة إلى رؤية المشاهد الرائعة الجمال من حولنا، فقد كان من الطبيعي وجود بعض الحيوانات مثل الغزال والحمار الوحشي والزرافة بلا قيود على جانبي الطريق.

وبينما كان الفريق مشغولاً برؤية الحيوانات البرية تمنيت رؤية الأسود، كنت أفكر أن الأسود الحقيقية هي هؤلاء الحراس الواقفين على الحدود الذين سنقابلهم بعد قليل.

كان قد بقي كيلومتران قبل أن نعبر من "كينيا" إلى "تنزانيا" عندما أوقفت سيارتي وأخذنا وقت للصلاة ووضعنا أنفسنا مرة أخرى تحت حماية الرب. وصلى "أيان" بحماس: "يارب لتعمي العيون المبصرة" واتفق الجميع على هذه الصلاة. وهكذا قمنا بدورنا أما الباقي فكان على الرب.

كان الطريق إلى "تنزانيا" مفتوحاً، فلم يكن هناك أسلاك شائكة أو حراس جبابرة مثل الذين اعتدت عليهم أثناء عبوري للستار الحديدي. لم يكن هناك سوى اثنان من الحراس النائمين، أحدهم كان يحمل بندقية على كتفه خرج من الكوخ الصغير عند وقوفنا على الحدود. كان الحارس يبدو متعاوناً بكفاية، ورغم هذا لم أشعر بالاطمئنان ولو للحظات.

تثاءب قليلاً وهو يجمع جوازات السفر الخاصة بنا، نظر سريعاً فيهم ثم وضع عليهم ختم المرور وهو يقول: "يبدو أنكم تحملون شحنة ثقيلة ... ماذا تحملون؟" فأجبته: "كتب" وفتحت حقيبة السيارة لكي ما يرى. واتسعت

عيناه وهو يرى خمسة صناديق وسألني: "أي نوع من الكتب؟" وبدأ قلبي يخفق بشدة بينما انحنت رؤوس الثلاثة الباقيين في صلاة سرية ... وفكرت: "هل استيقظ الأسد؟"

فأجبته: "نحن خدام مسيحيين ... وهذه مطبوعات للتوزيع" وفتحت أقرب صندوق دافعاً ليده كتاب أطفال أصفر باللغة السواحيلية. نظر عبر الصفحات لعدة ثوان ثم أعاده لي مرة أخرى ناظراً إلى باقي الصناديق. فصليت: *"يارب لا تدعه يطلب مني أن يرى محتوياتهم"*. كنت أرتعش.

وأخيراً قال الحارس: "حسناً، لتتمتع بيوم جيد" وصرفنا بسلام. وذهبت لآخذ مكاني خلف عجلة القيادة لقد فشل الأسد في أن ينقض علينا.

وبدأت البنات تصرخ بفرح من المقعد الخلفي: *"يارب نشكرك لأنك جعلت العيون البصرة عمياء"*، أخذ منا الطريق عدة ساعات بعد عبور الحدود. كان الوقت متأخراً بعد الظهر ... ولكن مازال أمامنا ساعات قليلة من ضوء النهار. كل ما كان علينا أن نتتبعه هو طريق صغير بين الغابات والجبل. كان الخدام قد حذرونا من أنه لابد من أن نصل إلى الطريق الأسفلتي قبل أن يأتي ليل إفريقيا علينا. إن لم نفعل هذا سنفقد طريقنا حتماً.

فأخذت طريقي مسرعاً غير مهتم بتفادي الغزلان في طريقنا، حتى أن الثلاثة الآخرين تماسكت أيديهم خوفاً من قيادتي المتسرعة، ولكن لم يعترض أحد. كنا كلنا نعلم أهمية الوصول للطريق الأسفلتي قبل الظلام.

وفجأة حدث ما كنت أخشاه، إذ قفزت غزالة فجأة في حركة طائشة أمام السيارة فلم أستطع أن أتحكم بها لفترة. فقد انحرفت السيارة بنا بصورة

خطيرة، حاولت أن أمسك بعجلة القيادة جيداً ... ونظرت في المرآة خلفي، حيث كانت الغزالة ملقاة على الطريق تكاد تموت.

وبدأت أصلي: *"يارب، دعنا نصل لهذا الطريق"* كنت أكاد أسمع نفس الصلوات السرية من الآخرين ... فقد كنا جميعنا نشعر بخوف من هذا الخطر.

كان إيماني قد بدأ يهتز، هل سيستجيب الله صلواتنا؟ وفي الوقت الذي كنت أسرع فيه في القيادة، رأيت الطريق الأسفلتي من بعيد. وشعرت بالراحة تسري إلى قلبي ونحن نقطع الأمتار القليلة الباقية على هذا الطريق العشبي، وبمجرد وصولنا للطريق أوقفت السيارة. كان قلبي مازال يخفق بشدة من الانفعال والقيادة المتهورة لمدة ساعتين، وبدأنا نشكر ونسبح الرب.

وبعد ساعة من القيادة الهادئة، وصلنا أخيراً إلى "موانزا". ووصلنا إلى البيت الذي يسكن فيه هذا الخادم الألماني "فريتز". وبالرغم من أنه كانت هناك خطابات بيننا لتنظيم زيارة الفريق للمكان، إلا أنه لم يكن هناك اتصال شخصي بيني وبين "فريتز" منذ آخر مقابلة لنا في "سوروتي".

وبعد الترحاب الشديد بنا، أخذت "فريتز" لأريه شحنتنا الثمينة. كانت عيناه تتسعان عندما فتحنا الصناديق السيارة. وعندما أخبرته بكل القصة، قيادة الرب لي مع "سمعان ماليا"، واتصالي بالمطبعة في "كيسومو" وتعضيد الأخ "أندرو" المادي لنا والسهولة التي عبرنا بها الحدود – هز يديه قائلاً: "أعتقد أن لديك أيماناً أفضل مما عندي، رودي ... يجب أن أعترف أنك عندما حدثني عن رؤيتك في البداية تجاهلتها معتبراً إياها أفكار غير سوية لشاب غير

ناضج. لم أكن أصدق أن هناك شخصاً يمكن أن يتحمل المخاطرة ويساعدك. ولكن الآن أستطيع أن أصدق أنني كنت مخطئاً ... لقد كان الرب حقاً في الأمر، إنه درس هام جداً لي رودي"

قلت له: "إن كلماتك كانت هامة جداً لي، فريتز ... فبدون هذه الكلمات التحذيرية كان من الممكن أن أرتبك في كل المهمة، كما أننا لم نصل هناك بعد، ما زالت هناك ستائر حديدية التي يجب أن يعبرها آخرون هذه الليلة".

شكرني فريتز قائلاً: "يجب أن أساعدهم هناك، فأنا أتمتع بعلاقات جيدة مع أحد الموظفين في الجمارك. فلو كان موعد عمله الآن فلن تكون هناك مشكلة".

في صباح اليوم التالي، كنت أراقب بقلق الفريق الذي كان يعبر البحيرة أثناء الليل، كانت معهم الصناديق المملوءة بالكتب ... وكنا نقف على بعد عدة أمتار منهم، كانوا ينظرون إلينا والابتسامة تعلو وجوههم. ولكن كنت أعلم أن قلوبهم كانت تخفق داخلهم مثلما شعرت وأنا بين يدي حارس الحدود الليلة الماضية، حتى ذهب "فريتز" وقال لهذا الموظف أن هذا الفريق يتبعه.

فابتسم الموظف قائلاً: "هذا جيد" وبدون أي سؤال عما تحتويه الكتب ... ختم الصناديق وتركهم يعبرون. وهكذا عبرت ١٠٠٠ نسخة كتاب مقدس باللغة الصينية إلى "تنزانيا".

والآن علينا أن نفكر في الخطوة التالية، وهي وصول هذه الكتب ليد العمال الصينيين الشيوعيين العاملين في مشروع السكك الحديدية. وهكذا علينا أن نتتبع إرشادات الله بالروح القدس لعبور هذا العائق الجديد.

الفصل الحادي عشر

التواصل مع الصينيين

تركت أنا و"أيان" الآخرين في "موانزا" مبكراً في صباح اليوم التالي متجهين إلى الجنوب الغربي في رحلة طويلة بين غابات "السافانا". وقد كانت السيارة ممتلئة تماماً بالصناديق، بما في ذلك المقاعد.

قال لي "أيان" عندما اقتربنا من "دار السلام": "لقد أدركت الآن ما كنت تعنيه بالحرارة والرطوبة، رودي". كنت أشعر أنا أيضاً بالحرارة والرطوبة ... ولكن كانت الحرارة في جسمي نابعة من اشتياقي لرؤية "سمعان ماليا" مرة أخرى. لم أستطع الانتظار لأرى تعبيرات وجهه عندما يرى البشائر الصينية.

كان الاختلاف هذه المرة، أن "سمعان" كان ينتظرنا. وضعت الصندوق على أرض حجرة المعيشة في منزل "سمعان" وبدأ يفتحها بلهفة شديدة قائلاً: "رودي، إن هذا رائع" وبدأ يخرج بعض الكتب ويتأملها بحرص وهو يقول: "هذا بالضبط ما كنت أتخيله" ورفع أحد الكتب وهو يصلي: "شكراً لك أيها الرب، لأجل وصول هذه الكتب بسلام ... إننا نتعجب من كل ما صنعته معنا هنا"، فأكملت الصلاة بعده: "والآن يا سيدي، أرنا كيف نصل بهذه الكتب بأمان ليد الصينيين" وأيد "أيان" صلواتنا.

قال "سمعان" وهو يجلس: "لا أقدر أن أنتظر حتى يرى الاجتماع هذه الكتب، إن شعبنا كان يصلي لأجل هذا المشروع لمدة طويلة".

وفي يوم الأحد التالي، أحضر "سمعان" أحد صناديق الكتب المقدسة

للكنيسة أثناء الخدمة ثم مررها على الشعب. فساد هدوء عجيب بين الحاضرين، كنت أراقبهم براحة عجيبة ... فبعد كل صلواتهم هذه ... بدا أخيراً أنهم يحملون بين أيديهم استجابة صلواتهم. وتكلم "سمعان" هذا الصباح عن قوة كلمة الله في الكرازة. لم نفهم أنا أو "أيان" اللغة السواحيلية، ولكننا كنا نستطيع أن نقول من نبرة صوته التي يملؤها السلطان، وطريقة تكرار حركات يده حول النسخة الحمراء من الكتاب المقدس الصيني ... أنه كان يضع أمام الشعب التحدي للخروج بهذه الكتب. كان يترجاهم أن يسألوا الله أن يريهم طرقاً جديدة ليصلوا بهذه الكتب إلى أيدي الصينيين. وعندما رأيت وجوههم تلمع وإيمانهم يرتفع، أدركت عقلية هذا الرجل وتعجبت لطرق الله الرائعة التي جمعتنا معاً.

وخلال الأسبوع التالي، بقينا كضيوف في بيت "سمعان" وزوجته، ننام في حجرة بالكنيسة بنيت خصيصاً لاستضافة الضيوف. وفي الأيام التالية، بدأنا نجمع الأخبار من جمهور "تمك" الذي استجاب للتحدي في توزيع البشائر للصينيين. فبعض الأعضاء كانوا يعملون كبائعين في الأسواق حيث يشتري الصينيين بضائعهم بدأوا يدسون الكتب الحمراء في الخفاء بين الفواكه والخضروات. بينما كان هناك طبيب من الجمهور قرر أن يعطي أحد المرضى الصينيين نسخة من الكتاب. أما أكثر ما أثارني كان أول لقاء مباشر مع الصينيين العاملين في مشروع تام – زام للسكك الحديدية.

بدأ "سمعان" يروي القصة أثناء العشاء في إحدى الليالي قائلا: "هل تذكر عندما قلت لك إنه هناك أعضاء من الكنيسة يعملون كمحاسبين مع العاملين في مشروع السكك الحديدية؟ لقد زارني اليوم وأظن أنك ستهتم بسماع ما قاله لي"

فبدأ يكمل "سمعان" قائلاً: "حسناً، لقد شجعته ليأخذ بعض البشائر ويرى هل يستطيع أن يعطيهم للصينيين العاملين هناك أم لا"

"أيان": "ماذا يحدث لو ضُبط وهو يقوم بهذا؟ هل سيفقد وظيفته؟"

أجابه "سمعان": "نعم، ولهذا كان متردداً في بادئ الأمر"

فسألته: "ولكنك استمررت في سؤاله؟"

"سمعان": "شعرت أنه من المهم أن أعرف ما هي ردود فعل الشيوعيين"

"أيان": "ماذا، نوع من الاختبار؟"

"سمعان": "بالضبط، من المتوقع أن يكون كل الصينيين من الشيوعيين الأقوياء، ولكننا نريد أن نمتحن تمسكهم بعقائدهم".

فسألته: "وهل استجاب لسؤالك وأخذهم؟"

"سمعان": "أخذهم للمعسكر بدون أن يتعرض له أحد؛ ولكنه قال إنه كان في شدة القلق من أن يسلمهم لهم لذا خبأهم لعدة أيام في درج مكتبه"

فسألنا أنا و"أيان" في نفس اللحظة: "ولكنه أعطاهم لهم في النهاية؟".

"سمعان": نعم، اثنان من الصينيين جاءوا إلى مكتبه بالأمس ليتحدثوا معه في أمر يخص العمل في المشروع ... وكانت أمامه الفرصة وهو معهم منفردين أن يعطي كل منهم كتاباً"

وهنا حبست أنفاسي وصرخت: "لقد قام حقاً بمخاطرة، أليس كذلك؟"

"سمعان": "بالفعل، وقد علمت أنه من خلال نطاق عمله يمكن أن تتاح له عدة اتصالات بهؤلاء الاثنين ... لذا شعر بشيء من الأمان. وكذلك، كانت لديه الفرصة لأن يتحدث معهم في مناسبة أخرى عن بعض الأمور الروحية واكتشف أنهم في طريقهم ليصبحوا مسيحيين"

سألته وأنا أريد أن أسمع المزيد من التفاصيل: "وماذا قال لهم عن أمر هذه الأناجيل؟" فأجابني: "كان هذا بعد ساعات، لقد أخذ الكتب فقط من المكان الذي خبأهم فيه، وقال لهم، قد تفضلون قراءة هذه الكتب ... فهي مكتوبة بلغتكم الأصلية"

"أيان": "وماذا كان رد فعلهم؟"

"سمعان": "لقد أضاءت أعينهم بمجرد أن أدركوا ما هي محتويات هذه الكتب، وأمضوا بضع دقائق مستغرقين في تصفحهم. وقال أحدهم، إنها أول مرة يرى فيها الإنجيل منذ ٢٠ عاماً"

فقلت له: "من الصعب تصديق ما يحدث، أليس كذلك؟ ... هل احتفظوا بهم؟"

"سمعان": "كلا، فقد شعروا بأنها مخاطرة عظيمة أن يعودوا بهم إلى مكان معيشتهم"

"أيان": "على الأقل نحن نعلم الآن أن هناك جوع لكلمة الله"
"سمعان": "نعم، لقد شجعنا هذا كثيراً، فقط علينا أن نستمر في البحث لنجد طرقاً جديدة للوصول بهذه الأناجيل إليهم. أنا متأكد أنها لو وصلت إلى أيدي الصينيين فيقرأونها".

لقد بدأ التواصل، ولكن مازال أمامنا طريق طويل. إن أعضاء كنيسة "تمك" كانوا يفعلون ما في وسعهم بكل إيمان، ولكننا نريد أن نُخرِج هذه المطبوعات إليهم. لذا كنا نحتاج إلى آخرين ليساعدوننا كما نحتاج أن نستخدم طرقاً متعددة بقدر الإمكان...

خلال الثلاثة أشهر التالية، كانت تحركاتي ثابتة ... ما بين زيارة وتشجيع الفرق في مختلف الأماكن في "زامبيا" و"أوغندا" و"كينيا" و"تنزانيا" وما بين "دار السلام"، وكلما استطعت ... عدت بالمزيد من الكتب من المطبعة في "كيسومو" لتخزينهم عند "سمعان" في "تمك". وكلما اجتمعت مع "سمعان" كنا نحاول أن نفكر في طرق جديدة وفعالة لتوزيع هذه المطبوعات. وكانت هذه الفرص تظهر لنا في بعض الأحيان بصورة غير متوقعة.

أثناء إحدى زياراتي إلى "دار السلام" عرفت أن الفريق الصيني لكرة القدم سيأتي خلال أسابيع قليلة ليلعب أمام "تنزانيا"، واستعدت كلمات الأخ "أندرو": "إن لم نستطع أن نذهب إلى الصينيين الشيوعيين، فسيحضرهم الرب لنا" ... كانت هذه فرصة ذهبية لعمل اتصالات مع الصينيين في تجمعهم، وفي الحال قمت بشراء تذاكر للمباراة ... فكنت أعلم أنه بسبب كثرة الصينيين العاملين هناك ستنفد التذاكر سريعاً ولم أرد أن أضيع الفرصة. كانت فرصة لتوزيع نسختنا الصينية من الإنجيل بين أيدي المئات من العمال الصينيين. لم تكن لدي خطة، ولكنني كنت أثق أن الوقت قد جاء ليعلن الرب لي عن خطته.

كنت أتمنى أن يشاركني الآخرون، ولكن "سمعان" كان عنده ميعاد آخر، و"أيان" كان قد انضم لفريق "موانزا" حيث يبعد حوالي ٥٠٠ كيلومتر.

وهكذا لم يكن هناك آخرون يساعدونني فتحركت بمفردي. ذهبت إلى الإستاد قبل المباراة بنصف ساعة، كان مظهري وأنا أمد يدي بالتذكرة على البوابة مشابهاً لمشجعي الفريق الحاضرين المباراة ... كان الاختلاف الوحيد فيما أحمله. وبالرغم من أنني أمضيت وقتاً طويلاً أطلب الرب، إلا أنني ما زلت إلى الآن لا أعلم ماذا سأفعل وكيف سيكون التوزيع. كان الأمر سيكون عظيماً لو وقفت على البوابة لأعطي كل شخص كتاباً وهو داخل المباراة.

سرت في المدخل، ونظرت حولي .. لم يكن هناك سوى القليل من المشجعين جالسين منتظرين بدء المباراة. وبعد قليل سيتدفق سيل من البشر من خلال المدخل ويمتلئ الإستاد بأكبر تجمع من الصينيين يمكن أن تشهده "تنزانيا"، كانت بالحق فرصة فريدة للوصول إليهم. ولكن مازالت فرصتي ضعيفة ... كيف سأصل بالكتب إليهم؟

وفجأة تطرقت إلى ذهني فكرة ... "ضع الكتب على المقاعد الخالية" كنت أعلم جيداً أن هذا هو إرشاد الروح القدس ... ولم يكن أمامي وقت لأضيعه. كان الزحام قد بدأ يزداد. وضعت الكتب على الأماكن الخالية .. ما يزيد عن ٣٠٠ نسخة من الإنجيل كانت في الحقيبة معي. كان علي أن أعمل في الخفاء بقدر الإمكان. كنت أتحرك متظاهراً بأنني أبحث عن مقعد مناسب، ولكنني كنت أضع إنجيلاً على كل مقعد بكل حذر ... كنت أوزعهم بصورة متأنية بحيث أضع كتاباً بعد كل ستة مقاعد ... حتى تصل إلى أكبر عدد ممكن. ولكن وضع أكثر من ٣٠٠ كتاب كان يحتاج إلى وقت ... وبدأت الناس تأتي وتملأ المقاعد وبدأت أشعر بالقلق من أن يراني أحد وأنا أضع الكتب هكذا ويبلغ عني.

لم يبق معي سوى القليل من الكتيبات عندما سمعت صوت أحد الأشخاص يرتفع وهو يحمل أحد الأناجيل ثم بدأ الباقيين من حوله يجدون الكتب وفي خلال ثوان كان الصينيون يتشاجرون طالبين نسخة لكل منهم فقد ظنوا أنها هدية مجانية توزع عليهم كجزء من المباراة.

كنت خائفاً من رد فعلهم عندما يدركون محتويات هذه المطبوعات الحقيقية، وبسرعة وضعت النسخ القليلة الباقية على المقاعد وتحركت نحو باب الخروج.

عندما تركت المكان، كان الناس مازالوا يتشاجرون بسبب الكتب. كنت أريد أن أبقى وأجري معهم بعض المناقشات ... ولكن كنت أعرف أن أي اتصال شخصي سيسبب متاعب كثيرة. كل ما استطعت عمله هو الثقة في الرب ليقوم هو بعمله وصليت وأنا خارج من الإستاد: "*يارب ... لتقع هذه الكتب بين يدي قلوب مستعدة ومجهزة لعملك*" ومثل الفلاح ... زرعت البذار منتظراً يسوع ليرويها حتى تنبت وتثمر.

كانت فرصة رائعة ولكنها كانت نادرة. كنا نريد أن نجد طرقاً جديدة للوصول إلى معسكرات الصينيين. فاقترحت على "سمعان": "لماذا لا نأخذ السيارة ونتحرك حول منطقة مشروع السكك الحديدية؟" فأجابني: "أنا أعلم أن هناك المئات من المعسكرات منتشرة على هذا الخط لو ذهبنا لنرى ... سيفتح لنا الرب طريقاً لنصل بإنجيل يوحنا إليهم". كان خط السكك الحديدية ممتداً نحو ١٥٠٠ كيلومتر من حدود "زامبيا" حتى يصل إلى ساحل "دار السلام" عاصمة "تنزانيا". حتى هذا اليوم كانت حدود "زامبيا" تُعبر على الطرق ... وهذا يعني أنها لم تكن معدة لاستقبال الأسواق العالمية، فالعبور من

خلال الطرق مُكلف جداً. لهذا لم يكن فقط مشروع السكك الحديدية سيقدم وسيلة انتقال سريعة ورخيصة من "زامبيا" إلى "تنزانيا". ولكن سيأتي أيضاً بعائد مربح لهما مما سينعش اقتصادهما. وبدون مساعدة الصين، لم يكن هذا المشروع ليخرج للنور. لهذا كان اهتمام الحكومتين – وخاصة "تنزانيا"– حيث أكبر مسافة من السكك الحديدية تسير فيها بحماية الصينيين وعملهم أيضاً.

كنت دائماً مستعداً للمغامرة، وقد تشجع "سمعان" بفكرة الرحلة الدائرية حول المشروع قائلاً: "فكرة رائعة، رودي ... دعنا نبدأ من الغد". وبدأنا بالفعل بحماس، ولكن مع مرور الساعات دون أن تظهر أي بارقة أمل ... شعرت أن إيماني يخبو. فقد كانت المعسكرات محاطة بأسلاك شائكة ومحكمة جيداً ... كانت المعسكرات بعيدة عن الطريق وعن أية قرية وعن أي اتصال سواء كان بالإفريقيين أو بالأجانب. إلا إذا كان هناك من يعمل بالفعل في المعسكر أو عنده سبب قانوني يستطيع أن يدخل به المعسكر ... كان الاقتراب منهم شبه مستحيل.

واقتربنا من الأسلاك الشائكة ... ورأينا بوضوح المباني الخشبية. فسألت "سمعان": "ألا توجد طريقة نستطيع بها الدخول؟" فهز رأسه قائلاً: "لا توجد أي طريقة، وأنا لا أعرف أحداً هنا". فصليت في سري: *"يارب افتح لنا طريقاً"* كنت محبطاً حتى ظهر لنا وميض ضعيف ... على بعد ٥ دقائق من المعسكر رأيت قطعة حديد تلمع في الشمس على الطريق ... كانت شريحة من السكك الحديدية ملقاة، نظرت إليها ولم أقل شيئاً، ولكن بمجرد أن اقتربنا من تلك القطعة وأدركت أن "سمعان" لم يرها صرخت فيه: "سمعان، انظر" ولكن تحذيري جاء متأخراً ... وارتطمت السيارة بها حتى شعرت بتلك

القطعة في العجلة، وانحرفت بنا السيارة ووقفنا على جانب الطريق بعد محاولات شديدة من "سمعان" للسيطرة عليها.

ذهبنا مسرعين لنرى حجم التلف، فكان في العجلة الأمامية ... وقال "سمعان": "لا يمكننا أن نسير بها هكذا ... لابد من وضع العجلة الاحتياطية" فسألته: "وماذا بعد ذلك؟" أجاب: "إن الطريق طويل ولا يمكننا المخاطرة والسير بدون عجلة احتياطية ... لقد رأيت علامة على الطريق تشير إلى قرية بعد معسكر الصينيين. ربما يكون هناك من يستطيع تصليحها لنا على الأقل مؤقتاً".

للوصول إلى هذه القرية كان علينا أن نعبر بطول معسكر الصينيين، لا يوجد بالقرية أي محال تجارية. فقط كان هناك جراج ولحسن الحظ كان صاحب الجراج مستعداً لتصليح العجلة.

كنت مرهقاً جداً بسبب هذا التأخير وتكلفة تصليح العجلة ... شعرت وكأنني في حلبة ملاكمة. أخذت القيادة من "سمعان" وتوجهنا خارج القرية مارين في نفس الطريق حيث كان المعسكر الصيني على جانبنا، كنا قد اقتربنا من الطريق السريع عندما لاحظت أن هناك رجلاً إفريقياً يقف على قارعة الطريق ... وتخطيناه عندما صرخ "سمعان" كاسراً كل صمت: "توقف رودي، توقف" فتوقفت وسألته: "ماذا أيضاً؟" فأشار إلى هذا الرجل الإفريقي الواقف على حدود المعسكر الصيني قائلاً: "أنا أعرف هذا الشخص، إنه أحد أعضاء كنيستي" وفتح الباب وخرج فصرخت فيه: "سمعان، لقد فقدنا ما يكفينا من الوقت حتى الآن، لا يوجد لدينا وقت لهذه الاجتماعيات، فكر في كل هذه الكتب التي مازلنا نحتاج أن نوزعها" ولكنه لم يسمعني. كان بالفعل قد ترك

السيارة وانطلق ليرجع إلى هذا الإفريقي. جلست في السيارة في انتظاره وهو يتحدث مع صديقه هذا طويلاً غير مهتم بوقتنا الثمين إلى أن جاء أخيراً وأدخل رأسه من النافذة ومعه صديقه ... قدمني له، فصافحته ببرود ... لم يهتم "سمعان" بوقاحتي مع صديقه وقال لي: "رودي، هيا أعطني مفاتيح سيارتك؟ أريد أن أفتح حقيبة السيارة الخلفية. أريد أن أعطي صديقي الكتيبات الحمراء التي معنا، فهو يعمل في المعسكر هنا. إنه سيكون سعيداً بتوزيعهم"

فتح "سمعان" حقيبة السيارة الخلفية وأعطى الرجل الإفريقي الأناجيل الصينية. بقيت في السيارة وأنا أشعر بالخجل من أسلوبي ومعاملتي السيئة وسرعان ما بكتني الرب على ما حدث ... فما تصورت أنه انتصار من العدو كان في الحقيقة سماح من الرب لكي ما يحضرنا هنا، فلو لم يحدث هذا لما عبرنا من هذا الطريق لنصل للقرية ولما قابلنا هذا الشخص. في بعض الأحيان يكون الأشخاص الذين يستخدمهم يسوع أبعد ما يكونون عن تفكيرنا.

كان "سمعان" يحتاج أن يعود إلى "دار السلام" لذا أكملت رحلتي بمفردي بينما عاد هو بالمواصلات العامة. كنت أبحث عن أي فرصة مهما كانت ضئيلة لتوزيع هذه الأناجيل الصينية. وبينما كنت أقود سيارتي تجاه الجنوب نحو حدود "زامبيا" بدأت ألاحظ سيارات محملة بأوعية ممتلئة بالبنزين آتية نحوي ... في البداية لم أظن أي شيء تجاهها، ولكن بعد أن رأيت عدد السيارات الكثير المحمل بالبنزين ... أدركت أنه لابد أن يكون هناك نقص في البنزين في هذه المنطقة. كنت قد وضعت بنزين كافياً في سيارتي قبل عبوري حدود "تنزانيا" للوصول إلى "زامبيا". ولكن لم أفكر في أن أحضر

معي كمية إضافية احتياطية، والآن كان مؤشر البنزين يشير إلى قرب انتهاء المخزون في سيارتي ... يجب أن أجد من يزودني بالوقود. ولكن كل محطة وقفت عندها كانت تجيبني بنفس الإجابة: "نأسف لهذا، لا يوجد بنزين" ... ماذا أفعل الآن، يمكنني أن أقود بأمان لمسافة ٥ كيلومترات أخرى ولكن ليس لأبعد من هذا.

توقفت عند القرية التالية، كانت مثل الأولى ... مبان خشبية، ولا توجد محال تجارية ولا جراج ولا حتى محطة وقود. فأوقفت رجل إفريقي كان يسير في الشارع، وأريته مؤشر البنزين حتى نتفاهم معاً بالإشارات والقليل من الإنجليزية فسألني: "وقود؟" سألته وأنا أحرك يدي وكتفي في حركة استفهامية: "أين؟" فقال لي اسم مدينة لا أعرفها. سألته: "كم تبعد؟ عشرة؟ عشرون؟" فهز رأسه قائلاً: "مائتان" فكررت الكلمة وراءه متمنياً أن أكون ما قد سمعته خطأ: "مائتان؟" أجابني: "مائتان" ثم ردد اسم المدينة. سألته: "ألا يوجد مكان آخر؟" كنت أنظر إليه في يأس فأشار لي على مبنى على مسافة قريبة على هضبة وقال: "بعثة خدام، هم سيعطونك" إنها مكان خدمة ... لم يكن بالطبع ما أحتاجه ولكن طلب مساعدتهم كان الحل الوحيد أمامي. ونظرت، ووجدت أن الوصول إليهم سيكلفني آخر ما عندي من وقود.

بدأت أتحرك، حتى وصلت إلى البوابة وكان مؤشر الوقود يعلن انتهاء كل ما بقي عندي من بنزين ... كان هذا المكان في الحقيقة هيئة كاثوليكية للخدمة. تتكون من عدة مبان ضخمة حول ميدان مفتوح. وفي المنتصف كانت هناك كنيسة رائعة. وبينما أقود السيارة نحو هذا الميدان ... خرج قس أوروبي أبيض لتحيتي، فخرجت من سيارتي لأشرح له الموقف "لا يوجد عندي

بنزين على الإطلاق، وأنا أعرف أن أقرب محطة بنزين تقع على بعد ٢٠٠ كيلومتر من هنا"

أجابني: "هذا حقيقي، ولكن لا تقلق، نحن دائماً نحتفظ بالاحتياطي من البنزين. ونرحب بأن نعطيك منه". ثم ذهب وبعد دقائق قليلة عاد ومعه علبة مملوءة بالبنزين، وبينما يضع هذا الوقود في سيارتي بدأنا نتكلم. فشرح لي أنه جزء من هيئة تدعى "الآباء البيض" ثم سألني: "وأنت؟ هل أنت سائح؟"

أجبته: "في الحقيقة كلا، أنا خادم للرب أيضاً" وشرحت له رحلتي والهدف منها واشتياقي للوصول إلى الصينيين الشيوعيين، وخاصة للآلاف العاملين في مشروع تان – زام للسكك الحديدية.

فقال: "نعم، هناك فعلاً البعض منهم، إن هيئتنا تهتم أيضاً بهم" فخفق قلبي. لم اكن أتوقع أن يشاركني الكاثوليك اهتماماتي تجاه الصينيين. ثم أكمل حديثه: "البعض من القساوسة بدأوا في الاتصال ببعض العمال العاملين في منطقة قريبة من هنا في هذا المشروع"

قلت له: "حقاً؟". شعرت أنني يمكن أن أثق في هذا الرجل فقررت أن أحدثه بانفتاح عن حقيقة خدمتي، فقلت له: "نحن في الحقيقة طبعنا نسخة صينية من إنجيل يوحنا" فقال: "هذا رائع، نحن يمكننا أن نستخدمه" أجبته: "إن معي الكثير منه، دعني أريك إياه" وفتحت حقيبة سيارتي الخلفية ودفعت إلى يده بعض النماذج من الصندوق. نظر إليه وهو بين يديه ناظراً إلى الغطاء الأحمر البراق قائلاً: "إنها فكرة رائعة". وشرحت له: "إنها نسخة من إنجيل يوحنا مترجمة باللغة الصينية"

فقال لي وهو يعيد لي هذه النسخة: "إنه عمل رائع، هل يمكن شراء البعض من هذه الكتب منك؟" أجبته: "لست محتاجاً لشرائهم ... فأنا سأعطيهم لك مجاناً" وأخذت مجموعة من الصندوق وأعطيتهم له. فشكرني قائلاً: "إن هذا رائع، لا أستطيع أن أنتظر حتى يرى الأخوة هذه الكتب" ... أعطيته تفاصيل الاتصال "بسمعان" وطلبت منه أن يخبرني كيف تصرف في هذه الكتب وإن كان يحتاج للمزيد.

فأجابني: "بالتأكيد سنفعل هذا، شكراً لك"

قدت سيارتي خارج بوابة الهيئة وأنا أنظر خلفي لأراه واقفاً وهو يحمل الكتب بين يديه فرحاً. عدت وأنا أهلل وأسبح من الفرح بطرق الله العجيبة. مرة أخرى قد حول الرب المأزق الخطر إلى فرصة رائعة لتوزيع الكتب.

وبالتدريج بدأت باقي الهيئات تسمع عن مشروعنا وتطلب منا نسخ الإنجيل. عدت مع الفريق إلى أوروبا بعد قضاء شهور الصيف الأربعة في إفريقيا. وبدأنا بالفعل نعد لطباعة الطبعة الثانية من إنجيل يوحنا باللغة الصينية. وفي يناير التالي (سنة ١٩٧٢) قمت برحلتي الثالثة إلى إفريقيا لإعداد الطريق لفريق مكون من ٢٠ شخصاً سيقضون ٣ شهور أخرى في الخدمة في إفريقيا كان منهم ٦ من الفريق السابق ومن ضمنهم أيضاً "إيان".

واستكملنا عملية توصيل الكتب والعبور بها عبر حدود "كينيا" إلى "تنزانيا" فكانت الفرق الباقية تنتشر من مركزنا في "كيسومو" لتصل إلى سبعة دول، هي: "جنوب إفريقيا" و"إثيوبيا" و"مالاوي" و"كينيا" و"أوغندا" و"زامبيا" وبالطبع "تنزانيا" بينما كنت أنا في أوربا أجمع التبرعات لنتمكن من

طباعة ١٠,٠٠٠ نسخة أخرى في "كيسومو".

لقد انقضت الآن ٦ شهور منذ أن رأيت "سمعان ماليا" آخر مرة. ومع انشغالي الشديد في "أوروبا" بما في هذا من رحلات إلى "نيبال" و"الهند"، وكانت بتعضيد من هيئة "الأبواب المفتوحة" تضاءلت فرصة اتصالاتنا ببعض، فقط أخبرته بميعاد مجيئي إلى إفريقيا. لقد كنت مهتماً بالأكثر بإغلاق الثغرة ومتابعة ما يحدث وخاصة طباعة الأناجيل الصينية.

وبالرغم من أن "سمعان" كان يبدو مشتاقاً لأن يراني وبالرغم من تأكيده لي أن الكتب مازالت توزع، إلا أنني وجدته مكمداً. سألني بمجرد وصولي: "هل تذكر هذا الرجل الذي كان يعمل في معسكر الصينيين؟ لقد طُرد من عمله"

فصدمت وسألته: "لقد كان يعمل في وظيفة جيدة أليس كذلك؟"

أجابني: "نعم، كان محاسباً؟"

فسألته: "ماذا حدث؟"

أجابني: "لقد اتهم بالاختلاس من ميزانية الشركة، ولكن الرجل كان أميناً في عمله ... لم تكن هناك أي نقطة سوداء في تقارير عمله لتدينه"

قلت له: "إذاً، هي مكيدة؟"

أجابني: "أعتقد هذا، إن السلطات استخدمت هذه القضية لتفصله من عمله".

سألته: "ولكن لماذا؟ ما هو السبب الحقيقي؟"

أجابني: "كان الرجل شجاعاً في شهادته عن المسيح بين الصينيين

وعندما وجدت السلطات معه كتبنا الحمراء في مكان عمله طردوه"

جلست وأنا أشعر أنني كنت السبب في مصيبة هذا الرجل. ولكنني أدركت أنه كان هذا هو الثمن الذي يجب أن نستعد لدفعه لكي ما تصل البشارة إلى هؤلاء الشيوعيين الملحدين.

وقطع "سمعان" الصمت قائلاً: "وما أدهشني حقاً، كان تلك الزيارة التي استقبلتها من البوليس السري من أسابيع قليلة مضت". فسرت في أعضائي شرارة كهربائية وأنا أردد وراءه "البوليس السري؟" فأكمل "سمعان": لقد كانت معجزة أن أكون هنا وقت حضورهم ... كان من المفترض أن أكون المتكلم في كنيسة تبعد عدة ساعات عن هنا" فسألته: "ولماذا لم تذهب؟" أجابني: "كنت سأرحل، لولا أنني شعرت بإلحاح شديد أن أعود للمنزل ... فأخبرت المنظمين برحيلي" قلت له: "بالطبع لم يكونوا سعداء برحيلك؟" أجابني: "بالطبع لا، ولكن الإلحاح كان داخلي عظيماً، وكنت أعلم أنني لابد أن أطيع، وبمجرد عودتي إلى البيت وبعدها بوقت قليل، جاء اثنان من البوليس السري"

قلت له: "حمداً لله، أنك أطعت هذا الصوت يا سمعان، ولكن ما السبب الذي أعطوه لمجيئهم؟"

أجابني: "اتهموني بإخفاء مطبوعات صينية" حبست أنفاسي وأنا اسمع هذا الاتهام، وسألته: "وماذا قلت لهم؟" فأجابني: "لم أستطع أن أكذب وأنكر وجودهم، وكنت أعرف أنهم لو فتشوا الكنيسة ووجدوا المطبوعات لكانت حالتي ستسوء أكثر، فاعترفت لهم"

قلت: "هل قلت لهم أنك تمتلك مطبوعات صينية؟"

أجابني: "نعم، ولكن أريتهم أيضاً صناديق المطبوعات الأخرى كتاب الأطفال الأصفر والكتب الأخرى باللغات السواحيلية والإنجليزية"

كنت مندهشاً من جرأته وشجاعته. وسألته: "وهل اقتنعوا بهذا؟" فأجابني: "إن حكومتنا تدعو لحرية الأديان، فاستخدمت هذه النقطة في دفاعي وقلت لهم إننا دولة حرة فما هو الغريب في أن أقتني مطبوعات من مختلف اللغات؟ وبعد هذا كله فأنا راعي وتوصيل محبة الله للبشر هي عملي" فأكملت: "وبالطبع لم يقدروا أن ينطقوا بكلمة" فقال لي: "الحرية هي الحرية يا رودي، لا يمكنك أن تنادي بحرية الأديان في جانب وفي الجانب الآخر تلقي القبض على الأشخاص الذين يستخدمون هذه الحرية. هم يعلمون أن لدي هذه الكتب. ولكنهم لم يعودوا يطلبونها مني ثانية"

بدأت استند على المقعد أخيراً باندهاش وبإعجاب وقلت لسمعان: "إنني حقاً معجب بشجاعتك وحكمتك" فرفض سمعان أن يتقبل هذا الثناء وقال: "إنه الرب يا رودي، بعد كل هذا فهو قد وعد أن يقف بجانب المظلومين في القضاء وسيعطينا الكلمات التي نتكلم بها، كما جاء في (مرقس ١٣ : ٩-١٣)، ولكن يجب علينا أن نحترس في المستقبل، فهم يعرفون أن لدينا هذه الكتب وسينتظرون أي شخص منا يخرج خارج الحدود فينقضون عليه".

الفصل الثاني عشر

زيادة العدد

في بعض الأحيان قد نفكر في حياة شخص كأنها مدفوعة بالرغبات الإنسانية والأحداث. لقد اتخذنا قرارات كانت تبدو في البداية بلا معنى، ولكن مع مرور الوقت يثبت العكس ويثبت أنها نقطة تحول. وهنا ندرك أن الحقيقة كانت أن الله يغير ويحول هذه الاختيارات غير المنطقية في الظاهر لتسير بنا إلى الطريق الصحيح. مثلما حدث في حالة اختياري للذهاب إلى "رودسيا" المعروفة اليوم بـ "زيمبابوي".

لقد قمت بزيارة ٧ بلاد أفريقية هي "كينيا"، "أوغندا"، "تنزانيا"، "مالاوي"، "زامبيا"، "أثيوبيا" و"جنوب أفريقيا". كانت هذه البلاد يخدم بها الفريق خلال فترة خدمتهم القصيرة. عندما اقترح عليَّ شخص ما بأن أزور "رودسيا" كان الحافز الأساسي لذهابي أمراً مادياً إلى حد ما، فهي قد تعطيني الفرصة للوصول إلى بلد أخرى في الإطار الإفريقي.

كنت أزور الفريق في "زامبيا". ومن هناك كنت أستطيع أن أرى "رودسيا". كنت أقف في الشباك أنظر عبر الحدود عندما قال أحدهم: "يجب أن تقوم برحلة إلى هناك يا رودي". أعجبت بهذه الفكرة، واستخدمت زيارة قمت بها لهيئة اسمها "المواهب الكتابية للخدام" لتعزز ذهابي إلى هناك، حيث أن مركزها في العاصمة "ساليسبري"، وهي الإرسالية التي كانت تعضد الفريق بالمطبوعات لبعض الوقت. وقد دعتني السيدة المسئولة هناك للإقامة في

منزلها. كنا نستمتع هناك بالشركة وقت الطعام، والمناقشة حول مبادئ فريق "شباب له رسالة" وهي أن نحمس الشباب على الخدمة عندما قالت لي: "رودي، أنت تحتاج أن تتقابل مع "جاري استرونج"، إنه قائد هام جداً هنا وبالتأكيد سيساعدك". قلت: "بكل سرور" لقد كنت متشوقاً لأن أطلع شخصاً ما يمكن أن يساعدني لإقامة الفريق هنا في "رودسيا". قالت لي: "إنه شخص مشغول جداً، ولكني سأتصل به الآن وأرى هل يمكن أن يقابلك غداً". وهكذا تم الترتيب لمقابلة "جاري استرونج" مساء اليوم التالي. كانت ملامح "جاري" تبدو كرجل أعمال وليس كقس. عندما دخلت الغرفة البسيطة رأيت رجلاً يبدو في بداية الأربعين من عمره يقف خلف المكتب الخشبي المتواضع وجاء لتحيتي وقال وهو يصافحني بحرارة: "أهلاً بك في رودسيا". ودعاني للجلوس على كرسي جلدي في مكتبه وسرعان ما بدأنا نتحدث كأننا أصدقاء قدامى وفي الحال أُعجبت باتجاهاته الإيجابية وعندما انحنى، كانت عيناه مثبتة عليَّ عندما حدثته عن رغبتي في أن يستضيف فريق من الشباب وحثهم على الخدمة. قال: "هل الهيئة تقيم مدرسة؟" قلت: "نعم" وكنت أشير إلى مدرسة الكرازة التي تُنظم في "سويسرا" وهي عبارة عن ٣ شهور من التعليم وشهرين للخدمة. وضع "جاري" يديه خلف رأسه وقال: "حسناً نحن نحتاج لأن نقوم بإدارة مدرسة مثل هذه هنا في رودسيا. وأنا أعرف المكان المناسب لانعقادها". دون أن يعطيني أي فرصة لأوضح أن مدرسة الكرازة هذه نعقدها فقط في سويسرا. وقف من على كرسيه وتوجه إلى مكتبه وأخذ دليل التليفون وبدأ يبحث عن رقم.

فتحت فمي لكي أوضح أن مثل هذه المدارس تعقد فقط في "سويسرا"

ونحن لا ننوي إقامة واحدة هنا في "أفريقيا". ولكنه كان قد بدأ في طلب رقم التليفون وقال: "إنني سأقوم بالترتيبات اللازمة لآخذك لترى هذه الإمكانية" ثم قال وهو يضع سماعة التليفون على أذنه: "ستكون في إجازة نهاية الأسبوع وبيت الخلوة سيكون مهيئاً". وقبل أن أعرف هذا، كان "جاري" قد أكد على زيارتي في نفس المساء. وعلى بعد ١٠ كيلو متر من "ساليسبري" كان يقع هذا المنتجع أو كما يقال "رست هافن" بالطبع كان مكاناً جميلاً جداً، لقد كانت قرية صغيرة تديرها هيئة غير طائفية. وكانت المباني مُحاطة بالحدائق الجميلة مع حمام سباحة وطرق للتمشية داخل الغابات، وكنت ترى في بعض الأحيان القرود وهي تقفز من فرع لفرع أخر ... لقد كان المركز مجهزاً جيداً، به حجرة اجتماعات وحجرات صغيرة لعقد الندوات والتي كانت مناسبة كفصول. وأثناء ما كنت أتجول خطرت ببالي فكرة، كنت أستطيع أن أرى شباباً يجلس في هذه المقاعد يدرس فيها كلمة الله مثل التي في "لوزان" ثم يخرجون إلى المحيطين ليتحدثوا عن محبة المسيح.

إن فكرة انعقاد المدارس لم تكن فكرة جديدة تماماً. لقد أدركت بعد سنتين من الخدمة في الخارج قيمة إقامة مكان خاص للهيئة وفكرة عقد مدرسة للكرازة في أفريقيا أصبحت قائمة. ولكنها كانت تبدو غير حقيقية فلا يوجد معي فريق، وليس لدى تمويل مادي أو إمكانية مناسبة، على الأقل حتى الآن. قمنا باستكمال الجولة داخل المباني وكنت أقف في مكان الاستقبال أقرأ بعض تعليمات المكان وإعلاناته. بينما كان "جاري" في غرفة أخرى يتحدث مع المدير ... نظرت وكنت أتأمل الصور البراقة من خلال الأبواب المفتوحة والحدائق الرائعة بتنظيمات مبانيها والمحاطة بأرض واسعة.

إنها بالفعل مكان مناسب لإقامة مدرسة تدريبية. حمام السباحة أضاف جمالاً آخر. وفجأة قال "جاري" قاطعاً حبل أفكاري: إنه متاح لمدة ثلاثة شهور، وبثمن جيد أيضاً". نظرت إليه وتأملت طريقته في عرض الشيء وكأنه مندوب للبيع فلم يدع الفرصة تفوته.

قلت: "هذا رائع" ولكني بكل الحرص لم أعده بأي شيء. إن إقامة مدرسة هنا سيكون عملاً عظيماً، لذا كنت أحتاج أن أعرف إن كان من الرب حقاً أم أنها مجرد فكرة جيدة "لرودي لاك" أو "جاري استرونج". تركت المنتجع هذا المساء ومعي نبذة ومعلومات عنه، سأحتاج أن أقوم بعمل مدرسة في "رودسيا"، ولكنى لم أصل إلى قرار نهائي في أخذ خطوة عظيمة مثل هذه.

خلال السنتين التي كنت أنظم فيها فرق عمل في "أفريقيا". كنا ندير هذه العمليات من مركز الإرسالية في "كيسمو". كانت هذه هي أول زيارة أقوم بها "لرودسيا" وبينما شعرت بصلة قوية مع "جاري"، كنت أعلم أنني إن أردت إقامة مدرسة هنا، سأحتاج أن آخذ تصريح إقامة في "رودسيا"، كان من المهم أن أصبح مواطناً روديسياً، فقد كانت الإمكانيات في "رست هافن" مجهزة فعلياً لاستخدامها في إقامة مدرسة الكرازة في إفريقيا ... كما قام بتجهيزها "جراي"، لم أكن متأكداً أني مستعد لهذا الالتزام الآن.

عدت إلى "ألمانيا" في يونيو عام ١٩٧٢ لأشارك في الخدمة في دورة الألعاب الأوليمبية في "ميونيخ"، والتي كان "دون" قد بدأ العمل بها منذ مدرسة الكرازة والتي أخذت سنتين في الإعداد لها. وقد رتب الله بصورة معجزية وجود قلعة في "هيرلاش" تبعد حوالي ساعة واحدة عن "ميونيخ". وقد كانت بمثابة حصن حجري يسع لاستضافة ١٠٠٠ شاب تجمعوا للمشاركة في

هذه المناسبة. وقد أثبت هذا أن هيئة "شباب له رسالة" يمكن أن تنظم في المستقبل خدمات متزامنة مع أحداث عالمية كهذه الخدمة. لقد كانت الخدمة وسط هذه الألعاب والمباريات سبب رفعة عظيمة لـ "شباب له رسالة". لقد أثبتنا أننا مسئولون وأننا هيئة لها احترامها.

بدأنا بالتخطيط لعمل "مسيرة ليسوع" في "ميونيخ"، ولكن السلطات الألمانية كانت قلقة بسبب الزحام الذي سيحدث فألغت التصريح في آخر لحظة. ولكن الله حول مأساة الحادث الإرهابي الذي راح ضحيته ١١ إسرائيلياً و٥ عرب وشخص ألماني إلى النصرة. فتراجعت السلطات الألمانية عن موقفها الأول وأعطتنا السماح بالمرور داخل المدينة بالإضافة إلى انهم أعطونا الزهور لنعطيها للمتغربين في شوارع "ميونيخ".

وبعد الخدمة في أغسطس، تقابل أعضاء هيئة "شباب له رسالة" والذي أصبح عددهم الآن ١٠٠ عضو في القلعة في "هيرلاش" لعقد مؤتمر. لقد أعطتنا الألعاب الأولمبية خبرة هامة جداً، وبينما كنا نجلس في القلعة التي امتلأت بصفوف المراتب والأغطية. بدأ "لورن" يذكرنا برؤية الهيئة كأمواج من الشباب تدور حول العالم. وبدأ يضع أمام كل شخص منا الاحتياج للتكاثر قائلاً لنا: "لقد رأينا عملاً رائعاً وحركة واحدة قوية هنا مع هذه الألعاب، ولكن يجب أن نستعد للعمل العظيم المقبل". إن الدفعة لهذا المؤتمر كانت لتضاعف مدارس جديدة كرازية.

كان الكثير لديهم الرغبة في إقامة هذه المدارس في بلادهم. "جو بورتال" أراد أن يبدأ واحدة في "فرنسا". و"دافيد وكارول برنيد" كانوا مشتاقين لاستخدام القلعة هنا في "هيرلاش" كقاعدة لإدارة المدرسة، وكان "دون"

و"ديون استيفن" مازالوا يقودون المدرسة في "لوزان".

وبالرغم من أن "ريونا" لم تكن لديها رؤية لبداية مدرسة إلا أنها كانت مثقلة بأن تنمو خدمتها التعليمية وتزداد وترشد الحصاد الآتي من الشباب المسيحي لطرق الرب. وبينما كنت أستمع لهم ازداد حماسي لعقد المدرسة في "رودسيا". سألني "لورن": "وماذا عن عملك يا رودي؟ ما هي أفكارك للمستقبل؟" لقد توصلت أخيراً إلى قرار بعد أسبوعين من التفكير، فقلت له: "سأبدأ مدرسة في رودسيا" لقد حسمت قراري، ولكن هناك بعض المعوقات يجب حلها قبل أن نتقدم. أحدها هو الاحتياج المادي فأنا أحتاج على الأقل إلى ٢٠٠٠ فرانك سويسري لكي أنشئ هذه المدرسة، ولكن بالرغم من أن المبلغ يبدو كبيراً إلا أنني كنت أثق في أن الله سيسدده بطريقة ما. لقد سدد احتياج طباعة الكتب بطريقة معجزية، وقد تبرع رجل أعمال في ألمانيا بـ ١٠,٠٠٠ مارك ألماني لشراء سيارة، لذا فهو بالتأكيد سيسدد الـ ٢٠٠٠ فرانك سويسري لمدرسة الكرازة في "رودسيا".

بدأت أتحدث برؤيتي للمدرسة في كنائس مختلفة في أنحاء أوروبا وفي "سويسرا" حيث كان الناس يعضدونني. لذا كنت أتوقع تماماً أن المبلغ ٢٠٠٠ فرنك سويسري والذي أحتاجه سيصل بسهولة قبل بداية المدرسة وقبل أن أذهب إلى "أفريقيا" في أكتوبر. ولكن بالرغم من أن الجميع كانوا مهتمين ويتمنون نجاح خططي المستقبلية بل ووعدوني بالصلاة ... إلا أنه لم يسدد من المبلغ الذي أحتاجه سوى قدر ضئيل جداً، بالرغم من أنه كان هناك مقدار كاف من المال ولكنه مخصص لشراء سيارة، تركت أوروبا وليس معي المال ومازلت احتاج لفريق للعمل معي. كان كل ما أملكه هو رؤية واضحة من الله

بأن أبدأ المدرسة.

وخلال الألعاب الأوليمبية تقابلت مع الأخ "أندرو" حيث كان يخطط للقيام بحملة كرازية لاثني عشر بلداً في "جنوب أفريقيا" مع نهاية العام. ودعاني لكي أسانده في الصلاة من أجل الناس بعد الاجتماع. وهكذا بدلاً من أن أتجه مباشرة إلى "رودسيا" ذهبت إلى "جنوب أفريقيا" وهناك تقابلت مع فريق صغير للهيئة. وقد قمت بشراء سيارة مستعملة خاصة للعمل في المدرسة الجديدة. تبرع أحد أعضاء الهيئة في "نيروبي" بقيادتها إلى "رودسيا" بينما سافرت بالطائرة إلى "جوهانسبرج" لأتقابل مع الأخ "أندرو".

كانت الحملة الكرازية التي يقوم بها الأخ "أندرو" حافزاً قوياً، فقد كان في كل ليلة يعظ لحوالي ٨٠٠٠ شخص في إستاد وصالة عامة في كل من الاثنتى عشرة مدينة. وخلال الأسبوعين حضر هذه الاجتماعات حوالي ٥٠,٠٠٠ شخص، وليلة بعد الأخرى كان الأخ "أندرو" يحفز الحاضرين على الخدمة وفي كل اجتماع كان المئات يستجيبون. وقد التزم حوالي ٤٠٠٠ شخص وسلموا حياتهم للمسيح.

كانت هذه الحملة فرصة عظيمة لأن أتحدث عن هذه المدرسة التدريبية التي تبدأ في يناير القادم في "ساليسبري"، وقد اهتم كثيرون وأرادوا أن يعرفوا المزيد من التفاصيل.

ومن ضمن هؤلاء شاب اسمه "لوجي"، لم يكن "لوجي" يذهب إلى الكنائس، لكنه كان من ضمن هؤلاء الذين تجاوبوا مع دعوة الأخ "أندرو" لقبول للخلاص. بعد انتهاء الاجتماع في "كيب تاون" شعرت أن هناك شيئاً

يقودني نحوه لأسأله: "هل يمكن أن أساعدك؟" وأنا أضع يدي على كتفه. قال: "أنا لا أعرف شيئاً عن يسوع"، ثم أكمل: "في الحقيقة، ما كنت سأحضر اجتماع كهذا لولا صديق لي أخذني معه". سألته: "إذاً، هل استمتعت بالاجتماع؟" قال: "حسناً إن هذه الاجتماعات مختلفة".

بدأت أشرح له أنه يحتاج ليسوع في حياته وأنه يجب أن يتوب عن خطاياه قبل أن يدعوه لقلبه. فبدأ بكل صراحة وأمانة يقول: "لقد كنت أعيش حياة روتينية". وبدأ يشرح أنه تربى في عائلة متوسطة الحال في "جنوب أفريقيا" ولكنه تمرد على والديه وعلى مبادئهم وأسلوب حياتهم. واعترف قائلاً: "لقد كان هدفي أن أحصل على المال وأكسب منه بقدر ما أستطيع. كنت أعتقد أني حر وذهبت لأماكن عديدة. ولكن مؤخراً بدأت أتعجب فإن معظم الأشخاص الذين اختلطت بهم كانوا يصطنعون السعادة. ولكن ما تواجهت معه الليلة هو حقيقي، وهذا هو ما أحتاجه". فأكدت له: "إن كنت حقاً قررت عدم العودة إلى طريقة حياتك القديمة وقبلت عطية الخلاص من خلال موت المسيح على الصليب فسوف تنالها".

بدأت الدموع تنهال على خديه وركع "لوجي" في بساطة الأطفال مسلماً حياته ليسوع، ثم قام وكانت الابتسامة مرسومة على وجهه، كنت متأكداً أن حديثه كان صادقاً. أدركت حجم الضغوط والحرب الروحية التي ستواجهه لكي تقنعه بالعودة إلى حياته القديمة. سألني: "ماذا يجب علي أن أفعل الآن" قلت: "إني سأنشئ مدرسة في "ساليسبري" في يناير القادم، ماذا لو أتيت معي؟ هذا سيساعدك كثيراً في وضع الأساس الصحيح والقوي لحياتك وإيمانك المسيحي". كان "لوجي" متحمساً جداً وأخذ التفاصيل مثل الكثيرين

الذين كانوا مهتمين بقاعدة "ساليسبري" لمدرسة الكرازة. لو التزم كل الذين تقدموا وحصلوا على التفاصيل سأحصل على ما يزيد عن ٢٠٠ طالب. ولكني مازلت لا أملك الدعم المادي ولا فريق العمل. ولكنني كنت واثقاً من أن الرب سيسدد كل احتياجي.

وبعد الحملة الكرازية في جنوب أفريقيا مع الأخ "أندرو" توجهت إلى الشمال إلى "ساليسبري" للتحضير للمدرسة. وقبل يناير كان قد تقدم ٣٠ طالباً منهم "لوجي"، وكنت أتساءل ماذا حدث لـ ١٧٠ شخصاً الآخرين ممن أبدوا اهتماماً ولكني شكرت الله على هؤلاء الذين اشتركوا. وكانت أعمارهم من ١٨-٣٠ كان القليل منهم من "أمريكا" و"أوروبا". وكانت الأغلبية من البيض من متوسطي الحال في "جنوب أفريقيا" و"رودسيا". إن الرابطة التي جمعت بين كل هؤلاء كان حماسهم لخدمة يسوع المسيح.

عندما بدأت المدرسة، لم يكن معي فريق عمل، لذا عينت الطلاب الناضجين والقادرين لإدارة وقيادة مجموعات صغيرة. وكذلك لم يصل بعد الـ ٢٠٠٠ فرانك سويسري. ولكن في النهاية وجدت أننا لا نحتاجهم. فإن المصروفات التي دفعها الطلاب كانت تغطي احتياجاتنا مثل إيجار المكان "رست هافن" وتعين طباخ، مما جعل الطلاب يهتمون بواجباتهم ودراستهم. كان عندنا عدد من المتكلمين الزائرين، منهم الأخ "أندرو" وأبي بينما قمت بالتدريس بنفسي في معظم الأحيان.

كانت هناك مصاعب في المدرسة وأدركت أني لا أجيد الإدارة، ولكن كان الطلاب يساعدوني. وأثناء المدرسة كنت مستمراً في توزيع الكتب في أفريقيا كلها، وخاصة بين الصينيين خلال الحملة الكرازية مع الأخ "أندرو"

كما بدأت خدمة طباعة شرائط كاسيت، وقد كانت الطلبات قد بدأت تتوالى ممن حضروا الحملة على شرائط رسائل الأخ "أندرو". ولكن كل هذا كان يحتاج إلى وقت ومجهود. وأدركت انه لا يمكن أن أقوم بكل هذا بمفردي.

كنت مملوءاً حماساً، ويوماً بعد الآخر، استطعت أن أوثر على الطلاب بحبي للخدمة، تحدثت عن "رولي" ومغامراتي في "بلغاريا" وتوصيل نسخ الكتاب المقدس إلى "الاتحاد السوفيتي". وقلت لهم إن الأبواب المفتوحة، حدثتهم عن الفرص في "أفريقيا" والفرق التي تخدم هناك والبرنامج التلفزيوني في "أوغندا" وفوق هذا شجعتهم بأن إلهنا عظيم ولا تقف أمامه أعلى السدود.

كانت واحدة من القصص التي أثرت فيهم بصورة شديدة هي رحلتي إلى عاصمة الجزيرة الصغيرة "زنزبار" منذ سنتين، والتي تقع على بعد ٤٠ كيلومتراً من ساحل "تنزانيا". وقد استولي الاستعمار الإنجليزي على الجزيرة في معركة دموية عام ١٩٦٤.

كان "لين ميور" المحاسب الاسكتلندي قد قام بأول حركة، كان هذا عندما كنت معه في "دار السلام" ونحن نسلم أول عدد من النسخ الحمراء من الأناجيل الصينية "لسمعان ماليا"، وكان عليَّ أن أذهب إلى "زامبيا"، لذا قرر أن يقوم بعمل رحلة يومية بنفسه. فذهب من "دار السلام" بشجاعة مسلماً النسخة السواحيلية من كتب الأطفال الصفراء في الشوارع والأزقة، ثم عاد. مرة استجاب لدعوتي أنا و"سمعان ماليا" بعد أن قمنا بالترتيبات بعدها بأسابيع قليلة لمتابعة الزيارة بأنفسنا. في هذا الوقت عاد "لين" إلى "كينيا" لينضم إلى الفريق هناك.

بدأت رحلتنا بداية مهتزة وحدث ارتباك فلم نكن نعرف أية طائرة سنأخذها. ووصلنا قبل الاقلاع بدقائق قليلة. وبعد ٢٠ دقيقة من الطيران، وصلنا بسلام إلى الجزيرة الخضراء، وقمنا بحمل حقائبنا الثقيلة المملوءة بالكتب وخاصة الكتاب الأحمر الصيني. أخذت أنا و"سمعان" تاكسي وكنا سنذهب عندما استوقفنا رجلان كانا يلوحان بأيديهما وهم يتكلمان باللغة السواحلية فنظرت إلى صديقي "التنزاني" متسائلاً: "هل هذا مأزق؟"

همس "سمعان": "لن يدعونا نذهب معاً في نفس التاكسي". فسألته: "لماذا؟" أجابني: "لأنك أجنبي ويشكون في أنك قد تكون جاسوساً". لم أفهم ما الفرق إذا سافرنا معاً، ولكنني لم أكن في وضع يسمح لي بالمجادلة؟ فرتبنا سريعاً أن نتقابل في وسط البلد أمام كاتدرائية المسيح المشهورة حيث أخبرنا "لين" أنه قد وضع آخر مجموعة كتب هناك قبل أن يسرع إلى الطائرة. استولى عليَّ خوف شديد عندما سافرت بمفردي إلى الكاتدرائية. مازلت أرتعش من اللحظة التى حاولوا فيها إيقافي بعد نزولي من الطائرة وأيضاً من الاهتزازات الهوائية خلال الرحلة. إن الجو الروحي في هذه البلد يبدو مغلقاً ومتعنتاً عن أي بلد أخرى زرتها. وهذا ليس بسبب الحكم الشيوعي فيها، ولكن أيضاً بسبب حكم السلطان الديكتاتوري الذي حكم هذا البلد منذ حوالي قرن مضى. كما أن "زنزبار" تعتبر المكان الرئيسي لبيع الرقيق، حيث يأتون بالعبيد من بلاد شرق أفريقيا، مقيدين بالحديد، موضوعين معاً مثل الحيوانات، حيث يقام عليهم المزاد ويباعوا لأعلى سعر في سوق العبيد.

قمت بوضع خطة أنا و"سمعان"، فتركنا حقائبنا، وأخذنا كميات قليلة نقوم بتوزيعها في الشوارع. شعرنا أن هذه الطريقة ستكون أكثر أماناً بشكل

مؤقت للتوزيع في وسط الجزيرة. وقد ساعدنا القسوس على ذلك، كنا نبحث عن مكان مناسب نترك فيه حقائبنا، عندما تقابلنا مع قس أفريقي وقال: "هل أساعدكم؟" قلت: "أنا رودي لاك من هيئة شباب له رسالة". كان وقت زيارتنا "لزنزبار" قصيراً لذا قررت المخاطرة وحدثته بانفتاح عن هدف مهمتنا. ولكنه أوقفني وقال: "أتمنى أن لا تكونوا هنا من أجل الكرازة، فقد زارني البوليس السري منذ بضعة أيام واتهمني بأنني أقوم بتوزيع كتب مسيحية كان هناك شخص يقوم بإعطائها لأطفالنا في الشارع، حتى أنهم تركوا البعض منها هنا". نظرنا أنا و"سمعان" لبعضنا البعض عندما اتجه القس إلى دولاب في المبنى وعاد ببعض الكتب الصفراء للأطفال مثل التي في حقيبتي. ثم قال: "أغبياء" وألقى بالكتب باستياء على أقرب مقعد. "لو عرف مثل هؤلاء الناس كم من المشاكل قاموا بإثارتها...".

شكرنا الرب على أننا لم نقل المزيد عن أنفسنا-شكرناه وانصرفنا بسرعة إلى الشارع ولكن ماذا سنفعل الآن؟ وقف "سمعان" خارج الكاتدرائية وقال: "رودي، أنا لا اشعر أنني على ما يرام". نظرت إليه باهتمام وسألته: "ما هي المشكلة؟". فقال لي: "إني أشعر بالهذيان والصداع" أجبته: "دعنا نرى مكاناً نجلس فيه ونشرب شيئاً، لعلك تشعر بتحسن". جلسنا تحت مظلة في شارع صغير وبدأنا نشرب "المثلجات" ونناقش ما هي الخطوة القادمة. فقال "سمعان": "الاختيار الوحيد أمامنا هو أن نحجز في فندق، وننتظر حتى الظلام، ونتخلص من الكتب" فوافقته.

كان المكان مملوءاً بالبوليس السياسي، وكنت أشعر كأني مثل الخروف الذي يقف بين الذئاب. وجدنا مكاناً رخيصاً وهناك قمنا بوضع حقائبنا

الثقيلة. بدأنا نطوف في المدينة ونصلي وكنا نبحث عن مكان لوضع الكتب فيه. كان سمعان هادئاً على غير عادته، كان بالتأكيد يصارع داخله مع ما يؤلمه، وأخيراً في المساء قال: "أنا لا أقدر أن أقوم بهذا يا رودي يجب أن أعود". نظرت إليه ولم أصدق: "أعود لدار السلام؟"

قال: "إني أشعر بأني مريض؟" فسألته: "ولكن ماذا عن الكتب؟" لم يكن الرجل القوى الجريء الذي عرفته والذي كان على استعداد أن يواجه أي شيء لتوصيل الإنجيل. كنت متأكداً أن حالته الصحية ليس سببها مرض ولكن الضغط الموجود في هذا المكان فقلت له مشجعاً: "هيا نصلي وأنت ستشعر بتحسن" وقال: "هذا ليس جيداً يا رودي فإني في حالة سيئة،لا مانع إذا أردت البقاء. لكني سآخذ تاكسي ثم طائرة عائداً إلى بيتي". بدأت معدتي في الاضطراب ماذا سأفعل الآن؟ هل أعود معه وأتناسى توزيع الكتب في "زنزبار". سيكون صعباً أن نعود بها أو أن نحاول أن نتخلص منها. إن فكرة العودة بالكتب لم أقدر أن أحتملها، لذا قلت: "اذهب أنت يا سمعان، أنا سأبقى" أخذته إلى تاكسي وبينما كان التاكسي يختفي بين السيارات شعرت بالوحدة تغلبني. قضيت حوالي ساعتين أطوف في شوارع المدينة. ولكني قررت أن أحتفظ بنشاطي للمساء لكي أقوم بتوصيل الكتب فقررت العودة إلى البيت، حيث جلست في الشرفة، أتأمل البحر وانتظرت الغروب والظلام حتى أستطيع أن أقوم بتوصيل الكتب.

وبمجرد أن بدأت الشمس في الغروب وبدأ الظلام، بدأت أضع كتباً في حقيبة كتفي وبدأت أسير في الظلام، وكنت أسير عبر بعض البيوت الصغيرة من الصخور. كانت هناك مصابيح بالشارع، كنت أرى خيال لكومه من

القاذورات بالإضافة إلى الدخان الذي يملأ الجو. وعند ناصية الشارع كان يقف الجنود هناك، بينما كنت أسير وأحمل الكتب. لم أشعر بالخوف هكذا في حياتي من قبل. وكان حماسي قد تلاشى بسبب التوتر الذي تعرضت له طوال اليوم، وكلما سمعت صوتاً غريباً أو خطوات كنت أتجمد فقد كنت أتوقع إشارة جندي ببندقيته وماذا سأفعل إذا أوقفني أحدهم وقال ماذا تفعل هناك؟ ماذا سيفعلون بي؟ هل سيأخذونني للسجن؟ ولكن الإحساس المُلح أن أتخلص من الكتب جعلني أستمر في السير. وبعد أربع ساعات من السير عبر البلد، شعرت بالتعب والإرهاق، كنت متعباً لدرجة أني لم أقدر أن أخطو خطوة واحدة أخرى. ولكن مازال معي عدد لا بأس به من الكتب ولم أرد أن أستسلم.

قررت أن أخذ راحة لساعات قليلة حيث أنهض الساعة الرابعة صباحاً وأقوم بتوزيع آخر مجموعة كتب معي قبل شروق الشمس. كانت هناك مشكلة واحدة وهي عدم وجود منبه معي ولا أقدر أن أطلب من العاملين بالفندق أن يقوموا بإيقاظي بالاتصال بي فهذا سيزيد من الشك. كان ظهري وأرجلي يؤلمونني. وليس لدى طاقة لأكمل الطريق.

إذا كان من المفروض أن أوزع باقي الكتب، لذا على الله أن يوقظني وبينما كنت أضع رأسي على الوسادة صليت قائلاً: *"يارب أرجوك اجعلني استيقظ الساعة الرابعة"* ثم بسرعة نمت نوماً عميق. إذ كنت مُتعباً جداً. بدأت أصحو. فنظرت في ساعتي وجدتها الرابعة. أخذت حقيبتي التي بها الكتب وتوجهت إلى باب الفندق. ولمدة ساعتين في الظلام بدأت أقوم بوضع الكتب في أماكن مناسبة. وكان معي بعض النسخ من الإنجيل الأحمر، وبدأت أضع

البعض منه على الصخور وعلى الأسوار التي تحيط بالسفارة الصينية. وجاءت السادسة وكنت قد عبرت البلدة عدة مرات، وبدأ بزوغ يوم جديد. ومع آخر مجموعة من الكتب بدأت أضعها في الشوارع وبين الأشجار على طول الطريق. وكنت أضع آخر مجموعة معي عندما تبدد الظلام في السماء وبدأت الشمس تسطع. كانت المدينة تستعد للخروج وسرعان ما يخرج الناس من بيوتهم وسيجدون الكتيبات. لقد كانت ليلة قاسية جداً وتعتبر من أصعب المهام التي مررت بها ولا يمكن أن أنساها بسهولة.

ولكن عندما رأيت بعض الناس تأخذ الكتب وتقرأها شعرت بالرضى. لقد أديت دوري والآن مهمة الرب لإكمال المهمة. نظرت حولي لطلاب مدرسة الكرازة وهم في غاية الانتباه. سأل أحدهم: "ماذا حدث لسمعان ماليا؟" أجبت: "بمجرد وصول الطائرة إلى دار السلام اختفى الألم". علقت إحدى البنات: "وهذا يؤكد أن هذا المرض كان له أسباب روحية؟" قلت: "أعتقد هذا. في الحقيقة كان هذا هو الدرس الرئيسي لي أنا وسمعان في هذا اليوم. وهو إذا كنا نقوم بعمل للرب ويحدث مرض يجب أن نعرف سببه، يمكن أن يكون شيئاً جسدياً. ويمكن أن يكون هجوماً من إبليس يجب أن نرفضه. إذا كنا مستعدين للمقاومة لن تقف أمامنا أي معوقات لا نقدر عليها. كما أنه لا توجد حدود لا يمكن العبور إليها". قلت هذا وأنا أنهي المحاضرة وبدأت أضع أمامهم التحدي لأعماق جديدة من الالتزامات، وأكملت: "كل ما نحتاجه هو الإيمان والاستعداد أن يستخدمنا الله سواء هنا في "رودسيا" أو في "جنوب أفريقيا"، هناك موارد كثيرة يمكن أن نستغلها. وأيضاً في الشمال توجد أمة مجاورة وهي "زامبيا" وهناك مشروع (تان – زام) للسكك الحديدية

الذي يعمل به الصينيون الشيوعيون الذين ينكرون الإنجيل. إنها خطورة ولكن هل أنت مستعد لأن تأخذ المخاطرة وأن تقوم بتوصيل رسالة حب الله؟" البعض قال: "آمين". ولاحظت الابتسامة على وجه "لوجي". وقال: "أنا مستعد يا رودي" ابتسمت لحماسه واستعداده. إنه شخص مختلف عن الذي وقفت أمامه في إستاد "كيب تاون" وهو يسلم قلبه ليسوع المسيح. وخلال الشهور التالية كان يستوعب كل التعليم، وبدأ إيمانه يقوى وينضج. وأصبح الآن الدافع هو أن يخدم الله مهما كلفه أو إلى أي مكان سيأخذه. وفي بدايات المدرسة جاء إلى بعد محاضرة في يوم وهو متحمس جداً واثقاً أن الله يدعوه وقال: "إن الرب طلب مني أن أذهب إلى أثيوبيا يا رودي" نظرت إليه ولحماسه ولم أرد أن أحبط عزيمته، فقد كنت متأكداً من أنه لم يسمع صوت الله حقيقياً فإن "أثيوبيا" قريبة جداً من جنوب أفريقيا، فلم يكن هناك شك من أنه صوت بشرى يشجعه فقط على عبور الحدود، كنت متأكداً أنه لم يسمع جيداً ولكني لم أرد أن أحبطه فقلت له: "يمكن أن تكون مسألة وقت يا لوجي". والآن وأنا أرى حماسه واستجابته لدعوتي أدركت أنه جاء الوقت لكي ما أطلقه في العمل، لو لم يكن "لأثيوبيا" فعلى الأقل في الخدمة الكرازية.

ولم يكن فقط "لوجي" الذي يحتاج أن يُطلق، إذ قد قارب وقت التعليم في المدرسة على الانتهاء وكانت الثلاثة شهور المقبلة خاصة بالخدمة العملية. وكان كل الطلاب متحمسين للخروج من البوابة، كنت أساعدهم على حزم أمتعتهم في السيارات. بعض من الطلاب كان لديه سيارته الخاصة. بالإضافة إلى سيارتنا الكبيرة، شعرت أنني مثل الأب الذي يرى أولاده يخرجون من المنزل لأول مرة. هل هم مستعدون؟ وهل قمت بإعدادهم جيداً؟ كان الفريق قد

انقسم إلى ثلاث فرق سيذهبون إلى ثلاثة بلاد محيطة وهي (مالي – زامبيا – جنوب أفريقيا). كنت أشعر أني أريد أن أقطع نفسي إلى ثلاثة لأذهب معهم كلهم. ولكن هذا مستحيل فقررت أن أنضم إلى الفريق الذي سيذهب إلى "زامبيا" وهو الوحيد المعرض للخطر. عينت "آرت" قائداً للفريق الذاهب إلى "زامبيا" وهو من جنوب أفريقيا. وكان موسيقياً وعازف جيتار. لقد قاد "آرت" عدة مرات اجتماعات في الشارع أثناء وقت التعليم وشعرت أن لديه مقومات القيادة. أما أنا و"لوجي" مع سبعة آخرين أخذنا السيارة الكبيرة واتجهنا إلى زامبيا. ولكن بدلاً من أن نتجه شمالاً اتجهنا غرباً إلى البلد المجاورة "بتُسوانا". كانت الطريقة الوحيدة أن ندخل "زامبيا" عن طريق "بتُسوانا". كان معنا نبذات وأناجيل والكتاب الأصفر للأطفال وبعض من الطبعة الأخيرة للإنجيل باللغة الصينية. وكانت الهيئة في "كيسموف كينيا" مستمرة في الطباعة وتمد بلاد شمال أفريقيا. لقد أصبح من الأفضل من الناحية العملية أن نجد مطبعة في "رودسيا" والتي يمكن أن تمد بلاد جنوب أفريقيا. انضممنا إلى نفس المنظمة التي ارسلنا معها فريقاً إلى بلدة "لوساكا" في جنوب "زامبيا". انتشر فريقنا بين عدة عائلات للخدام. وكنت أقيم أنا و"آرت" في بيت واحد.

كنا نسير على نفس النظام الذي كان يحدث مع الفرق التي جاءت قبلنا، فكنا نعقد اجتماعات مفتوحة في الشوارع بقيادة "آرت" على الجيتار. وكنا نعظ في خدمات كنسية ونوزع الكتب على الأبواب وفي الأسواق. وقد فتح لنا صوت وعزف "أرت" أبواب المدارس. وبدأت سمعة فريقنا تنتشر وكان هناك العديد من المدارس التي قامت بدعوتنا خلال هذه الشهور الثلاث. كنا نرنم ونعظ ونقدم بعض الشهادات أمام حوالي ٣٠,٠٠٠ طالب مدرسي. وأكبر

فرصة كانت أمامنا، كانت فرصة حضور السوق التجاري الدولي في "اندولا". وبينما نتحدث مع الحاضرين عرفت أن هذا الحدث الدولي سيبدأ في بلدة "اندولا" وسيجذب الآلاف من حول البلد. إنها فرصة هامة جداً ستفتح أمامنا الفرص العديدة لأن نتحدث عن الإنجيل ونقود الكثيرين للرب. من خلال توزيع النبذات والعمل الفردي مع الناس القادمين من أنحاء "زامبيا". المشكلة الوحيدة هي أن "اندولا" كانت في منطقة لا نعرف بها أحداً، وكانت تبعد حوالي ٥ ساعات سفر من "لوسكا" وسنقيم هناك لعدة أيام.

لم أكن أعرف أين سنقيم ونحن ٨ أشخاص فإن "ميزانيتنا" لا تسمح بأن نقيم في بيت ضيافة حتى ولو كان رخيصاً. فمنذ أن أتيت لأفريقيا أقمت في أماكن عديدة مثل الإسطبل، وفي صالة وطرقات القطارات والأتوبيسات وفي إحدى المرات قضيت ليلة كاملة في حمام عام. شعرت أنه يمكن أعرض نفسي لشيء مثل هذا ولكن ليس لسبعة من شباب "رودسيا" و"جنوب أفريقيا" من فريق "زامبيا"، كلهم من بيوت الطبقة المتوسطة، وبالتأكيد لم يختبر أي منهم معيشة قاسية حتى في رحلاتهم. ولكنها فرصة عظيمة لا يمكن أن أجعلها تمر هكذا. كنت أفكر خلال أيام عن كيفية الذهاب ولكني لم أذكر شيئاً لأحد. وحان الوقت الذي يجب أن أقرر فيه أن نذهب أو أن لا نذهب فإن السوق سيبدأ بعد الغد والسفر إلى "اندولا" سيستغرق نصف يوم. ولكن لا يمكن أن أقرر هذا بفردي. وكقائد للطلاب يجب أن أشارك "آرت" معي في القرار. ومع وجودي أنا وهو في بيت واحد، أخذت هذه الفرصة في المساء لكي أشرح له الموقف وسألته: "ماذا ترى يا أرت؟" كنا نقف بالخارج نستمتع بنسيم الليل. آلاف سيحضرون هذا السوق من أنحاء البلد. إنها فرصة عظيمة للكرازة نعم

إنها فرصة عظيمة ثم قال "آرت": "ولكن ..." قلت: "لكن ماذا يا آرت؟" كنت أعتقد أنه تواجه مع نفس التفكير الذي كنت أفكر فيه وهو مكان الإقامة، سألني: "هل تعرف أحداً في هذه المنطقة؟" أجبت: "لا أعرف". قال: "وكيف سنجد مكان للإقامة والميزانية لا تسمح لدفع مثل هذه الترتيبات؟". فقلت له: "عندي فكرة هي أن تنام البنات داخل السيارة والأولاد بالخارج". كان آرت ينظر إلى النجوم المتلألئة في السماء وقال متردداً: "أنا لا أعرف ماذا أقول بالضبط يا رودي". اقترحت أن نطرح الفكرة على الباقين ونرى ما هو رأيهم. عندما بدأنا نشارك الباقين في اليوم التالي كان رد فعلهم مثل "آرت" تحمسوا للفكرة وقالت أحدهم: "ولكن أين سنغتسل؟ وكيف سنتناول وجباتنا؟" أجبتهم: "سنجد حلاً لهذا لنرى ماذا سيحدث". وبدأ الطلاب يتذكرون المغامرات التي كنت أحكيها في الفصل وعن الثقة والإيمان. حان الآن وقت الاختبار ولكنهم غير متأكدين ها هي الفرصة التي يمكن أن يثقوا فيها بالله ونرى ماذا سيفعل الله. قلت لهم: "فإن كنا غير مستعدين للمخاطرة لن يظهر الله ذاته لنا".

عرفت أنه لتشجيعهم على الذهاب يجب أن أقوم أنا بهذه الخطوة. ولكنى كنت غير مستعد على أن أجبرهم على هذا. ولكن بطريقة رقيقة بدأت أقنعهم حتى وافقوا بتردد على أن نذهب إلى "اندولا" حيث هذا السوق التجاري. قلت: "ماذا لو نام البعض داخل السيارة والبعض في الخارج، فهذا ليس صعباً على أي شخص منكم".

سافرنا في الصباح الباكر ومع الساعة الثامنة كنا قد وصلنا إلى "اندولا"، وكان السوق الخيري قد بدأ. كان السوق مقاماً هناك على حقل كبير وهناك

المئات يعرضون منتجاتهم الكبيرة والصغيرة. كان يقف البعض منهم تحت المظلات البلاستكية والبعض يقف في الهواء الطلق يضع منتجاته على الأرض غير النظيفة. وعلى حسب معلوماتي فهناك الآلاف المشتركين في هذا الحدث الدولي. قدنا سيارتنا وسط هذا الزحام حتى وجدنا مكاناً وضعنا فيه كتبنا وبدأ "آرت" بالعزف على جيتاره وبدأت وجوهنا البيضاء تجذب الزحام ناحيتنا. كانت الكتب تملأ "زامبيا"، ولكن علينا أن نجذبهم، فبدأنا نرنم ونعظ ونعطي الكتب بالمجان. تزاحم الناس حولنا بكل سرور وبدأوا يدفعون القليل من المال لهذه الكتب الغالية. ومع مرور الساعات كانت كل كتبنا ماعدا الكتب الصينية قد اختفت، وأدركت أن كل هذا المجهود كان له فائدة وأنها كانت فرصة تستحق هذا الجهد. نظرت بفخر للطلبة وهم يندمجون وسط الزحام وكانوا مميزين بوجوههم البيضاء وسط السود. وكان كل شخص يقف حوله مجموعة يتناقش معهم. كانوا يستخدمون أسلوباً بسيطاً في المناقشة يشرحون به أنه يجب أن يضعوا ثقتهم في المسيح. وكان "آرت" مستمراً في العزف على الجيتار واثنان من الفريق يرنمون والتف حولهم كثيرين ليسمعوا. بدأت درجة الحرارة ترتفع ولا توجد أي مظلات ولا حتى ظل شجرة. كنت أثق كما قلت للفريق أن الله سيسدد احتياجاتنا. والآن تواجهت مع حقيقة أن هذا الفريق الخليط ممن جاءوا من "رودسيا" ومن "جنوب أفريقيا" سوف ينام البعض منهم في السيارة والبعض الآخر في الخارج. فبدأت أفكر هل كنت أضغط عليهم لحضور هذا السوق. كنت أقف بجانب السيارة أتصارع مع هذه الشكوك عندما جاء شخص أوروبي غريب وهو مبتسم وسألني: "هل أنت قائد الفريق؟" نظرت إليه ولم أكن أتوقع أن أرى وجه أبيض هنا وسط هؤلاء

السود الأفريقيين قلت: "نعم أنا رودي لاك وهؤلاء هم طلاب في خدمة ونحن نتبع هيئة شباب له رسالة في رودسيا". قال: "سعدت بلقائك، أنا خادم هنا في اندولا وكنت ألاحظ هؤلاء الشباب وأعجبت بهم وبما يفعلونه" شكرته وتكلمنا لمدة دقائق ثم سألني: "أين تقيمون؟" أجبته: "إننا لا نعرف أين سنقيم حتى هذه اللحظة". نظر الرجل إلى البنات في فريقنا، وقال: "أنت لا تقدر أن تفعل شيئاً مثل هذا في وسط زامبيا، تعالوا وأبقوا معي أنا وزوجتي، بيتنا ليس جميلاً جداً، ولكنه بيت كبير ونحن نرحب أن تقضوا معنا هذه الليلة". فوجئت بكرمه وعرضه على أشخاص غرباء أن يبيتوا في بيته فقلت له: "هل أنت متأكد؟" قال: "بمنتهى الأمانة نعم، إن زوجتي ستفرح كثيراً" وشعرت أن هناك حملاً ثقيلاً قد أزيح من على كتفي. قلت له: "شكراً جزيلاً". ومرة أخرى تقوى إيماني في الله لأنه أعلن ذاته.

وقد امتدت فترة زيارتنا للسوق التجاري من أيام قليلة إلى أسبوعين في "اندولا"، وقد قدمنا هذا الخادم للعمل معه منطقة كنيسته. وانفتحت أبواب الخدمة وقرر الفريق أن يبقى وبعد بضعة أيام تركتهم وتوجهت إلى "ساليسبري" وكان هناك بعض القادة يقومون بطباعة شرائط الكاسيت. والآن بدأنا عملاً آخر على بعد من مكتب القس "جاري سترونج" وبعد ثلاث شهور عاد الفريق إلى المنتجع "رست هافن". وبينما تتحرك السيارات كان إيمان الطلاب قد زاد وبالرغم من الصعوبات إلا أن حماسهم كان مشتعلاً. بدأت استمع لهم مثل الأب لأولاده وكيف سدد الله احتياجهم وكيف قادهم لأعماق جديدة وقد انشرح صدري. لقد قام فريق "زامبيا" بنزهة إلى "الكنغو" وهي بلد لم يذهب إليها أحد من قبل من أعضاء هيئة "شباب له رسالة". وقد فتحت

موهبة "آرت" في العزف الطريق أمام هذا الفريق لتقديم حلقة في برنامج في التليفزيون الدولي بزامبيا. ولكن ما هزني حقاً كان تقرير "آرت" عن ما حدث بعد أن تركتهم في "اندولا". لقد قال: "إن رودي قد أشعل حماسنا عندما شاركنا برؤيته بالنسبة للعمال الشيوعيين العاملين في مشروع "شان -زام" للسكك الحديدية، ومنذ أن كنا في المنطقة وكان معنا الصناديق التي بها الأناجيل الصينية، قررنا أن نذهب بأنفسنا إلى معسكراتهم لتوصيل الأناجيل" لقد حان الوقت لي الآن أن أجلس وأستمع له بشغف.

ومع كل الجرأة وعنفوان الشباب لم يأخذوا أي حذر وذهبوا إلى المعسكراتهم وعبروا الأسلاك حول معسكراتهم وبدأوا يعطون الكتب للعمال الأفريقيين، في البداية بدأوا يعطون الكتب الإنجليزية قائلين: "إن هذه الكتب لكم لتقرأوها" ثم أعطوهم الكتب الحمراء بعد هذا قائلين: "وهذه أيضاً كتب لكم باللغة الصينية" كنت منبهراً بخطتهم البسيطة.

سألتهم: "وهل أخذوها؟" أجاب "آرت": "نعم، وقد بدا عليهم السرور عندما كنا نعطي الكتب لهؤلاء الصينيين الشيوعيين". كان هؤلاء الشباب الطلاب أكثر جرأة وحماساً مما كنت أنا عليه. ولم يهابوا عبور الحدود الصينية وإعطاء الأناجيل الصينية لهؤلاء العمال الصينيين في "زامبيا" و"تنزانيا".

صليت قائلاً: "يارب أفتح أمامي الطرق لأخذ فرق أخرى وأقوم بتوزيع أناجيل صينية أكثر". وقد مر عام إلى أن استجاب الله لصلاتي.

الفصل الثالث عشر

اختلاط السود والبيض

كنت أتناول القهوة مع "جاري استرونج" في المكتب في "ساليسبري" عندما قال لي: "إنك تقوم بتدريب البيض من الطبقة الوسطى ونسيت السود الأفريقيين". لقد أصبحنا الآن صديقين حميمين، وقد مرت سنة منذ أن تعرفت عليه في "رودسيا" وبدأنا مدرسة الكرازة هناك. كان الله يستخدم توجيهاته وملاحظاته ليوجه حياتي، قلت وأنا أبدل مقعدي: "هل تعني عقد مدرسة مختلطة بينهم؟" أومأ "جاري" برأسه.

نظرت إليه وأنا أفكر في أن ما أقترحه هو أمر ثوري ولم يفعله أحد من قبل. فلم تكن هناك مدارس مختلطة حتى في المدارس الرسمية، قلت له هذا فأجاب: "أنا أعرف هذا ولكن يجب عليك أن تبدأ واحدة. إذ لم تقم الكنيسة بشيء كهذا من سيقوم به؟" لم يكن يتكلم من منطلق نظري، وإنما من واقع اختبار، فإن كنيسته قد قادت الطريق إلى الاختلاط الجماعي. التفت له وأنا أقوم من على مقعدي وأنظر من الشباك إلى السماء مفكراً: إن هذا يمكن أن يحدث في أي بلد غربي ولكن أنا في "رودسيا"، فهي مثل جارتها "جنوب أفريقيا" والتي يعيش فيها البيض الأقلية وسط السود الأغلبية.

وقلت له موافقاً: "أنت على حق يا جاري، ولكننا في بلد لا اختلاط فيه بين البيض والسود، لن يكون هذا سهلاً". اعترف جاري: "هذا صحيح ولأن منتجع رست هافن عبارة عن منطقة خاصة بالبيض فلذا لا يمكن أن

نستخدمه، ولكن هناك أماكن أخرى مثل "يوسا" على سبيل المثال". قلت له: "إنها ليست أفضل منطقة" قال: "لا، ولكنها مناسبة للغرض". كان هناك تضارب بين إمكانيات هذا المنتجع في "ساليسبري" وبين المكان في "يوسا". وعلى الجانب الآخر فإن وجود ١٠٠ غرفة بالفندق إمكانية عظيمة، كما أن هناك ميزة أخرى، هي أنها من المناطق القليلة التي يتواجد فيها الجانبين الأبيض والأسود معاً.

وبالرغم من الصعوبات التي قد تواجهنا إلا أنني كنت أعلم أن "جاري" على حق حتى ولو كانت البلد تمنع اختلاطهم إلا أنني سأقوم بعقد مدرسة للكرازة مختلطة.

بعد مرور فترة قصيرة من اتخاذي لهذا القرار، كنت في بلدة "بورديو" على بعد حوالي ٥ ساعات قيادة من "ساليسبري". كنا قد شاهدنا فيلماً تسجيلياً عن "اختراق الحدود" حيث كان يتحدث عن اضطهاد المؤمنين بالصين، وقمت بتشجيع المشاهدين على احتياجهم للاشتراك في الخدمة. كما حدثتهم عن مدرستنا الكرازية المختلطة القادمة بين البيض والسود، والتي ستعقد في يناير. فجاءني شاب مراهق يتحدث بعد الاجتماع، وقال: "اسمي سالو داكا، وأريد أن أحضر المدرسة" قال هذا مباشرة، نظرت إلى هذا الشاب الصغير القوي، من الواضح أنه لم يستكمل تعليمه ... وكنت أشك أنه يستطيع الاستمرارية في هذا الأمر، ولكن اهتممت جداً بأمانته وسألته عن خلفيته. قال إنه الثامن من عشرة أطفال وقد وُلد في كوخ في بلده صغيرة اسمها "شابيني" خارج "بولويو"، كان والداه فقيرين عندما وُلد حتى أن والدته لم تكن قادرة على الدفع لمن يأتي ليساعدها في ولادته.

وأكمل "سالو": "كان والدي يعمل في بناء البيوت ولا يتواجد كثيراً بالمنزل. حتى أنني لا أكاد أتذكره وقت طفولتي ونموي، فكنت أنا وأخوتي الأولاد نقوم بالرعاية وتوفير الاحتياجات". وبكل التواضع بدأ "سالو" يشرح لي كيف عمل وهو صبي كحارس أفيال، وقال: " في سن السادسة عشر عندما جئت إلى بولاوايو للعمل كانت أول مرة أرتدي حذاء في أرجلي". سألته: "كم عمرك الآن؟" قال: "١٨" بدأ "سالو" يتحدث عن كيف حصل على هذه الوظيفة كميكانيكي وكيف أن العمل أبعده عن مدرسته التي تربى بها. ومثل باقي أخوته عندما جاءت حركة تحرير السود في مايو منذ شهور قليلة قبل المسيح في قلبه، في هذه الليلة شعر بشفاء المسيح له.

ونتيجة لهذا الحديث أخبرني "سالو" أن حياته انقلبت رأساً على عقب. ففي خلال الشهور الماضية أمضى كل دقيقة في دراسة الكتاب المقدس. وخرج ليوزع النبذات على الأصدقاء غير المؤمنين، مشتركاً مع فريق كنيسته حتى أنه ذهب إلى القرى المجاورة ليعظ هناك. نظرت إلى عينيه وكنت أرى رجل الله وقد تأثر من الفيلم الذي رأيناه وأن مجيئه لمدرسة في "ساليسبري" بعيداً عن منزله واختلاطه مع طلاب من الطبقة المتوسطة سيكون صعباً جداً. ولم أكن متأكداً من نضوجه، لقد كنت مأخوذاً بحساسيته، كما كنت أراه وكأنه قطعة ثمينة من الماس الخام، مع القليل من التهذيب والتلميع ستصبح فعالة جداً في كرم الرب" فقلت له: "ضع بياناتك للمدرسة وأنا سأصلي من أجل هذا الموضوع".

وصل خطاب "سالو" وكنت أصلي. ولكن مازلت غير متأكد فليس لديه المال ولا يوجد من يعضده مادياً. ولكن بالرغم من هذا كنت أشعر بشيء يشد

انتباهي لهذا الشاب. قبل بداية المدرسة بأيام قررت أن أخاطر وأوافق على مجيئه. فأرسلت له خطاباً بالموافقة، وهكذا أصبح "سالو داكا" أول طالب أسود من "رودسيا". جاءت الأربع بنات السود الباقين من جنوب أفريقيا.

إن إقامة مدرسة مختلطة هي الأولى من نوعها في هذه البلد. وهو حقاً أمر جديد جداً. لقد عقدت في "ياوسا"، أخذنا المكان في يناير ١٩٧٤، لم يكن الأمر فقط أننا لم نستطع أن نقيم في مكان أقل تكلفة، ولكن أيضاً كنا نحيا أقل مستوى من المعيشة. فلم يكن هناك ما ندفعه لطباخ أو للعمال الذين لم نقدر على تعيينهم، ففي المدرسة السابقة كانت المصروفات مناسبة وأيضاً العائد كان مناسباً. فمع وجود طلاب من السود قررنا خفض المصروفات خاصة مع وجود خمسة من الطلاب السود مثل "سالو" ينحدرون من عائلات فقيرة لم يقدروا على دفع المبلغ الأساسي، فقمنا بخفض المصروفات إلى ١٥ دولاراً روديسياً شهرياً. كان هذا هو الحد الأدنى من إجمالي المصروفات.

لقد قررت أن أقدم على المخاطرة وأضع الطلبة البيض والسود معاً في غرفة واحدة. وكانت هذه هي المرة الأولى للطلبة البيض من "رودسيا" و"جنوب أفريقيا" التي يقتربون فيها من مجتمع السود. لقد اعتادوا عليهم كعبيد لهم في بيوتهم. لقد احتاج الأمر إلى الاتضاع، وفي الأسابيع القليلة الأولى كان هناك شيء من الإحباط، ولكن بالرغم من هذا لم ينسحب أحد من الطلبة. لقد توقعت الرفض من الطلبة البيض، ولكن لدهشتي، هؤلاء الذين وجدوا صعوبة في التوافق كانوا السود، وبالأخص ذلك المراهق الروديسي الأسود "سالو".

وقد أثبتت أول مهمة وضعتها على "سالو" أنني كنت على حق، فهو قطعة ماس خام. ولكن حتى دخول المدرسة لم أدرك كم التهذيب الذي

تحتاجه تلك القطعة الماسية. ظهرت أول مشاكله في الفصل الدراسي. فعند تصاعد أي قضية تتعلق حتى ولو من بعيد بخصوص طبيعته العرقية، سريعاً ما يعلن آرائه. لقد أخذ الأمر أسابيع قليلة قبل أن أدرك مدى عمق جرح "سالو" العرقي.

وبعد أسابيع قليلة في المدرسة، كنت أجمع ملاحظاتي بعد المحاضرة عندما جاء الشخص الأبيض الذي يشارك "سالو" غرفة النوم، وقال: "هل يمكن أن أتحدث معك يا رودي على انفراد؟" تبينت من صوته أنه شيء هام ووافقت على أن أقابله على الفور. ولأن الأماكن ضيقة هنا قلت له: "تعالَ لنتحدث في غرفتي" وبينما أجلس على السرير جلس هو على الكرسي الخشبي في حجرتي وسألته: "ما هي المشكلة؟" فقال: "بخصوص سالو، لا أستطيع أن أكمل معه معه في غرفة واحدة، لقد حاولت حقاً، ولكنه مستحيل". جلست وأنا استمع باستغراب لقد اخترت هذا الشاب لأنه مناسب جداً لكي ما أخلق جو من المودة بينه وبين "سالو". لقد كنت أعرف أن سالو ليس سهلاً. ولهذا اخترت هذا الطالب على وجه الخصوص. ولكن من الواضح إني أخطأت، تجاهلت الأمر وتعاملت معه على أنه ليس سوى اختلاف شخصيات، فقمت بنقل سالو إلى غرفة أخرى ولكن بعد أيام قليلة جاء شريكه في الغرفة يشكو من أنه من الصعب أن يعيش معه. فأدركت أن المشكلة أعمق مما كنت أتوقع، فبدأت أصلي.

قررت أن أخذ "سالو" جانباً، وكانت إجازة نهاية الأسبوع، وكنا نعمل مع بعض الطلبة الآخرين. كنا نأخذ بعض شرائط الكاسيت إلى مكتبنا في وسط المدينة "ساليسبري" عندما توقفت وقلت له: "هيا نذهب للتنزه". وبينما نسير

على الطريق، قررت أن أتحدث معه مباشرة.

قلت له: ""ما هي المشكلة يا سالو؟" لقد كنت أحب هذا الشاب فقد كان لديه حماس لله وكان دائماً له احترامه داخلي، ولكني كنت على وشك أن أشهد جانباً من شخصيته لم أره من قبل. لقد استمر يسير وهو ينظر في الأرض دون أي حديث فانتظرت أن يقول شيئاً، وعندما لم أجد استجابة منه قررت أن أدخل إلى العمق أكثر فقلت له: "إن هناك اثنين مما شاركت معهم الغرفة كانا يشتكيان منك ولم يقدرا أن يستمرا معك. ولكني أريد أن أسمع من جانبك". قال: "أنا بخير". واستمر يسير في هدوء، فدخلنا إحدى الحدائق وجلسنا على مقعد حديدي. حاولت أن أتحدث معه ثانية "أنا أعرف أن هناك شيئاً يزعجك، هل يمكن أن تقوله لي؟" حاولت أن أكون صديقاً له. فأزاح يدي عنه بغضب ونظر مباشرة في عيني. كان هناك ظلام ينبعث منهما يروعني. سألته: "هل الأمر خاص بقضية البيض والسود؟" محاولاً أن أقلل من مقاومته الصخرية للحديث. وخلال ساعة بدأت أدرك فلسفة هذا الشاب في الحياة. فالبيض بالنسبة له يمثلون الظلم والاستعباد، البيض هم السُخرة بالنسبة له. لقد رأى الفلاحين البيض الروديسيين يملكون الأرض، بينما كان السود يعيشون في فقر ويقومون بزراعة أراضيهم. لقد تولدت الكراهية داخله لكل من كان أبيض البشرة منذ أن كان طفلاً، فلم يكن لديه أي علاقات مع البيض. لذا كان من الصعب جداً عليه أن يشعر بالمساواة معهم، فاحتفظ داخله بهذا الاتجاه العنيد تجاههم مثل الكثيرين من أصدقائه السود، دون أن يظهر هذا خارجياً.

لقد تغيرت حياته خلال الثلاث سنوات التي أصبح فيها مؤمناً تغيراً

بسيطاً، فكان يحضر كنيسة للسود، وكانت علاقاته بالبيض محدودة جداً. وقبل مجيئه للمدرسة كانت الكراهية للبيض مازالت داخله، ولكنه لم يدرك حجمها إلا في المدرسة التي كانت بمثابة التربة التي أظهرت مشاعره الحقيقية تجاه هذه القضية.

بدأ عرقه يتصبب وبدأ يعبر عن مشاعره والجروح الداخلية والإحساس بالرفض والنقص. لم يكن لدي الكثير لأقوله، فقد كانت مشاعره حقيقية. إن ما تحدث عنه "سالو" لا يعبر فقط عن مشاعره هو، ولكنها أيضاً مشاعر أغلبية السود. وضعت يدي على كتفه، كنت أعرف أن مجرد خروج مشاعره معناه أن اختراقاً عظيماً قد حدث، وأن شفاء مثل هذه الجروح سيستغرق وقتاً ويحتاج للحب والصبر، ولكن كنت أثق أن الله سيتدخل عن قريب ويطلقه ويذيب مقاومته.

كان التغيير تدريجياً ولكنه حدث. وخلال الشهور القليلة التالية كانت المدرسة قد التحمت معاً، وقامت علاقات صداقة بين البيض والسود. وقد حدث هذا بطريقة تلقائية خلال الجلوس معاً في الوجبات وأثناء النقاش والتعليم والاستمتاع بالمكان معاً. قام الطلبة بأعمال النظافة للأرضيات والحمامات ... كل هذا ساعد على كسر الحواجز بينهم. ولأول مرة يرى فيها الطلبة السود الطلبة البيض الآخرين ليسوا فوق المستوى، بل بصورة متضعة، وكانوا – بسبب ضعف إمكانياتنا المادية – مستعدين لأكل طعام بسيط والقيام بعمل مهام حقيرة والتي كانت في مجتمعهم يقوم بها السود فقط.

أما عن جانب الطلبة البيض فقد اكتسبوا نظرة جيدة للحياة تشمل احترام السود وأدركوا أنهم متساوون معهم في الذكاء. وأن آراءهم تحتاج لمن

يسمعها وليس إهمالها أو تجنبها.إن الخلط بينهم وممارسة كل الأنشطة معاً في المدرسة ساعدت على التفاهم والتقارب بينهم.

كان "سالو" خلال الأسابيع القليلة الأولى بصحبة البنات السود فقط كان يجلس معهم خلال الدروس، وإذا كان البرنامج يحتم عليه الاختلاط بالبيض، كان يخضع لهذه الضرورة فقط ولكن ليس باختياره. لكن من خلال المدرسة حدث تغيير في قلب "سالو". ولحبه للرب وشغفه أن يتعلم طرقه كان مستعداً بأن يضع حياته لخدمة الرب، ومن هنا بدأ يغير من اتجاهاته العنصرية ... وبدأ التغيير يظهر خلال طرق قليلة لاحظته يوماً على سبيل المثال وهو يبتسم أثناء قيامه بتنشيف الأطباق بمصاحبة طالب أبيض. بالتأكيد شيء ما حدث.

وفي موقف آخر رأيته في حديث عميق مع أحد البيض من جنوب أفريقيا حتى أنهم واصلا الحديث بعد أن ترك الجميع المكان. إن التغير بدأ يحدث وبدأت العذوبة والرقة تأخذ مكان القسوة والكراهية في قلبه.

كانت هناك لحظات واضحة للتغير، على سبيل المثال في اليوم الذي تحدثت فيه عن التخلي عن حقوقك، كنت أراقب "سالو" جيداً وأنا أشرح أنه ليس لأحد منا حقوق حتى الحق في الغضب والتحيز للعنصرية. لم يظهر "سالو" أي شيء، ولكني كنت أعرف أن الرسالة لمسته بعمق فقد تغير سلوكه تجاه البيض خلال الأسابيع القليلة التالية بشكل واضح. رغم أنه ظل الشاب القاسي الذي قابلته في "بولويو". ومع انتهاء فترة التعليم كنت واثق أن هناك تغيراً حدث في قلبه. وكنت مستريحاً لأن ينضم إلى الفريق في الخدمة المتجه إلى غرب "رودسيا" وهي "موزمبيق". شعر "سالو" أن الله يدعوه إلى

"موزمبيق"، هذا بالإضافة إلى أنها واحدة من البلاد الأجنبية التي كان مسموحاً له بالسفر إليها. حيث كان البيض من "رودسيا" يأخذون جواز سفر إنجليزي مما كان يسمح لهم بالدخول لأي بلد في العالم.

ولأن "سالو" كان أسود فكانت لديه بطاقته الشخصية والتي تجعله يزور فقط "أنجولا" و"موزمبيق". كان "سالو" هو الأسود الوحيد في الفريق ولكني كنت واثقاً من أن سلوكه واتجاهاته قد تغيرت وأنه لن تحدث أي مشاكل مثل التي حدثت في بداية المدرسة. إن ما كنت أهتم به هو الناحية السياسية ففي أبريل ١٩٧٤ كانت "موزمبيق" في تدهور في علاقاتها السياسية. كانت الحكومة البرتغالية قد قامت بمقاومة المحاربين. ولكن ما حدث مؤخراً وهي الثورة في البرتغال ضاعف من قوتهم. بدأ الشيوعيون والماركسيون يكتسبون الأراضي. ولكنهم لم يثبتوا معتقداتهم الإلحادية في البلد. وتحت قوة الحكومة الموزمبيقية الماضية كانت الكرازة محدودة جداً. والآن أصبحت الفرصة مفتوحة وتغيير الجو مع رجوع قائدهم البرتغالي سريعاً حيث كان يستمع لهم.

لقد زرت موزمبيق أولاً بمفردي عام ١٩٧١ عندما كانت تحت الحكم الاستعماري. وفي سبتمبر الماضي انضممت لفريق من جنوب أفريقيا. وذهبنا هناك لمعسكر في العطلة الأسبوعية. وبعد ذلك ضعفت قوة الاستعمار البرتغالي وكانت لدينا الحرية أن نعلن الإنجيل ونقوم بتوزيع الكتب. فعقدنا الاجتماعات المفتوحة وكنا نصلي للناس في الشوارع من أجل الخلاص، وهو شيء لم يكن من الممكن أن يحدث من قبل. كان الناس عطشى وأدركت أن موزمبيق عبارة عن حقل الجاهز للحصاد من أجل الإنجيل. في خلال فترة التعليم في المدرسة المختلطة قابلت "دون ميلام" وهو أمريكي خلال الخدمة.

لقد جاء للزيارة في "ساليسبري" حيث أنشأ مركز للشباب. وهو يعمل وسط المدمنين في العاصمة "لورنسو ماركوس". طلبوا مني أن أرسل شخصاً ليساعدهم. كنت أعرف أنها مخاطرة أن أرسل طلاباً لهذه المنطقة العنيفة ولكنني كنت أعرف أنه وقت الحصاد في "موزمبيق" لذا أردت أن لا تفوتنا هذه الفرصة، فاخترت فريق بكل عناية، وكان قائدهم هو "توم بيور" من "كاليفورنيا". كان "توم" قد زار بلاداً كثيرة في العالم لخدمة الله عندما قابلناه في "رودسيا". وقد حضر مدرستنا الأولى وأصبح من القادة وكنت أثق في قدراته القيادية بالإضافة إلى أنه يملك سيارة وسيقود سيارته إلى جنوب أفريقيا.أما "سالو" فلأنه غير مسموح له بدخول جنوب أفريقيا فسيأخذ القطار ويذهب إلى "رودسيا" بمفرده. وبينما كنت أودع "دون" وفريقه و"سالو" إلى القطار، كان قلبي تملأه التوقعات لهم، فهناك حصاد كبير في "موزمبيق". وكنت شاكراً أن الفريق لن يكون بمفرده. ففي "لورنسو ماركوس" سيعملون مع "دون ميلام". ولكني كنت مهتماً جداً بموزمبيق فقد كنت أخشى أن تقع ثانية تحت وطأة الحركة الشيوعية وتغلق الأبواب في أي لحظة.

ومثل المدرسة السابقة بعثنا فريقاً إلى "زامبيا" و"جنوب أفريقيا". ولكن بدلاً من أن أنضم إليهم، انتظرت في "ساليسبري" فكان هناك عمل يحتاج إلى الانتباه وهو شرائط الكاسيت والكتب مع عملي الخاص بالهيئة في "رودسيا".

وكنت أتلقي دعوات كثيرة من الكنائس للتكلم عن الخدمة. وكان تركيزي المستمر على مشروع "تان – زام" للسكك الحديدية والعمال الصينيين واستمرار وصول الإنجيل لهم من خلال الكنيسة الكاثوليكية وهيئة الآباء البيض للخدام هناك التي تبنت هذه المهمة وكنيسة "سمعان ماليا" التي

استمرت في "دار السلام" أيضاً وفريقنا الذي قام بتوزيع الكتب في "تنزانيا"، الفريق الذي سافر من "زامبيا" وعبر حدود المعسكرات الصينية.

وقد أعطاني موقعي كممثل لهيئة الأبواب المفتوحة اتصالات مع مسيحيين صينيين في "جنوب أفريقيا". قمت بزيارة لكنائسهم وبالرغم من مسئولياتهم كانوا يصلون من أجل الصينيين الذين مازالوا تحت الأسر الشيوعي والحواجز التي مازالت قائمة تمنع وصول الإنجيل لهم. أخبرتهم عن الفرص المفتوحة الآن، وكيف يمكنهم أن يشاركوا معنا في توصيل الكتاب المقدس لهم في مشروع "تان – زام" للسكك الحديدية والعاملين به. وكنت أتحداهم بأنه قد لا يمكننا أن نذهب إلى الصينيين داخل بلادهم لنخدمهم، لذا أرسلهم الله إلينا. وبينما كنت أتحدث إليهم كان الله يؤكد رؤيتي. لقد مرت سنتان ونصف منذ أن بدأت في توزيع الإنجيل لهؤلاء وكم كنت مشتاقاً أن أقوم برحلة أخرى إلى هناك. ولكن عليَّ الانتظار لأني كنت أعد لعودة الطلاب من خدمتهم لمدة شهرين. لقد كنت مندهشاً جداً من نتائج المدرسة العنصرية المختلطة. وصاحب المنتجع "رست هافن" قد أخذ المخاطرة بأن نقيم هناك وقام بالترتيبات الجميلة لقيام مدرسة مختلطة هناك. وقد كنا تعاقدنا مع منطقة خاصة للمعسكرات وهى عبارة عن مبنى حوله باقي المباني. وفي آخر أسبوع سيجلس الطلاب على الكراسي الخشبية بدلاً من الكراسي المريحة التي كانوا يجلسوا عليها في بداية المدرسة، وبدلاً من الأدوات الكافية في المطبخ سنقوم بعمل بعض الأكلات المناسبة للمعسكرات لقلة المعدات لعدم وجود فرن. إن رجوعنا إلى منتجع "رست هافن" كان بمثابة انطلاقة كبيرة لنا.

كنت متشوقاً جداً لدرجة أنني كنت أنتظر السيارات عند البوابة. لم أكن أعرف أن أقرر أن ما أريده هو أن أرى هؤلاء الطلاب الذين قمت بتوديعهم منذ شهرين للخدمة، أن تعود السيارة التي كانت قد رحلت بالطلاب، وأن أرى وأسمع قصصاً عظيمة عن عمل الله وأمانته معهم. عادوا ولم يطيقوا الانتظار للوقت الرسمي لتقديم التقارير، على الفور بدأوا يحكون قصصهم وما تعلموه من خلال تسديد الله لاحتياجاتهم، كما تحدثوا عن الناس الذين قادوهم للرب عن طريق توزيع الكتب. كانت عودتهم شيئاً رائعاً ولكن كانت هناك سيارة واحدة كنت قلق جداً على وصولها وهي سيارة "توم". خلال وقت الخدمة لمدة شهرين في "موزمبيق" لم يكن هناك أي اتصال معهم. وكنت أتتبع أخبار الصحف والراديو. وكانت الأخبار غير سارة. لقد عادت الحركة "فرليمو" بزعامة "سامورا ميخائيل" الذي قام بنشر الحكم الشيوعي في البلد. ومعنى هذا أنه لن تكون هناك حرية بعد الآن. كنت أصلي يومياً لحماية الله للفريق ليعود بسلام. لم تكن هناك أي أخبار ولكني كنت أثق أن الله استجاب لصلاتي. بدأت أشعر بالراحة والتنفس عندما رأيت سيارة "توم" من بعيد وهي عند بوابة "رست هافن". علت الصيحات عندما رأينا "توم" وباقي الطلاب قد عادوا من "موزمبيق".

تزاحمنا أنا وباقي الطلاب لتحيتهم واستقبالهم ورفعنا صلوات شكر في صمت *"شكراً يارب لأنك أعدتهم لنا بسلام"*. خرجوا من السيارة وانهالت عليهم الأحضان والقبلات والصيحات لجمع الشمل. ولكني لاحظت الفاجعة وهي عدم وجود "سالو" معهم فكانت الخطة أنه سيعود معهم من "رودسيا".

لم أرَ أي سبب لاختفاء "سالو" وعدم عودته معهم. هل ثقتي فيه لم

تكن في محلها وأنه حدث عدم توافق بينه وبين الثلاثة الباقين البيض وقرر أن يأخذ طريقه. انتظرت حتى انتهت الصيحات ودخلت وسط الطلاب وتوجهت إلى "توم" وقمت بحضنه وقلت له: "إني سعيد جداً لعودتك. ولكن هناك ما يقلقني، هل سالو لم يندمج معكم؟".

قال "توم": "لقد قضينا وقتاً رائعاً يا رودي. لن تصدق هذا، إن الناس في موزمبيق كانوا منفتحين جداً لدرجة أننا لا نعرف عدد نسخ الكتاب المقدس التي قمنا ببيعها في الشوارع والنبذات التي أعطيناها للناس، وقدنا الكثيرين إلى الرب وسينضمون إلينا" ثم قال بحماس: "نعم إنه كان وقت للحصاد". قلت: "قضيتم وقتاً رائعاً" أجابت إحدى البنات: "وبكل الصراحة لم يكن أحد منا يريد أن يعود".

قلت لهم: "عظيم، إنه من الواضح أنكم قضيتم وقتاً طيباً ولكن ماذا حدث "لسالو" هل سبب أي مشاكل؟"

أجاب سريعاً توم: "آه ... لا، لقد قضى وقتاً رائعاً وقد شعر بدعوة قوية لموزمبيق فقرر البقاء". وأضافت إحدى البنات بحماس: "وقد بدأ يتعلم اللغة البرتغالية في الجامعة"، ثم نظر إليّ توم بفضول قائلاً: "لقد قال دون ميلام، أنه شيء حسن أن يبقى معهم. أتمنى أن أكون قد فعلت الشيء الصحيح بأن تركته يا رودي؟"

قلت له: "هذا حسناً يا توم لقد كنت قلقاً جداً عندما لم أره معكم".

أجابني: لقد كان مصمماً وبالرغم من محاولتي أن أجعله يعود ... لكنه رفض". فأومأت برأسي وقلت: "إني متفهم لهذا فبإن سالو عندما يصر على

شيء لا يستطيع أحد أن يجعله يرجع عن ما يريد".

انتهي أسبوع التقارير وانتهت المدرسة وذهب كل طالب إلى طريقه. قليلون مثل "توم" الذين في النهاية قرروا أن يعودوا إلى "موزمبيق" ويعملون مع "سالو". و"دون ميلام" عاد إلى مركز التحدي للشباب لمحاربة الإدمان. كانت بعض الأخبار تصلني منهم وكنت متأكداً أن الله مازال يعمل ويتحرك في "موزمبيق" وبرغم تدهور الأحوال السياسية إلا أن الناس استمروا في انفتاحهم للإنجيل. وفي الوقت الحالي كنت أنا نفسي أستعد لبعض التغيرات.

الفصل الرابع عشر

القبض عليَّ

كنت أشعر بمزيج من المشاعر منها الحنين للوطن والرغبة في الخدمة، كنت أقدم على مرحلة جديدة في خدمتي. لقد قدت مدرستين في "رودسيا"، وأصبح هناك في "ساليسبري" مكتب للهيئة. كنت شخصاً متجولاً وغير مقيم، ولقد حان الوقت الذي فيه أعطي القيادة لشخص آخر في "رودسيا" في المرحلة القادمة. لقد كان لدي تصريح إقامة وهذا ما ثبتُ أقدامي هناك. كنت أتابع طلاب المدرستين راضياً عن ما حدث خلال هاتين السنتين. ولقد حان وقت التغير.

في مارس عام ١٩٧٥ قمت بتوديعهم، وكنت حزيناً لفراق أصدقائي مثل "جاري استرونج" فخلال السنتين قد أصبحنا أصدقاء حميمين ولقد أستخدم الله هذا الرجل لتغيير حياتي وأني سأفتقده.

وقبل العودة إلى أوروبا، كانت هناك أعمال لم أنته منها بعد،منها أن أقوم بتحميل السيارة بنسخ من الكتاب المقدس باللغة الصينية، وأقودها إلي "كينيا" ثم من على حدود "زامبيا" إلى "تنزانيا". وستكون هذه أخر فرصة لتوزيع الإنجيل لهؤلاء الصينيين الشيوعيين. وكانت الصناديق تملأ السيارة فاتجهت شمالاً من "كينيا" إلى "بوتسوانا" ثم "زامبيا" وإلى "تنزانيا".

وكانت العلاقات السياسية بين السود في "زامبيا" والبيض في "رودسيا" تزداد سوءاً. وكان السود "الرودسيون" الإرهابيين يقومون بأعمال إرهابية

ومهاجمة البيض المقيمين هناك. ونتيجة لهذا كانت الحدود بين البلدين مغلقة وهناك حراسات قوية. وكانوا على وشك الحرب. ولكن العلاقة بين البلدين ازدادت سوءاً ولم يكن أمامي غير طريق واحد لآخذه من "زامبيا" إلى "رودسيا" وهذا عن طريق "بوتسوانا". إن ما جعلني أسافر بالسيارة و أنا في "رودسيا" هو أن معي جوازي السويسري، كانت السيارة مسجلة بكينيا. بدأت رحلتي من "ساليسبري" إلى "بولايو" وبينما كنت أقود إلى المدينة في شوارعها الواسعة، بدأت أفكر في سالو الطالب الرودسي القاسي فهنا في "بولايو" كان أول مرة تقابلنا فيها ولقد قارب على مدة سنة في "موزمبيق" ومازلت أعرف أخباره.كان مع "توب يايور" و"دون ميلام" وقد استفادوا من الفوضى الناتجة عن الأحوال السياسية فكانوا بمنتهى الجراءة يوزعون الكتب في الشوارع ويعلنون الإنجيل ولكن بدأت الأحوال تسوء في "موزمبيق".

ولم يكن التواجد في "موزمبيق" أمراً آمناً. وبينما كنت في "بولايو" رفعت صلاة من أجل "سالو" و"توم" و"دون" وباقي العاملين هناك فقلت: "يا رب أحميهم لترسل ملائكتك لترعاهم". وفي الصباح التالي عبرت من "رودسيا" إلى "بوتسوانا" فلقد كنت على بعد ساعتين من حدود "زامبيا" وكانت سيارتي هي وسيلة تنقلي عبر الحدود والأنهار. وصلت إلي الحدود وكانت هناك بوابات مغلقة تمنع دخول سيارتي وباقي السيارات. خرجت من السيارة وبدأت أتأمل السكك الحديدية التي أمدتني بالحماية من فرس النهر. كنت أنظر إلى لون المياه وبدأت أتذكر قصة سمعتها مؤخراً عن الفرس الذي قلب قارب سائح. لم يكن لدي أي خوف من عبور النهر. لقد عبرته مئات المرات

ولكني كنت أخشى مما ينتظرني و ليس من فرس النهر. في هذه الأوقات كانت العلاقات السياسية عائقاً لعبور الحدود الأفريقية. فلقد كنت ليس مجرد عابر للحدود. ولكني كنت أريد أن أعبر الحدود وكان معي تصريح أقامه "برودسيا" وأيضاً كنت أحمل نسخاً من الكتاب المقدس باللغة الصينية وكان هذا غير قانوني. و لقد قمت بتهريب الكتب عدة مرات ولكن مازلت أشعر بالتوتر. بدأت أصلي بهدوء بعد عشر دقائق أنهيت الرحلة.

خرجت من السيارة ودخلت إلى مكتب الجمارك، قام بتحيتي موظف جمرك كان يجلس خلف طاولة خشبية. وطلب مني ملء ورقة لأنه أراد أن يعرف ماذا أحمل معي مفصلاً. وقفت أفحص هذه البيانات وبدأت أملأ البيانات من جواز سفري السويسري وبدأت أضع قائمة بالمتعلقات الشخصية. أيضاً ذكرت الكتب والنبذات المختلفة بالإنجليزية التي أحملها معي ولكني لم أذكر أي شيء عن الكتب الصينية فأنها قد تعرضني للمشاكل. عدت للطاولة التي يجلس هو عندها وأعطيته الورقة وكل البيانات مملوءة، أخذها وبدأ بعناية يقرأ إجاباتي. ثم سألني أنت من سويسرا يا سيد "لاك"؟ قلت له نعم. كل أعضائي كانت متوترة هل سيسألني كيف نظمت رحلتي وكم من الوقت قضيت في "بوتسونا"؟ يجب أن أقول له لقد بقيت هناك ساعتين، وهذا ما سيثير الشكوك. ولكنه لم يسألني ولم أقدم له أي إجابة أو معلومة لم يسأل عنها. سألني: "هل تحمل معك نسخاً من الكتاب المقدس أو نبذات مسيحية؟ قلن ببطه نعم وهل هذا غير قانوني؟ أجاب آه، لا توجد مشكلة. أنا فقط أسأل لأني مسيحي ومؤمن. عندها بدأت أعصابي تهدأ والتقط أنفاسي بسهولة. أنت كذلك،هذا رائع، قلت إنها أول مرة لي

أقابل فيها شخصاً على الحدود ويعمل بالجمارك مسيحياً، مرة أخرى لقد مهد الله الطريق أمامي. يا رب أشكرك. بدأت أتحدث معه عن إيماني، قلت له عن الهيئة وعن عملنا ولكني تجنبت ذكر أي شئ عن ما نفعله في "رودسيا".

ففي كل مرة كانوا يقومون بأخذ بياناتي الكاملة ولكن بدون ختم مُعلن. وبعد عدة دقائق بدأ يتصفح القائمة وسألني هل تحمل معك كتباً أخرى؟

نظرت إليه بتردد ماذا أقول؟ إذا قلت لا هذا كذب، ولكن لأنه مسيحي سيجعلني أعبر. اعترفت بتردد. حسناً معي الإنجيل باللغة الصينية. قال بأدب أنت تحتاج أن تضيف هذا للقائمة وبمنتهى الحزم أعطاها لِي مرة ثانية. وكنت متردداً ولكن لم يكن عندي اختيار آخر، أخذت قلمي وكتبت أناجيل صينية. قال حسناً وأعطى لِي الورقة وعليها ختم أزرق وقال رحلة سعيدة والرب معك. نظرت له باستغراب، إنه عرف أن معي كتباً غير قانونية وقد جعلني أكتبها في القائمة ولكن جعلني أعبر وبدون أسئلة أخرى. ولأول مرة كنت أرى الأحداث مقلوبة، وبدلاً من أن يجعل الله الأعين لا ترى، لقد جعلني رسمياً أدخل ومعي هذه الكتب.إنه مسيحي وجعلني أدخل بهم. لماذا هذا يا رب؟ ما هي فائدة إعلان هذه النوعية من الكتب؟ ولكنني فهمت فيما بعد لماذا رتب الله وجود هذا الموظف الجمركي المسيحي على الحدود في ذات اليوم. وكيف كان دخولي غير طبيعي، وإضافة الأناجيل الصينية إلى القائمة في ورقة البيانات. ان الأمور تسير هذه المرة بشكل مختلف.

كان يوماً طويلاً وعبرت الجمارك في وقت متأخر من النهار. قضيت

هذه الليلة عند قس كنت أعرف أنه يسكن بالقرب من الحدود. وفي الصباح التالي مبكراً بدأت أكمل رحلتي وكان قلبي يهلل وشعرت بحرية وبحضور واضح لله.

أبطأت السرعة وبدأت ألقي بالكتب على الطريق فكان الأفريقيون يقفون ويأخذونهم!. فأن الكتب بالنسبة لهم شئ ثمين. لقد كانوا مشتاقين لأي شئ. وكنت ألاحظ في المرآة وكنت سعيداً جداً عندما وجدتهم يقرأون محتويات النبذات. ثم أكملت يوماً أخر في الكتب. في كل قرية كنت أمر بها كنت أوزع الكتب من شباك السيارة ليأخذها المارة. كان عملاً بطيئاً ولكنني أحببته وهو وصول كلمة الله. إن الهدف الرئيسي من رحلتي هذه كان الصينيين، وعند نهاية اليوم الثالث في "زامبيا" كنت قد قربت على منطقة منتصف "نهر ميكوشي" ولأول مرة رأيت فيها مشروع "تان–زام" للسكك الحديدية.

بدأت أنتبه لأي صيني أو افريقي هناك. ولكن كان الوقت متأخراً فلقد أنتهي العمال من العمل اليومي. وقد حل الظلام عندما رأيت أول سور سلكي لإحدى المعسكرات الصينية. وكان هناك اثنان من الأفارقة الذين يحرسون البوابة. كنت متعباً جداً من القيادة لمدة يوم طويل. قررت أن هذا هو أفضل مكان أقضي فيه هذه الليلة. لم يكن هناك أي مكان لأغتسل فيه ولم يكن معي أي طعام.

أخذت أغطيتي وسرعان ما وقعت في نوم عميق. استيقظت مع أول شعاع للشمس دخل من الشباك، وشعرت بنسيم عليل ودفء شعاع الشمس. كان حضور الله قوياً وأدركت أني كنت في مشيئته.

أخرجت نفسي من تحت الأغطية وبدأت أنظر من الشباك، وكنت أرى أن الحراس مازالوا يحرسون أبواب المعسكر الصيني وخلال الأشجار بدأت أشاهد أين يعيش هؤلاء العمال. شعرت بحب شديد تجاههم في أعماقي، كما شعرت بالرهبة بسبب هؤلاء العمال والمعسكرين الذين قد خططت لزيارتهم وتوزيع الكتب المقدسة عليهم في هذا اليوم. ولكن ظل داخلي شيء ما يحذرني من أن ما يبدو سهلاً وميسوراً قد لا يكون كذلك. وضعت نظارتي وبدأت أقرأ في تأملاتي اليومية.

وقرأت فيها: "تشدد وتشجع. الرب نوري وخلاصي ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي ممن أرتعب؟ يعطي المعي قدرة ولعديم القوة يكثر شدة، أيضاً الشباب يعيون والرجال يخورون ويسقطون وأما منتظرو الرب يجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور. يجرون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون. الرب هو قوتي و نصيبي للأبد. إن كان الله معنا فمن علينا؟ الرب معي فلن أخاف، ماذا يصنع بي الإنسان؟".

أغلقت قراءاتي اليومية وبدأت أحول ما قرأته إلى صلاه: "يا رب تقدمني اليوم فأنا لا أعرف ماذا ينتظرني. و لكن كلمتك تقول لي إذا كنت معي لا يقوى أحد علي. أشكرك لأنك أنت خلاصي، سأتشدد وأتشجع ولن أخاف."

قمت وجلست على مقعد القيادة وبدأت أقود إلى حيث كان يقف هذان الحارسان عند باب الدخول للمعسكر. قررت أن أعطيهم مجموعة من الكتب الإنجليزية وفي وسطها الإنجيل الصيني.

خرجت من السيارة وتوجهت ناحية الحراس وبينما كنت أقترب

قمت بأعطائهم الكتب وقلت هذه لكم، قالوا شكراً جزيلاً ولم يكونوا يتوقعون هذه الهدية. قلت لهم أعطوا الكتب الحمراء للصينيين. فقال واحد سأفعل. وبعدما سلمت هديتي عدت إلى السيارة وبدأت أقودها وعدت إلى الطريق وكنت أريد أن أبتعد عن المعسكر قبل أن يكتشف أحد ما فعلت. وبعد ما اختفى المعسكر عن نظري بدأت أبطئ وبدأت أنظر إلى العمال الصينيين والأفريقيين ولقد كانوا على بعد من الطريق. رأيت عمال السكك الحديد وقد استيقظوا قبل الفجر. كان الصينيون يشرفون على العمل. وكانوا يستغلون جهل الأفريقيين. سألت من الشباك هل تريد كتباً لتقرأ؟ قال نعم وأعطيته أيضاً مجموعة كتب إنجليزية وسطها أناجيل صينية، ثم جاء إلى السيارة قلت هذه لك والكتب الحمراء للصينيين، مناولا لهً الكتب من الشباك. ومثل الأطفال الفرحين بالحلوى كان هذا الأفريقي بمنتهى الشغف يأخذ الكتب مني. تحركت مسرعاً قبل أن يراني مشرفه ويسألني ماذا كنت أفعل. شكراً لله لم توجد سيارة تتبعني.

وعند مروري بأول تجمع أدخلت رأسي من الشباك وسألت: هل لديكم أي وقود أشتريه منكم؟ قال أفريقي وهو يهز رأسه: آسف نحن لا نبيع الوقود. تظاهرت بالحزن، وقلت: هذا لسوء الحظ. وبينما أسير قلت بالمناسبة معي كتب يمكن أن تقرأوها. وكنت أنظر لأتأكد أن المشرفين الصينيين لا يرونني. ثم أعطيتهم مجموعة. نظر إليّ الأفريقي وقال: شكراً جزيلاً. واخذهم مني. جاء أفريقي آخر ليرى ما يحدث فقمت بأعطائه هو أيضاً مجموعة، وكنت أكرر نفس المعلومات. الكتب الإنجليزية لكم والحمراء للصينيين. وكانوا يهزون رؤوسهم.

كنت أتمنى أن أقف لمدة أطول وأتحدث معهم، ولكن كان من الخطر أن أقف هناك ومعي حمولة غير قانونية. وكنت أحتاج أن أبتعد بأسرع ما يمكن. وخلال ثوان كنت على الطريق، وبدأت أفكر ماذا لو سألني إفريقي عن ما أفعل؟ سأقول إني وقفت لأسأل عن وقود. صليت يا رب لتصل هذه الكتب للأيدي المناسبة.

إن خطتي الجديدة تسير على ما يرام، كانت الكتب تشبع رغبة العمال العطشى وأيضاً يعبر الإنجيل باللغة الصينية إلى الصينيين أيضاً. ولسوء الحظ لم تكن السكك الحديدية وتجمعاتها أماكن واضحة فلم أكن أعرف أي اتجاه اذهب فيه لأعطي نسخاً من الكتاب. وكنت محبطاً وأنا أفكر في كم تجمع مررت به ولم أعطي من به كتباً. وجدت المتعة والتوتر لنشاطاتي في هذا الصباح. كنت كلما مررت بتجمع أفريقي-صيني على السكك الحديدية كأني أعبر حدوداً جديدة. فلم أكن أعرف ماذا سيكون رد فعل الأفريقيين، أو قد يلمحني أحد المشرفين الصينيين و يتبعني ليعرف ماذا أفعل؟ لم أكن قد تناولت عشائي أو إفطاري، لقد تناولت بعض الفواكه في إحدى القرى على الطريق. وفي الصباح وصلت إلى مدينة تدعى "سيرنجي". كنت أشعر بالتعب والجوع. قررت أن أقف وأبحث عن خادم مسيحي محلي. كان هناك العديد من الصينيين المقيمين في هذه المنطقة. يمكن أن الكنيسة المحلية تساعد في توزيع الكتب للصينيين. كانت "سيرنجي" بلدة صغيرة، سألت إحدى المارة الأفريقيين وقام بتوجيهي إلى بيت صاحب أكبر الكنائس في البلدة.

أوقفت السيارة تحت مظلة معدنية، ذهبت وطرقت الباب. خرج

أفريقي في لباسه الأنيق، توقعت أنه "راعي الكنيسة" قمت بتقديم نفسي: أنا "رودي لاك"، خادم تابع لهيئة تدعى "شباب له رسالة"، قال: تفضل بمنتهى الحفاوة والكرم. دخلت إلى غرفة معيشة وقال: "والآن كيف أساعدك؟." كنت في الماضي أتردد أن أتحدث بانفتاح للغرباء. ولكن ما فعلته هذا الصباح جعل إيماني يزداد قوة. قررت أن أثق في هذا الرجل وبدأت أحدثه عن الخدمة بين الصينيين، وعن طبع الإنجيل باللغة الصينية الحديثة. وبينما أحدثه كانت عيناه تعبر عن مدى سعادته واهتمامه.

قال هذه تبدو فكرة عظيمة يا سيد "لاك". إن لدينا الكثير من الصينيين هنا في منطقة "سربنجي"، وأنا واثق أن رجالي سيكونون على استعداد لتوزيع هذه الكتب.

اندهشت لحماسه. وكنت أتساءل هل يعرف أن توزيع مثل هذه الكتيبات للصينيين غير قانوني. قلت سأذهب وأطلعك عليها، خرجت وعدت بصندوقين وفتحت واحداً منهم، وأعطيته واحداً من الكتب. ابتسم وهو يتصفح الكتاب بكل العناية. وقال إنها فكرة ذكية يا سيد "لاك" وأنا متأكد أن شعبي يمكن أن يستخدم هذه الكتب. وقام بوضع الصناديق عند الحائط. و الآن ماذا عن أن تشاركنا في الغذاء؟

وكانت رائحة الموز المطبوخ تنبعث من المطبخ ، قبلت الدعوة شاكراً.

إني أنتظر ضيفاً آخر وهو خادم كان شيوعياً. ستسعد جداً بلقائه. إن آخر شئ كنت أنتظره هو ان أتقابل مع خادم يعمل في الحكومة. ولكن لا يمكن أن أعتذر الآن وأنصرف لأني كنت أخشى من أسئلته لأني لم أرد أعلمه بهدف زيارتي الأساسي "لزامبيا". وبعد دقائق سمعنا طرقات على

الباب وذهب ليجيب، دخل أفريقي أنيق. صافحنا بعض، وجلسنا قال صاحب البيت له: لم نرك في كنيستنا منذ وقت. انتقل الموظف من كرسيه غير المريح وبدأ يقدم بعض الأعذار لعدم حضوره. قال إني أريدك أن تعرف أنه مرحب به دائماً. وتوجه إلى الصندوق وأخذ كتاباً مقدساً صينياً وتجمدت من الرعب في مكاني. ماذا كان يفعل؟ وتقدم إلى هذا الموظف الحكومي وقال له أنظر إن صديقي السويسري قد أحضر لي الكتاب المقدس لأخوتنا الصينيين. في منتهى الرعب كنت أنظر إليه، ماذا يفعل؟ كيف يكون بمثل هذه السذاجة؟ لقد أزاح عني الغطاء ولم أكن أعرف ماذا سأفعل.

نظر هذا الموظف الحكومي إلى الكتب وبمنتهى الدقة بدأت أعد نفسي للتحقيق عن عملي غير القانوني. أعطاه الكتاب ثانية وقال، هذا حسن، إن هؤلاء الناس يحتاجون للكتاب فهم ملحدون، ولم يذكر أي كلمة أخرى أو يقل أي شئ عن توزيع الكتب الصينية رغم أن هذا غير قانوني. على العكس، كان منفتحاً لقبول هذا وبدأ يتحدث عن الأعمال السياسية مع هؤلاء الصينيين. وخلال وقت الطعام بدأ يتحدث عن ما يفعله الصينيون من خلال مشروع "تان-زام" للسكك الحديدية كوسيلة لفرض أسلوبهم الشيوعي وأنه غير موافق مع هذا. وقال "إن كثيرين من الأفريقيين قد بدأوا يؤمنون بمعتقداتهم الشيوعية". وإن البوليس السري يأخذ أوامره من الصينيين. المشكلة هنا في "زامبيا" هي الاحتياج للمساعدات المادية، لذا بدأنا نخضع لهم ونخاف أن نعارضهم في شئ فنفقد التعضيد المادي". أعطاني هذا الموظف الحكومي بعض المعلومات عن الطريق وكيف أجد معسكرات أخرى. شاكراً لهذه المعلومات وللطعام وبكل الشغف للخروج اعتذرت وعدت إلى

السيارة وبدأت أتجه شمالاً خارج "سيرنجي".قضيت ٤ ساعات آخرى في زيارة العديد من مناطق العمل أوزع كلا من الكتب الإنجليزية بداخلها الكتب الحمراء الصينية.

ومع حلول المساء بدأت المعسكرات تغلق أبوابها ولم أقدر أن أوزع كتباً أخرى. بدأت أوجه اهتمامي أين سأنام هذه الليلة. لقد كان يوماً طويلاً وحاراً وباعثاً للرضى، ولكني لم أكن على استعداد أن أبقى ليلة أخرى في السيارة. وكان هناك خادم مشهور اسمه "ديفيد ليفينجستون" يمتلك مركزاً طبياً قريباً في بداية القرن التاسع عشر على بعد بضعة كيلومترات.وكان المركز هناك مازال معروفاً بخدماته الطبية، قررت أن أذهب وأبحث عن سرير لي هذه الليلة.

أوقفت سيارتي وتوجهت إلى الداخل رأيت شخصاً أوروبياً قال: " أنا الدكتور "ديوري" المسئول هنا". ومن لهجته أدركت أنه انجليزي. وقال أهلاً وسهلاً بك أن تبقى معنا. وقادني إلى غرفة بها أثاث فاخر وجلست على كرسي مريح شاكراً ومن فوقي المروحة أستمتع بهوائها البارد.وقبلت المشروب المثلج الذي قدمه لي. وبينما كنت أجلس تطرق الحديث عن سبب زيارتي؟ قلت له عن حبي لهؤلاء الصينيين العاملين في مشروع "شان–زام" للسكك الحديدية وكيف أني كنت أقوم بتوزيع الأناجيل طوال اليوم عليهم. قال الدكتور "ديوري": إننا يمكن أن نفعل هذا بأنفسنا، لأن هنا كثيراً من الصينيين. ولكن عقلي كان يفكر في مأوي. لكن قصد الله يمكن أن يكون مختلفاً. سألته: هل تعرف أحداً منهم؟ قال: لا، إن تخصصي هو الطب، القس الأفريقي يعرف أكثر. قال يمكنك أن تتحدث معه إنه بالتأكيد عاد إلى

البيت. قال تعال سأقدمك له. إنه يعيش على الجانب الآخر من هذا التجمع.

ووقف الدكتور "ديوري". كنت أستمتع الآن بالكرسي المريح. ولكن وجود فرصة لمعرفة معلومات أكثر عن الصينيين وتوزيع كتب أكثر جعلني لا أريد أن أضيع هذه الفرصة. وقفت وبدأت أتبع الدكتور "ديوري".

خرجنا، وبدأت أستنشق النسيم العليل للمساء. وكنا في الطريق إلى بيت هذا القس. توقفت شاحنة رمادية أمام مبنى هذا المركز الطبي وخرج ١٢ من الجنود الأفريقيين ومعهم ثلاثة صينيين شيوعيين. لم أصدق أنا والدكتور "ديوري". ارفعوا أيديكم، قال هذا صاحب الوجه الممتلئ الأفريقي وهو يوجه بندقيته في وجهي، وقد ارتفعت أذرعي تلقائياً.

صاح هذا الضابط ذو الوجه الممتلئ :"لا تفكر في الهرب. ولم نكن لدي أي أفكار لأن قلبي وأعضائي في حالة تعب وتوتر من قيادة يوم كامل طويل. الدكتور "ديوري" الذي دُفع بقسوة على يساري وقف عاجزاً وبهدوء. قد انكشفت حقيقتي وأنه بالتأكيد أن شخصاً ما كان يتبعني وأبلغ عني. أين هي أوراقك؟ صاح هذا الأفريقي. وهو يوجه بندقيته ناحيتي.لم أقدر على التحدث، أشرت بضعف إلى سيارتي البيضاء.قال أذهب وأحضرها. سمعت الدكتور "ديوري" يهمس ويقول ثق في الله أنا متأكد أنه سيخرجك من هذا الموقف.

قدرت محاولته لتهدئتي. لكني كنت في مشكلة كبيرة وأنا لا أعرف هل الله حقاً سيخرجني منها. أخذ محفظتي وبها تصريح اقامتي في "رودسيا" في ورقة منفصلة ورسمياً أني لا يجب أن أكون في "زامبيا". وفي

الحقيقة أني عبرت من "بوتسوانا" وهذا ما سيثير الشك في، وأيضاً لدي تقرير بأني كنت مقيماً في "رودسيا" لشهور وأن هذه الورقة قد تعرضني لتهمة الجاسوسية لحساب "رودسيا". ربما سيطلقون على الرصاص قبل أن يسألونني. بطريقة ما أقنعت نفسي بأن أسير ويداي ترتعشان. فتحت باب السيارة وأخذت محفظتي من السيارة. كان الجنود يرصدون كل حركة لي. لم أقدر أن أخفي أو أتخلص من ورقة إقامتي في "رودسيا". صليت بلجاجة: "يا رب أرجوك أخرجني من هذا الموقف الحرج".

قال الضابط: أصعد إلى الشاحنة. كان قلبي ينبض بشدة صعدت إلى الشاحنة المفتوحة. ومن وجود الغبار ومواد البناء أدركت أن هذه الشاحنة كانت تستخدم في مشروع "تان–زام" للسكك الحديدية. قمت بتنظيف مكان لأجلس، وكان الجنود الأفريقيون من حولي والسائق الصيني في زيه الشيوعي. ولكن قبل أن نغادر المكان جاءت شاحنة أخرى محملة بالجنود الأفريقيين والصينيين. وتوقفت أمام مبنى المركز الطبي وتوقفت بجانب الأخرى. صاح أحد الجنود الأفريقيين أنتظر. نحن نحتاج لعينات مما تقوم بتوزيعه. هذا الشخص دفعني بقسوة الأفريقي، وقال أذهب وأفتح السيارة. بصعوبة نزلت على الأرض وبدأت أحاول من تهدئة نفسي. هذه هي الفرصة لأتخلص من هذه الورقة.

ذهبت إلي سيارتي وفتحتها من الخلف وبدأت أفتح أحدى الصناديق وأطلعهم على الكتب التي طلبها الصيني. وتظاهرت بأني أبحث عن الكتب وقمت بإخفاء ورقة دليل إقامتي في "رودسيا" وسط الكتب. وأخذت بعض العينات من الكتب معي والتي محتوياتها ليست بها خطر. أغلقت السيارة

خلفي بأمان. كانت ورقة دليل إقامتي تختفي تحت هذه الكتب، والآن معي في محفظتي جواز سفري السويسري فقط. دفعني جندي آخر إلى الشاحنة مرة أخرى، وقف الدكتور "ديوري" يشاهدني. نظرت إليه وأنا أصعد إلى الشاحنة. جلس بجانبي اثنان من الأفريقيين وبندقيتهم جاهزة، وأربعة آخرين وقفوا على الجانب، وجلس الضابط الصيني في المقدمة وبدأت الشاحنة تسير إلى الأمام...

إلى أين سنذهب؟ وماذا سيفعلون بي؟

الفصل الخامس عشر

الإفراج

كانت الشمس قد غربت، والهواء البارد الداخل من الشاحنة المفتوحة يجعلني ارتعش.ولكني كنت أرتعش أيضاً بسبب الخوف. بدأت أتذكر الوعود التي قرأتها هذا الصباح في القراءات اليومية. "الرب نوري وخلاصي ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي ممن أرتعب"؟. بدأت أتمسك بهذه الوعود. وبينما كنت أكررها بدأت أشعر بسلام داخلي، ولكن في قلبي شعرت بالخوف ماذا سيفعلون معي؟ بماذا سيتهمونني؟ هل سيعطي الله الكلمات التي سأقولها؟.

كنا في الظلام وكان من المستحيل أن أعرف إلى أين نتجه. سرنا فوق المطبات لمدة ساعة، ثم توقفنا وسرنا ناحية أسوار سلكية. انفتحت البوابة ودخلنا حتى توقفنا تحت أرفف مصممة على طراز أفريقي من الطوب. وكنت أتساءل ماذا سيكون شكل المعسكرات من الداخل؟. الآن أخيراً سأراها، ولكن ليس بالطريقة التي رغبت فيها.

وكنت أحاول استيعاب ما يحدث. كان الصينيون يصيحون ويأمرون الجنود الأفريقيين. وكانوا منتشرين في كل الاتجاهات.

لم يكن لديهم شك فيما كنت أفعل. إنها أول مرة يدخل فيها رجل أبيض داخل المعسكرات بحراس مسلحين. وبعد مرور ١٥ دقيقة بينما أنا

أنتظر في قلق، أعطى الضابط الصيني التعليمات للجندي الأفريقي. وبينما كنت أسير في الطرقات كانت هناك الأنوار المعلقة في السقف. كانت هناك طاولة خشبية، وقف أمامها ثلاثة رجال أفريقيين في زيهم المدني وأمامهم عينة من الكتب التي كنت أقوم بتوزيعها بالإضافة إلى الإنجيل الأحمر الصيني.

وكنت أعرف ان اثنين من هؤلاء من البوليس الخاص بالمندوب الحكومي الذي كنت أتحدث معه على الغذاء في سيرنيجي. وكان الصينيين هناك يدخلون ويخرجون ويهمسون بأوامر للجنود الأفريقيين. وكانت الأسئلة تصوب ناحيتي مثل الرصاص. سألوني: "أين أنت ذاهب"؟

قلت بالأمانة إني عائد إلى تنزانيا ثم إلى أثينا. أين عبرت حدود البلد؟ قلت بتواني: متى؟ منذ ثلاثة أيام يا سيدي. ولكنهم لم يسألوا كم وقت قضيت وكنت أعرف أني قضيت ساعتين فقط، ولحسن الحظ ان هذا السؤال لم يسأل. سأل قائد التحقيقات من أين أتيت بهذه الكتب؟ وكان واحد من الرجال الأفريقيين يرفع بيده الإنجيل الصيني. قلت إنها عندي في السيارة وأتيت بها معي. لم يسأل أين طبعت وكنت لا أريد أن أقول لهم. قال هذه كتب غير قانونية وهو يرمي الكتاب على الطاولة. لقد قمت بتوزيعها قلت لا لم أفعل. قال أنت كاذب، لقد قمت بتوزيعها وجذب وثيقة الجمارك من محفظتي. لقد كتبت هذا هنا. لقد كنت سعيداً جداً ان الموظف الجمركي المسيحي جعلني أضيف الكتب الصينية إلى القائمة. أخذها من يدي ونظر إليها وبدأ يطلعها على الباقين. ولقد كان مكتوباً بالأسفل: كتب صينية. وبدأ الجميع ينظرون إليَّ.

ونظـر أفريقـي باسـتياء للورقـة وألقاهـا في اتجـاهي. لقـد حـاول المحقـق اتـهامي وقـال: أنـت جاسـوس. وكنـت تعمـل جاسوسـاً علـى طريـق السـكك الحديديـة.

قلت لا يـا سـيدي. وكنـت سـعيداً أنـي تخلصـت مـن ورقـة إقـامتي في رودسيا. وكـان هـذا الاتـهام قـد تخلصـت منـه، فليـس لـدى سـوى جـواز سـفري السويسـري. إن الشـيء الوحيـد الـذي يربطـني بـهم الكراهيـة للبيـض هنـا في أفريقيـا. لقد كنـت طوال الوقـت أقـول إنـي خـادم متفـرغ وان وجـودي هنـا في زامبيا هو لإعـلان حـب الله. وهـذا مـا هـو بـالفعل صحيـح.

قـال أحـد المحققـين الأفريقيـين ومـن أرسـلك؟ وكـان بمنتـهى الحـزم والقـوة، لكـي يجعلـني أرتبـك وأعـترف بـإنى كنـت أرتبـط بجنـوب أفريقيـا وروديسيا. قلـت فجـأة وبكـل مشـاعر المحبـة العميقـة داخلـي: "الله أرسـلني. أنـت غـالي علـى قلـب الله وأيضـاً الصينيـون وواجـبي كمسـيحي هـو ان أنشـر كلمته ولهذا السبب كنت على الطريـق أقـوم بتوزيـع الكتـب".

ضحكـوا وقـالوا نحـن لا نحتـاج لألهـك ونحـن لا نؤمـن بـه. وبـدأوا يكـررون الأسـئلة ويصـرون علـى أنـي جريمـتي الحقيقـة الجاسوسـية. ولكـني كنـت أصـر وأرفـض اتهاماتـهم ممـا جعلـهم أكـثر غضبـاً وكـانوا سـيطلقون الرصـاص علـيَّ. وكلمـا زاد انفعـالهم، شـعرت بالراحـة والهـدوء. ولقـد أعطـاني الله حبـاً حتـى لأعدائـي.

قـام بعـض الصينيـين باحضـار أطبـاق بـها شـعرية سـاخنة وضعوهـا علـى الطاولـة أمـام الخمسـة المجتمعـين. عرضـوا علـيَّ أن آكـل معـهم ولكـن كنـت غـير متأكد إنـها غـير مسـممة.

شعرت بالشبع إذ كنت فاقد الشهية. ولكني قبلت شراباً مثلجاً لأنهم قاموا بفتحه أمامي. سالت المحققين ان اصلي قبل أن يأكلوا الطعام. رفضوا بغضب ولكنى أحنيت رأسي وبدأت أشكر الله بصوت عالي على الأكل. وبدأت أعلن إيماني أمامهم. هدأت الأسئلة عندما كان الرجال يأكلون ولكنهم سريعاً ما استمروا يتهموني بالجاسوسية والتخريب كما أنهم استمروا بسخافة يسألون نفس الأسئلة محاولين أن يجعلوني أقع في مصيدة التناقض فيما أقول. وكلما ازدادت أسئلة شعرت بالراحة والهدوء. أزداد حبى لهم. قلت انا أعيش حياة مريحة في سويسرا وهى من أغني بلاد العالم. لقد استقلت من وظيفتي التي قضيت فيها أسعد أيام حياتي لكي أتى هنا وأعلن محبة الله للبشر هنا في أفريقيا. أنا لا أجني أى مكاسب شخصية. لقد أتيت هنا لأني أحبكم وأني مهتم بحياتكم ومصيركم الروحي عندما ستقفون أمام الله.

استمروا في قول ملاحظات ويضحكون على ما أقول. كنت أجيب عليهم بكلمات محبة وكنت أحدثهم عن محبة الله وكيف أنه أرسل يسوع ليفدينا. وبمنتهى الجرأة بدأت أحدثهم عن المسيح. هم محققون وأنا هنا المتهم، ولكن مثل يسوع أمام بيلاطس ولم يكن لديهم ما يقولونه.

في النهاية وبعد حوالي ساعة ونصف اكتفي رئيس التحقيقات. لقد هدأ الرئيس حين أعلنت حب الله لهم، لم يقدر أن يحتمل. قام بأزاحة الكرسي وصرخ وقال أوقف هذا. خرجت إلى الخارج في هواء الليل البارد وتقدمت إلى مؤخرة الشاحنة. وكنت أرتدي قميصاً وبنطلوناً خفيفاً ولكن هذه المرة كنت سعيداً لأني سأجلس بين جنديين أفريقيين في المقعد الأمامى وقفز في الخلف بعض الجنود. وبدأنا نتجه جنوباً وبعد ساعة قيادة ظهر معسكر أخر للعمال

الصينيين وكنت أرى خيال الأسوار السلكية. دخلنا بالداخل وأمرت أن أخرج من الشاحنة وكنت أقف مرتعشاً من هواء الليل البارد. وكان هناك أفريقي يحرسني. وكان الضباط الصينيون يدخلون ويخرجون من المبنى. وفجأة هجم عليَّ كلب بوليسي. وقتها كنت في حالة رعب عندما كان الكلب بانيابة يهجم عليَّ. ضحك الجنود على الخوف الذي حل بي. وفي الوقت المناسب أوقفوا الكلب. سيرت في الظلام وكنت أتوقع هجوما أخر وكنت أنظر حولي.

كانت أعصابي متوترة، فما الذى سيحدث بعد ذلك؟ ولأني الشخص الوحيد الأبيض هنا وقد أصبحت الهدف أمامهم، لذا لم يزعج الكلب وجود الصينيين أو الأفريقيين، بل أزعجه وجودي. وقفت عند الشاحنة لمدة نصف ساعة حتى يخرج الصينيون بزيهم الكاكى من المبنى وبدون أي شرح لما يحدث وطبقاً للأوامر عدت إلى الشاحنة وتوجهنا، وبدأت الرحلة إلى الجنوب.

إن أحداث اليوم مع السفر طول اليوم بالإضافة إلى التحقيقات والقبض علي بدأت تؤثر عليَّ. وكنت في غاية التعب والإرهاق. وكان الليل قد حل وكنت على وشك عدم القدرة على فتح عيني،ولكني لم أقدر أن أنام. لقد كان عقلي مستيقظاً ولم يكن لديهم ما يمسكوه علي. ولكن يمكن هنا في إفريقيا أن يلقي شخص لمدة سنين في السجن،ولن يسأل عنه أحد وبدون أي تهمة. فأين سيأخذونني الآن؟

بدأت أدرك ملامح المكان وأدركت أننا عائدون إلى سيرنجي البلدة التي تناولت فيها الغذاء مع ريفرند،وتقابلت فيها مع مندوب اللجنة. وصلنا

إلى المدينـة وتوقفنا أمام محطة قسم الشرطة. وبينمـا يقودنـي إلى هنـاك توقعـت أن أدخـل إلى قسم الشرطة.و بدلاً من أن أكون في مكتب للشرطي يرتـدي الـزي ويجلس على مكتـب خشـبي، قـاموا بتوجيـهي إلى حـارس أفريقـي وتركونـي بمفردي مع ضابط الشرطة. رأيتـه في زيـه الأنيق، وكنت ألمـح ذكـاءه، أدركـت أنـه رجـل لا يخـدع فأنـه ليس رجـل شرطة عـادي، ولكنـه كـان ذا رتبـة كبـيرة، وكـان يجـب أن أتوخـى الحـذر مع هـذا الرجـل. نظـر إلى جـواز السفر وقـال أنـت سويسـري؟ قلـت: نعـم وأنـي في طريقـي للعـودة إلى كينيـا. قـال إن الصينيـين يتـهمونك بالجاسوسـية. وكـان ينتظـر مـني رداً. لم يكـن هنـاك غضـب مثـل المحققين الأفريقيين،كـان هادئـاً ومؤدبـاً ولكنـه كـان حازمـاً. قلـت أنـا لسـت جاسوسـاً أنـا هنـا في مدينتكـم كخـادم، وجـزء مـن عملـي هـو توزيـع الكتـب المسيحية على كـل مـن أقابلـه.

كـان يسمع جيداً لمـا أقـول، ولكنـه لم يقـل أي شئ. كـان علـى عكـس الضبـاط الصينيين الذيـن يـأمرون الأفريقيين كـان ضابطـاً مـن نـوع خـاص وبـدأت أحـاول أن أقنعـه بأمـانتي، وخطـرت ببـالي فكـرة فجـأة. كيـف أقنعـه أنـي لسـت جاسوسـاً فـأني كنـت هنـا في سيرنجي أتنـاول الغـذاء مع منـدوب اللجنـة، وكنـا معـاً في بيـت الخـادم برسبترين ومع الفرنـد وهـو صـاحب أكـبر كنسية هنـا. وقـد رأي هـذا الموظف الحكومـي الكتـب المقدسـة الصينيـة ولم يعـترض.

جلـس الضـابط وهـو يسمع. سـأل: هـل ريفونـد يثبـت هـذا؟ نعـم بالتـأكيد ولأول مـرة أشعر بـالأمل طـوال الليلـة. ولقـد شعرت بالشـك عندمـا أفصـح ريفونـد لمنـدوب اللجنـة عـن الإنـاجيل الصينيـة ولكـني الآن أدركـت هـدف الله مـن هـذا، أعطيتـه رقمْ تليفـون ريفونـد وقـام بالاتصـال بـه علـى الفـور. وكنـت أسمـع رنـين

التليفون، وبالتأكيد كان نائماً وبعد فترة أجاب وقال ألو ريفرند يتكلم. قال ضابط الشرطة نحن نحتاجك أن تأتي هنا على الفور في قسم البوليس. ترى ماذا سيفتكر ريفرند حين يتلقى مكالمة في منتصف الليل للحضور إلى قسم البوليس؟

هل سيتذكرني؟ هل سيتذكر قصتي؟ أما سيشعر بالخوف أن شيئاً يخصه هو؟ قال أنه في الطريق وقام بوضع سماعة التليفون وقال إذن أنت خادم وليس جاسوساً يا سيد لاك. ما هي مهمة عملك؟ أدركت أنه ضابط لا يستهان به وبحب الرد بحرص. بدأت اشرح له العمل في الهيئة في كينيا وتنزانيا والبلاد الأخرى في أفريقيا وتجنبت أن أذكر رودسيا. وفي أي لحظة كنت أتوقع أنه سيسألني عن كم يوم قضيت في بوتسوانا أو هنا خلال الشهور الماضية. ولكنه سألني عن الكتب المقدسة وأين قمت بطبعها، إذا عرف أي تلميح عن إقامتي وعملي في رودسيا لن يكون هذا في صالحي.

ظل يسألني لمدة ٢٠ دقيقة إلى أن وصل ريفرند وكان يبدو عليه الذهول. توقف عند الباب وعندما رآني لم يصدق وقال ماذا تفعل هنا يا سيد لاك؟ سأله الضابط بهدوء: هل تعرف هذا الرجل؟ أجاب ريفرند وعيناه مثبتة علي نعم لقد تناولت معه الغذاء اليوم. سأله الضابط وهل كان معكم مندوب اللجنة؟ نظر ريفرند إليه قال إنه كان ضيفي. ثم أعاد النظر إليّ وقال؟ لماذا عاد السيد لاك إلى سيرنجي؟ همس لعله شعر في نفسه أنني متهم بالجاسوسية وتوزيع الكتب المسيحية

قال: "إني أؤكد لك أن السيد لاك خادم من سويسرا وليس جاسوساً. قلت أحكي للضابط ماذا كنا نقول أثناء الغذاء. قلت: إني أطلعت المندوب

على إنجيل صيني، فقال إنها فكرة طيبة. أجاب الضابط لقد فهمت. ولقد رأيت أن ما قاله ريفرند قد ألقى بالضوء على فكرة أخرى. سأل الضابط: وهل أعلنت عن هذه الكتب؟. قلت نعم إني أعلنت هنا وأعطيته القائمة بما أحمل معي عند دخولي من على الحدود.وكنت أشكر الله مرة أخرى على هذا الموظف المسيحي الذي جعلني أضيف الأناجيل الصينية للقائمة. بدأ الضابط يقرأ القائمة و عليها ختم وكنت أقرأ ما يفكر وهو أني أحمل معي ما هو قانوني، إذا كنت سائحاً أزور بلدة، ولا يوجد أي شئ أدان به. هذا سيسيء للسياسة في زامبيا، خاصة وأن هذا قد يؤثر على ما لديها من علاقات دولية.

أعطاني الضابط القائمة الجمركية وقال أنه من المؤكد أن رجالنا قد بالغوا أكثر من اللازم. وشكر ريفرند على أنه جاء للمساعدة وأعتذر عن ما سببه له من إزعاج في منتصف الليل. ثم نظر إلي وقال حسناً يا سيد لاك أني لا أري سبباً لأدينك، وأني لا أقدر أن أعبر عن مدى أسفي بالنيابة عن كل الضباط الذين اتهموك خطأ وأنا أقوم بسحب كل هذه الاتهامات، أعتذر بكل الأمانة عن ما سببناه من إزعاج لك. وتبدل حاله ووجهه وأسلوب معاملته لي من مجرم إلى شخص قد أتهم ظلماً. قال إني سأرتب لك سيارة تأخذك إلى المكان الذي جئت منه. والآن إذ قد سقطت كل التهم قام ريفرند بتوديعي ورحل. قام ضابط الشرطة باستدعاء أثنين وقال لهم أن يرتبوا سيارة لتأخذني إلى المركز الطبي. قام الضابطان برفع كابهم لتحيتي قالوا نعم يا سيد. وباحترام بدأوا يعاملوني حسناً نتيجة لما فعله الضابط معي . توقفت سيارة أمام القسم وصافحني الضابط معتذراً مرة أخرى عن الخطأ الذي

حدث لي.جلست بارتياح في السيارة.

بدأت السيارة تسير في الظلام على الطريق إلى المركز الطبي في شيتمو. ياله من فرق بين هذه السيارة وبين الشاحنة الحربية التي كنت أجلس فيها منذ ٨ ساعات فقط . وكانت أحداث الليلة الماضية مثل الكابوس. لقد انتهت وبدأت أتأمل في تعاملات الله العجيبة وكيف أنه دبر أمر هروبي بداية من موظف الجمارك المسيحي الذي جعلني أضف الأناجيل الصينية لقائمتى ثم ريفرند، ومندوب اللجنة الذي أعجب بالأناجيل الصينية. إن إخفاء وثيقة إقامتي في رودسيا انقذني. وأيضاً خلال التحقيقات لم يسألوني عن رودسيا. لقد كان من السهل أن أتواجد الآن في السجن بدلاً من العودة الآن كرجل حرَ. يا رب أشكرك لأجل هذا الامتياز بأن سمحت لي أن أتألم من أجلك. وأشكرك أيضاً أنك فتحت لي باباً للهروب وتذكرت كلمات بولس الرسول في (١كو ..١٠ :١٣) "لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا."

وعلى عكس الجلوس في مؤخرة الشاحنة الحربية، كانت السيارة فخمة، ولم نأخذ سوى ساعة إلى أن وصلت إلى ثيتمو. عندما وصلت كان الصباح الباكر ولم يكن من المناسب أن أوقظ أحداً في مثل هذه الساعة. لذا دخلت سيارتي ونمت نوماً عميقاً فلقد كنت متعباً. وحوالي السابعة ومع دخول شعاع الشمس من شباك السيارة استيقظت، وكان أول شئ هو أن أقدم الحمد والشكر لله على الحرية وثاني شئ أن أخبر الدكتور ديوري أني بخير. لقد كان مذهولاً عندما رآني في الصباح وفتح لي الباب. "رودي لقد

عدت؟ ماذا حدث؟ أحكي ما حدث في الليلة الماضية. كان يمجد الله معي لما حدث. ولكنه كان منفعلاً حين قال إني لم أكن أتوقع أن هذه المهمة صعبة وخطر. وإذا كان فعلوا هذا لك فإنه يمكن أن يفعلوا هذا لأي شخص. إن هذه الأمة تنادي بحرية الأديان ونحن نحتاج أن ندافع عن الحقوق، وإلا ستضيع منا بسهولة.

بعد مرور هذه الليلة المروعة أردت أن أقضي باقي اليوم وأخذ قسطاً من الراحة ولكني كنت خائفاً أن السلطات قد تتراجع عما فعلته وتبدأ في البحث عني. لذا قررت الرحيل من هذه المنطقة بأسرع ما يمكن. قمت بإنعاش نفسي وتناولت إفطاري بسرعة و عدت إلى الطريق وكنت أتجه إلى تنزانيا شمالاً. ولكن مازال معي بعض الأناجيل الصينية التي لم توزع بعد. ولكني هذه المرة كنت أحرص على أن أهتم بسلامتي. ولكني كنت مهتماً بأن أقوم بتوزيع الأناجيل أيضا. وبعد حوالي عدة أيام وبينما كنت أتجه شمالاً من زامبيا إلى تنزانيا، وجدت شخصاً مسيحياً أميناً كان على استعداد أن يقوم بتوزيع الكتب، وكنت سعيداً جداً بإعطائهم له. وشعرت بالراحة عندما عرفت أن الله دعاني وأنقذني من هذه الأيدي وتقابلت مع هؤلاء الذين على استعداد أن يأخذوا الفرصة ليصلوا إلى الشيوعيين الصينيين. وأخر مجموعة للتوزيع أعطيتها لسمعان ماليا في تمك في دار السلام. وكان هذا هو مركز خدمتي في ساليسبري، ولقد مرت ثلاث سنين إلى أن تقابلنا مرة أخرى ولقد قضينا وقتاً رائعاً من التشجيع وتعميق صداقتنا، لقد أحببت أنا وسمعان، إذ كانت هناك كنائس قد تراكمت الكتب عندها ولم تقم بتوزيعها والبعض الآخر قام بإرجاعها خوفاً من أن يقوموا بسجنهم. وبعد أحتكاكي

بالسلطات كنت مقدراً لخوفهم. ولكن بالرغم من هذا كان سمعان مستمراً في توزيع الكتب على الصينيين. وفي أخر السنة كمل مشروع سان-زام للسكك الحديدية، وعاد الصينيون إلى بلدهم الصين. وقبل أن أرحل صليت أنا وسمعان معاً وكان طلبنا واحد، وهو وعد الله أن كلمته لا ترجع إليه فارغة وأن الأناجيل تجد التربة الجيدة وتأتي بالثمار فأن مشروع الوصول للصين من خلال مشروع شان-زام كان وضع البذور. كان علينا أن نثق في الله وفي الأبدية سنعرف الذين عرفوا المسيح من خلالنا. لقد ساهم كثيرون في هذا العمل، لا أنسي التعضيد المادي من الأخ أندرو والتبرعات الكريمة من الأصدقاء والكنائس في أوروبا. كما أن خدام الهيئة وبعض الهيئات والكنائس والخدام قاموا بالعمل والمساعدة في توزيع الكتب. كان كل واحد يقوم بمساعدة الآخرين للوصول إلى الشيوعيين. وعندما عدت من أفريقيا لأوروبا بدأت أحكي عن مغامراتي في أفريقيا وكنت أقدر المتشفعين من أعضاء الفريق الذين تحملوا عبء الصلاة. مرة بدأوا يصلون ويتشفعون لمدة ساعات ولساعة متأخرة من الليل حتى أنهم شعروا أن الثقل قد رُفع عني وأن سهام العدو كسرت.

ولكن أثناء هذا مثلما حدث مع الرسولين بولس وسيلا الذي أطلقهما الله أحراراً بطريقة معجزية من السجن، كان هناك شاب محظوظ. في يوليو ١٩٧٥ وبعد مرور شهور من رحلة لي في زامبيا عدت إلى ساليسبري وكنت أزور العاملين هناك لأشجعهم ، كنت في مكتبي القديم عندما رن جرس التليفون وسمعت صوت مألوف لدي وكان صوت قائد الفريق ذي الشعر الطويل من كاليفورنيا وموزمبيق توم بايور. قلت ما هي أخبارك؟ قال توم

باستغراب، وهو ضاحك كنت أتوقع عودتك لأوروبا. قلت كانت زيارة صغيرة وإني هناك من أجل بعض المهام ولتقديم التشجيع للفريق ولكن ماذا أنت فاعل هذه الأيام؟ وما هي أخبار سائر الأمور في موزمبيق؟ قال لقد تركت موزمبيق من عدة أسابيع ماضية، مع يوم الاستقلال في ٢٥ يونيو، وكان على كل رجل أبيض الرحيل عن البلد. قلت وأين أنت الآن؟ قال بصوته الهادي في بولايو. وكيف حال سالو؟ قال هو ودون مازالا في موزمبيق. ماذا بك ياتوم؟ هل حدث شئ لهم؟؟ هل هم بخير؟ أجاب توم بهدوء لا، لقد قُبض عليهما. ماذا حدث لهم؟ لم أكن أريد أن أصدق ما سمعت أنهما في السجن، كرر بهدوء: إنهما في السجن.لقد قبض على دون يوم ٣ يوليو، وسالو بعده بعدة أيام. بدأت أتذكر مأساتي مع السلطات الشيوعية. لم أقدر أن أتخيل ماذا يمر به دون وسالو. هل تعرف ما هي التُهم الموجهة لهما؟ كما عرفت لا شئ رسمياً ولكن بالطبع بسبب توزيع الكتب. وكانت هذه مخاطرة. نعم ولقد حاولت أن أمنع سالو من فعل هذا ولكنه لم يقبل. لقد كان صوته يختلط بالدموع. ولو كان لدي الإصرار يا رودي لأصبحوا معي الآن. قلت أنا متأكد أنك فعلت كل ما في مقدورك. قال صلِ من أجلي يا رودي لأني ذاهب اليوم لمقابلة والدي سالو لأخبرهم بما حدث وأن هذا لن يكون سهلاً. أعدك أني سأصلي. وضعت سماعة التليفون وقمت بالتوجه ناحية الشباك وبدأت أنظر إلى السماء أتساءل ماذا يفعل الآن سالو؟ هل تزعزع إيمانه في الله؟ كنت دائماً أتحدى الطلاب وأنهم يجب أن يعيشوا ١٠٠٪ لله وأن هناك ثمن لهذا. وبدأت أبكي لحال سالو في سجن موزمبيق. وقلت يا رب لتكن معه في هذه المحنة. وبعد أيام قليلة وصل توم إلى ساليسبري وصدمت لمظهره، لقد تغيرت ملامحه وكأنه لم يأكل منذ أيام. وكنا في بيت الهيئة في

منتصف النهار وكان الجميع يعملون في المكتب وكنا بمفردنا. سألته كيف سارت الأمور مع والدي سالو؟. نظر توم إليَ وغلبته الدموع. لقد قال لي سالو عن طبيعة الحياة في القرية يا رودي ولكنني لم أدرك كم من المصاعب التي كان يحاول التغلب عليها إلا عندما ذهبت بنفسي. رأيت كيف يعيشون عيشة بسيطة. وكيف قابل والديه خبر سجنه. لقد كرهت أن أكون من قام بالتبليغ هذه الأخبار السيئة. انهالت الدموع من عينيه ذهبت إليه عندما وقمت بوضع يدي على كتفه. لا تأخذها بمحمل شخصي يا توم؟ قلت له وأنا أبكي لا يمكن أن تلوم نفسك، أني أعرف أن سالو أصبح في العشرين من عمره فقط، ولكنه اتخذ القرار بالبقاء بنفسه. لم يقل شيئاً وهو ينظر إلى. أنت على حق يا رودي أن هذا لن يغير شيئاً. قلت لا لن يغير وأخذ مقعدي وجلست بجانبه ووضعت ذراعي على كتفه. فنظر إلى وقال شئ طيب هو أن والدي سالو جعلوني أصلي من أجلهما وبدأت أشرح لهم محبة الله وطلبت من الروح القدس أن يعزيهم في هذا الوقت ولكنني لا أعرف إذا كانوا قد فهموا ما قلت. قلت بالطبع لا ولكنهم أدركوا التغير المفاجئ الجذري الذي حدث في حياة سالو عندما أصبح مسيحياً مؤمناً.

ماذا يمكن أن نفعله يا رودى؟ سأل والدموع تنهمر. قلت لوالديه إننا سنقوم بفعل أى شئ لأفرج عنه.

ولكن شعرت بشئ ثقيل وأنا أترك كوخهم. وشعرت أني أعطيتهم أملاً كاذباً. هل يمكن أن نعمل شيئاً لكي نخرجه من سجن موزامبيق؟.

لا شئ يمكن أن نعمله يا توم. لكن أمامنا شيئاً واحداً هو أن نضع هذا الأمر في يدي الله. وعلى مدار الأيام المقبلة كنت أحاول أن أعيد أتصالاتي

كى أجد شخص ألجأ إليه ولديه تعاملاته السياسية. ولكن لم أقدر أن أتذكر. كنت اقدر أن أكتب خطابات للبوليس وأحاول الأتصال بالحكومة رسمياً. وقمت بعمل زيارة للبرلمان لكي أجد من يساند سالو. ولكنى كنت أعرف ان هذا لا يفيد باى شئ فإن الحكومة الموزمبيقية تخضع للقيادة الشيوعية. لن يهتموا بشئ خاصة انه شخص غير معروف مسجون وأسود روديسي. ليس لدينا ما نفعله كما قلت لتوم إلا الصلاة والتشفع من أجله. إن الله وحده القادر ان يطلقه حراً. مرت هذه الأيام الثقيلة وعدت إلى شمال أوروبا وكنت أنظر من شباك الطائرة وأنا في زامبيا أحاول أن أرى لمحة كاملة لمشروع "شان-زام" للسكك الحديدية. وخلال ساعات الرحلة كنت أسترجع كيف أني قدت السيارة البيضاء أبحث بين المعسكرات الصينية والآن عاد الصينيون إلى بلدهم ولكن ظل حبى لهم يزداد. ومازلت الحدود الشيوعية ترفض وتقاوم ولكنى مازلت أثق انه في يوم ما سيسمح الله لى بعبور هذه الحواجز وأدخل الصين نفسها. وبينما كانت القارة الأفريقية تتضاءل من الأفق. قلت: "في يوماً ما سيحدث هذا".

الفصل السادس عشر

تحقيق الحلم

وعلى مدار سنين، كنت أقرأ كل شئ عن الصين وأكثر من هذا قمت بزيارة للسفارة الصينية في سويسرا محاولاً أخذ تصريح دخول للصين، ولكن دون جدوى. حاولت الدخول للسفارة الصينية في بلاد أفريقيا واليابان. وكنت أحاول أن أعرف ما هي الشروط للدخول هذا البلد الذي لا يقبل الغرباء، ودائماً ما كنت أتلقي الرفض. إن الأبواب أمام دخولي الصين مازالت مغلقة تماماً وبشدة. وكان هذا حتى منتصف سنة ١٩٧٦ عندما قادني الرب إلى بقعة من الأرض في المحيط الهادي هي نيوزلندا و بدأت ألقى قبولاً لي في الكنسية هناك. حدثتهم عن ما حدث مع الصينيين في أفريقيا. وبدأت أحث الحاضرين على الكرازة وسط الصين. ومنذ أن وصلت إلى نيوزلندا وجدت العديد من الصينيين المهاجرين هناك.

جاء بعض هؤلاء الصينيين للعمل في حرفة صيد السمك والبعض في التجارة وتبادل الثقافات، وكأجانب لم يكن مسموحاً لنا دخول الصين. ولكن الله يُحضر الصينيينَ إلينا. وبدأت أتحدى الحاضرين. وبعد الاجتماع كنت أتحدث مع الناس، وكانت هناك امرأة في منتصف عمرها تتجه إلي، وقالت إني مهتمة بما قلته عن الأجانب غير المسموح لهم بالدخول إلى أرض الصين. قالت هذا حقيقي فأنا لدي ابن اسمه رودني وهو في بكين.وعندما سمعت هذا قلت لها هل هذا صحيح ؟ كيف هذا؟ قالت إنه

كان يعمل في سفارة نيوزلندا كميكانيكي وسائق، وأني تسلمت منه شريط كاسيت يحكي فيه عن الأوضاع هناك، إذا كنت تريد أن تسمع الشريط فأهلاً وسهلاً بك. كنت أريد هذا بالفعل لأعرف أي أخبار عن الصين. ولهذا وافقت على هذه الدعوة النادرة لكي أسمع من أجنبي مقيم بالصين.

أحضرت السيدة لي الشريط في اليوم التالي. وبكل الشوق قمت بسماع الشريط لأعرف الصورة الحقيقية للحياة هناك. لقد كان الشريط مثيراً جداً. ولكن ما شد اهتمامي هو ما قاله رودني في المقدمة لأمه.

" أمي عندما تعدي نفسك لأن تأتي لزيارتي تذكري أني قلت لك أن العلاقة الشخصية التي أتمتع بها تجعلني أقدر أن أدعو أي شخص للإقامة معي هنا في بكين".

وبعدما سمعت الشريط كان قلبي يتصارع لأنه يمكن أن يكون هذا باباً مفتوحاً للصين. قمت بالاتصال بوالدة رودني وأخذت منها عنوانه. كتبت له على الفور خطاباً شرحت له أنه كيف يمكن له دعوتي رسمياً. ولقد تلقيت رده– وكنت قد عدت إلى مكتب الهيئة في لوزان في سويسرا. وجدت في الداخل ورقة من سفارة نيوزلندا، وكانت هناك دعوة رسمية من رودني لأزوره في بكين.

كان هذا انتصاراً لي، وذهبت هذه المرة إلى السفارة الصينية في برن بخطوات ثابتة. قدمت له الدعوة فنظر إليها، لم يسألني عن علاقتي بمن أرسل لى الدعوة. ولكنه أراد أن يتأكد أن هذه الدعوة رسمية وليست مزورة. وكان على أن أبدأ مرحلة الإجراءات العادية للحصول على تصريح الدخول. وبينما كنت أجلس أمام طاولة لملء الأوراق، كنت سعيداً جداً لأني هدفي قد

بـدأ يتحقـق. كـان هنـاك مئات مـن هونـج كونـج، ومـا كـان مسـموحاً لهـم بـالدخول للصـين لزيـارة أقاربـهم. كـانت الصـين بلـداً مغلقـاً علـى سـكانه الصينيين فقط. أعطيت أوراقي لموظف السفارة. فقال إن أوراقك يجب الموافقة عليها من بكين.

نظرت إليه قلقاً . وقلت كم ستأخذ من وقت؟ إذ كنت بعد أسابيع سأسافر إلى كندا للاشتراك مع الهيئة في الخدمة وسط الألعاب الأوليمبية في مونتريال.

قال حوالي ٣-٤ أسابيع. هل ستعيدون لي جواز السفر؟ قال نعم. قلت له على رحلتي لكندا. ابتسم الموظف وقال لن تكون هناك مشكلة يا سيد لاك، يمكن أن نرتب أن الورق يعود مباشرة إلى أوتوا. يمكن أن تقوم السفارة الصينية بختم الجواز عند دخولك.

أجبته :- شكراً. ولكن أيضاً لا يمكن أن أترك سويسرا بدون جواز سفري. لم يكن لدي أي اختيار أخر لذا رحبت بخطته، وأعطاهم التفاصيل في السفارة في كندا ليقوموا بالاتصال بي في مونتريال. وكنا في منتصف الأولمبياد عندما تلقيت الموافقة وتصريح الدخول رسمياً وذهبت إلى السفارة في أتاوه للحصول على جواز سفري. كان كل شئ مكتوباً بالصينية عدا عبارة "صالح لمدة ٣٠ يوماً حتى ٣٠ سبتمبر". وكنا في ١٥ أغسطس. كان علي الآن أكون في الصين يوم ١ سبتمبر. ورغم أني قمت بتحديد خطوات رحلتي إلا أني لم أشترِ تذكرة. وسبب هذا هو انشغلي بالخدمة في الأولمبياد والسبب الأخر هو عدم ثقتي بالميعاد الأكيد لوصولي للصين الذي يحدده الله، ويجب أن أتأكد أني أسير حسب إرادة وتوقيت الله. وبعد انتهاء الخدمة في

مونتريال، و قبل أن أرحل للصين، قضيت وقتاً مع الله اسأله فيه عن اليوم المحدد لدخولي الصين. وكنت أتأمل في أعمال الله العجيبة وكيف أنه الآن قد انفتحت أمامي الأبواب. و لكن ظل السؤال: متى يارب تريد مني أن أذهب للصين؟ ذهبت لحجز التذكرة، فقالوا لى إنه لا توجد تذاكر قبل يوم ١٥ سبتمبر. ولكني بدأت أحاجج مع الله إذا سافرت يوم ١٥ هذا معناه أنه ليست أمامي سوى ١٥ يوماً فقط. ولكني مازلت أسمع لما يقوله الله. وكان هذا الاختيار بعيداً عن أفكاري. وكنت لا أكاد أصدق ما حدث وأني قد حجزت تذكرة للصين.

مرت الأسابيع القليلة وقمت بعمل كل الترتيبات لسفري إلى الصين. وبالتأكيد لن يكون هناك أي سائح من الغرب هناك. إن المعلومات التي قمت بجمعها جعلتني مشتاقاً لرؤيتها، وحاولت أن أحضر معي بعض النسخ من الإنجيل. وأخذت معي الكاميرا لأسجل كل شئ خلف الحدود الصينية. وهذا سيجعلني أستمتع بكل لحظة في الصين بعد الرحلة. إن الله فتح لي الباب للدخول ولم تهدر مجهوداتي وصلواتي لحمايتي أثناء تواجدي هناك.

بكين مدينة مزدحمة بالسكان. كانت العائلات مكونة من خمسة أو أكثر يعيشون في غرفتين، وكانت هناك مباني بها ١٢ دوراً ولا يوجد بها مصعد.

أقمت في السفارة وهناك كانت الترتيبات على أعلى مستوي وبعد العشاء، الذي قام رودني باعداده. إنه في منتصف العشرين، صوته هادئ. وعرفت أنه أخذ وظيفته كسائق بالمصادفة. قال لي إنه لم يكن يتوقع أن يعمل في الصين. إني أشعر أن الله له قصد لإحضارى هنا. وأضاف قائلاً:

وبالرغم من أني أتكلم بعض الصينية إلا أنه من الصعب تكوين أصدقاء. هناك خوف لدى الصينيين من تكوين أي علاقات مع أجانب. قلت له إن وجودك هنا كان مساعدة لي،لأنه لولا أنك هنا في الصين ودعوتك لي لما كنت استطعت دخول الصين. إن الله أحضرك إلى هنا من أجلي. وفي اليوم التالي كان رودني يعمل لذا أستعرت منه دراجته وأخذت الكاميرا انضممت لهؤلاء الصينيين الذين يركبون الدراجات في بكين وسط الزحام وحاولت أن أختلط بهم، ولكن وجهي الأبيض وأسلوب الغربي حالا دون هذا. حاولت أن أجذب أنتباه الجميع إلى، تناول الطعام في الشارع مثلاً. وعندما كنت أقف بالدراجة كان آلاف يلتفوا حولي ليروا هذا الأجنبي. عندما كنت ألتقط الصور كان الجميع يخافون ويهربون خشية أن يكون هذا الفيلم قد يكون أداه ضدهم. قد يكون هذا الأوروبي يلتقط صور للفقراء فيوضع في السجن. ولحسن الحظ أني أحضرت معي ما يثبت أني صحفي، كنت ألتقط الصور بدون أن يشعروا . كنت سعيداً بهذا.

في اليوم التالي أخذنا السيارة أنا و رودني وقمنا بزيارة لسور الصين العظيم، الذي بُني قبل ميلاد المسيح ، ولم يحطم حتى مع الحروب. إن حجارته ضخمة جداً. وكنت سعيداً بزيارة هذا السور والجبال العالية. وكنت أرى لأول مرة القرية الصينية. التقطت صوراً لهؤلاء الفلاحين الذين يعملون في الحقول، وكانت بيوتهم معزولة عن باقي الصين.

وعندما عدنا من زيارة سور الصين العظيم كانت المدينة كلها في حالة استعداد وتأهب لجنازة الرئيس ماو اليوم التالي. وكانت الستائر السوداء تنسدل من البيوت والمباني. وكان الآلاف يأتون للمدينة وكانوا يزدحمون أملاً

في أن يروا الموكب الأخير. إنه حدث محلي وقليل من الصحفيين الأجانب قد حضروا، الدبلوماسيون كانوا ينصحون بالبقاء في المنازل. لأن حدة الصراع ضد الأجانب قد تجاوزت الحدود. لكني كنت أرى أن وجودنا أثناء موت الرئيس ماو كان محدداً من الله، وأن الله كان يعرف الأحداث التي ستحدث في ١٥ سبتمبر. كان وجودي هنا في بكين من الله وقت هذه المناسبة التاريخية. وعند الصباح التالي كان الكثيرون قد تجمعوا وكان ممنوعاً خروج الأجانب إلى الشوارع. ولكني كنت أرى المشهد جيداً من الشرفة. فمن هنا كنت أرى بوضوح صفوف الجنود وهم يسيرون.

وكان هناك شريط من الأتوبيسات لنقل المدنيين إلى الجنازة في الميدان. وكانت هناك صفوف فارغة للجنود في الميدان. كنت سعيداً لوجودي في هذه المناسبة التاريخية، و أني كنت سأندم على هذا لأنه لم يكن هناك أي صحفي أجنبي لتغطية الحدث، و ذهبت إلى الشرفة، وكان هناك رودني وبعض أصدقائه في سفارة نيوزلندا بينما بدأت أقوم بالتصوير. وبدأت التقط الفيلم لما تجاهله الإعلام الشيوعي عن عمد. وأثناء هذا بدأت أتحير إلى أين أذهب. إن هذا القائد قد رحل. وحتى هذه اللحظة ليس هناك قيادة واضحة قد بدأت تأخذ مكانها. لقد كانت حكومة ماو لمدة ٣٠ عاماً. وكان يجب أن يطيعوه طاعة عمياء. ساد الخوف مع تجنب الأختلاط بالمسيحيين. ماذا سيحدث؟ لا أحد منا يعرف. في الأسبوع التالي ذهبت أنا و رودني في رحلة. وكنا نشهد أول تدهور سياسي سيؤثر على المستقبل وبدأ هذا يؤثر على البرنامج. فكنا نحتاج لتصريح لدخول كل مدينة سأزورها كوني أجنبياً. وكان السفر لأي شخص في الصين صعباً فلا يمكن أن نسافر لأي منطقة

بدون تصريح. ولأنه ليس لدينا سيارة سافرنا بالقطار. وكان هناك مرشد سياحي يرشدنا عند كل حركة، وعند كل وقفة كان المرشد يأخذنا إلى الفندق، ثم ينتقل بنا لمكان آخر في اليوم التالي. وكان الجدول مملوءاً ومرتباً من أجلنا. وكانت السلطات تحدد المزارع والمصانع والحدائق المسموح لنا بزيارتها. وكان هناك عرض للأجانب ليتعرفوا على تقدم الصين تحت القيادة الشيوعية.

كان العمال يبدون غير سعداء، وكان مظهرهم يؤكد تقدم السن وأنهم غير قادرين على العمل. وكل المحلات التي ذهبنا إليها كانت تبيع الأجهزة الكهربائية و بعض الأدوات المكتبية والأحذية جودتها سيئة للغاية. واحدة من المدن المسموح لنا بالزيارة كانت نانكينج. ووصلنا هناك بعد فترة طويلة بالقطار.

و في الفندق تقابلنا مع المرشد، وقال:

"إننا لا يمكن أن نمكث في نانكينج. وأخذنا إلى القطار وقال يجب أن نذهب إلى شانغهاي. صحنا أنا ورودني:- ماذا؟ إن السلطات هي التي أوضحت هذا وكنا نستمع ما قيل. لماذا؟ كان يجب أن نذهب إلى نانكينج اليوم . قلت أنظر إلى جدول الرحلات. قال:- يجب أن نذهب إلى شاغنهاي. ولكن بدون التوضيح لماذا.

وأخذ حقائبنا، ولم يكن لدينا أي اختيار غير أن نتبعه وقبل معرفة السبب كنت أنا و رودني في القطار إلى شانغهاي. وصلنا في ساعة متأخرة من الليل وكنا متعبين من السفر طوال الرحلة. ولكني مازلت-لا أفهم لماذا حدث التغير المفاجئ في الرحلة.

صعدنا إلى الفندق، كنا شاكرين أن هناك مكان للراحة وبينما نأوي إلى فراشنا شعرت أنا و رودني أننا في حرب روحية لذا قررنا أن نصلي. وبعد وقت فهمنا خلال صلواتنا.

وفي مدينة نانكينج هناك ظروف سياسية صعبة. إن جناح أرملة الرئيس الراحل كانت تتصارع مع الحكومة الصينية، ولأهتمامهم بالأجانب كان عليهم أن يقوموا بإبعادنا عن المشاكل. إن القيادة أصبحت في يد دنج شاو بينج، وهو سياسي ملحد شيوعي. إنه سيقوم بفتح أبواب البلد للعلاقات والتجارة مع باقي العالم.

ولكن في عام ١٩٧٦ كانت الأبواب مغلقة. وكان علينا أن نصلي لأن ينفتح، وبينما كنا ندور حول شاوبينح، وبينما كنت هناك بدأت أصلي وكنت أثق أن يوماً ما سيدخل الكتاب المقدس مثل هذه الحمولات على هذه السفن. وبعد قليل أدركت أن الأخ أندرو وخدمة الأبواب المفتوحة فتحت الباب،وتدفق الكتاب إلى البلاد والكلمة ستصل لهم.

وأخذنا تصريح من الحكومة لإدخال الكتب المقدسة داخل الصين.إن إيماننا قد قوي الآن. وكنا نحتاج للتعامل مع الصين عند توصيل العهد الجديد لهم. وكان خطراً جداً توزيع مثل هذه الكتب في بكين.وأنهم قد يكونون سبباً في الوصول إلي. وحتى هنا فالخطورة مازالت قائمة، لقد احتجنا مكاناً لنضع فيه الكتب خلف المتحف في الظلام بعض الأوقات.

كنا نتسلل إلى الخارج وفي المنتزة حاولنا توزيع الكتب. وكنت أنا و رودني نحمل حقائبنا وبها الأناجيل، وكان علي أن أتأكد أن لا أحد يرانا، قمت بوضع الكتب تحت المقعد. وكنت أتوقع أن مثل هذه الحركات لن

تلاحظ. إلا إن شخصاً ما وبمنتهى العنف قفز علي. فهو يرتدي الزي الصيني وفي منتصف عمره.وكان يتكلم بغضب وأخيراً ترك اكتافي وأدرك أني لم أفهم أي شئ مما قاله. ونظر إلي باستياء ثم مضى.كنت لا أظن أنه قد رأي ما قد تركت ولكني لم أرد أن أخاطر فذهبت سريعاً لورودني ومضينا إلى الفندق مسرعين.

إن إجازة رودني قد قاربت على الأنتهاء وكان يجب أن يعود إلى بكين، ولكن كانت هناك عدة أيام قليلة في رحلتي. لذا ودعته وبقيت بمفردي،ومازال معي المرشد السياحي. وذهبنا إلى المنطقة الجبلية في جولين، لقد نشأت في منطقة الجبال في سويسرا وبدأت أتأمل ارتفاع الجبل هنا. وكان هناك ٢٠٠ شخص أو أكثر ولكني كنت الوحيد الغربي، وكنت متعباً. لقد قمت بتصوير الفيلم. وكان المرشد يرى أني كنت أصور ولم يمنعني.

ومررنا على بعض القرى المعزولة وبها الفلاحين والمكينات الحصاد. والتكدس السكاني كان أجر العامل هناك قليلاً. ومعظم العاملين كانوا من الرجال وكانوا يقفزون في النهر.

رأيت فريقاً من الرجال في الوحل، ولقد أثر في هذا المنظر، هؤلاء الذين خلقوا على صورة الله يُعاملون كالحيوانات أو أقل. وكيف أن هذه الأمة بعيدة جداً عن النهضة وعن معرفة قصد الله الصالح لبني البشر. إن الحل الوحيد هو أن تصل لهم رسالة المسيح وهذا هو الشيء الوحيد الذي سيغيرها.

ومع مرور الوقت في عام ١٩٧٦ كانت الكنيسة تولد ولكن في الخفاء. وكان هذا صعباً جداً ولقد سمعت عن أن هناك فتاة من قرية سكنها

الشياطين. وكانت تجلس بالساعات على المقعد، وكان والداها في احتياج شديد لحل هذه المشكلة. ولقد طلبوا من بعض المسيحيين أن يصلوا لها. وخلال هذا انكسر إبليس وتحررت الفتاة. ونتيجة لهذا عرف والداها الرب وبعض المحيطين بها وجاءوا للمسيح وبدأت أنظر لبعض هذه الأحداث ولم أدرك كيف أن الكنيسة تنمو.

وفي بكين ، رودني وأنا كنا نحضر صباح الأحد درساً للكتاب المقدس في كنيسة بيت. وكنت في كل الزيارات في المدن أحاول أن أعثر على كنيسة. حتى أن وصلت إلى جونجزهو وكانت أخر بلدة قبل هونج كونج وجدت هناك دليل على وجود بعض المسيحيين. كنت هناك مع المرشد السياحي، وبينما كنت أنظر على البلد من على ارتفاع هضبة جبل، لمحت كنيسة. وبدأت أحاول أن أحدد الطريق لكي أصل هناك. فكانت أمامي مشكلتين : أولاً المرشد السياحي،و ثانياً: الوصول بدون خريطة. فأنا لا أقدر أن أسأل على المكان فهذا خطر. وفي المساء قلت للمرشد إني سأذهب. نظر إلى وهو متضايق وقال إن هناك ترتيباً لزيارة مصنع. قلت نعم ولكني أريد أن أخذ قسطاً من الراحة، لأن الجدول كان مزدحماً جداً. وفي النهاية وافق أن يقوم بإلغاء الترتيبات في المساء. قمت بأخذ وقت قصير من الراحة ثم ذهبت إلى الاستقبال لأتأكد أن المرشد السياحي ليس هناك. خرجت بسرعة إلى الشارع. وشعرت أني مثل السجين الهارب. وبينما كنت أتداخل وسط الزحام شعرت بالحرية. وصليت يا رب أرشدني إلى الطريق للكنيسة. دخلت في شارع ضيق وبدأت أتجه وجئت عند نقطة يجب أن أتجه يميناً. وقال لي الرب أذهب في الاتجاه المستقيم وبعد عدة أمتار وجدت طريقاً جانبياً. وهناك رأيت أمامي

الكنيسة. وقفت للحظة أفكر كيف أن الله قادني للكنسية. وصعدت ٦ خطوات للكنيسة وكان الباب يبدو مغلقاً. ولكني حاولت فتحه ودخلت. و هناك لم أجد أي شئ، حتى الأثاث لم يكن موجوداً. و بينما كنت أقف متحيراً ماذا أفعل بعد ذلك. دخل رجل صيني من الباب وهو معترض ويصيح. ولكني لم أفهم شيئاً منه. ولكن بالتأكيد أني دخلت منطقة ممنوعة، ودفعني بشدة خارج الباب. و مع أني كنت متضايقاً، إلا إني أدركت لماذا فعل ذلك.وبدأت أخذ طريقي عائداً للفندق. وبكيت على فراشي وصليت يا رب يجب أن تكون هناك انطلاقة وتغير لما يحدث. إن الله فتح الطريق أمامي بطريقة عجيبة، فتح الأبواب أمامي لمدة أسبوعيين داخل هذه الحدود الممنوعة. ولكن ماذا حدث؟ يجب أن يعرف المسيحيون كيف يصلوا.

وكانت أمامي مهمة صعبة وهي كيف أخرج بالفيلم الذي صورته بأمان، لأنه غير قانوني. وإني لا أريد أن أثير أي شكوك في الجمارك.

وفي ليلة الرحيل إلى هونج كونج و بكل حرص قطعت علبة معجون الأسنان وتخلصت من المعجون، وقمت بوضع الفيلم داخلها ووضعتها في حقيبة أدوات الحمام. وكان علي أيضاً إعادة غلاف الفيلم كما كان في علبته المعدنية. وهذا سيحتاج لبعض الحرص، ونجحت مرة أخرى في وضع هذا داخل العبوة دون كسرها ولا يمكن أن يلاحظ أحد استخدمها أو أخذ منها الفيلم. وهل سيكتشف موظفو الجمارك محاولاتي؟ و بالطبع كانت أحلك لحظة هي عند وقوفي أمام ضابط الجمارك. ولكي لا يشك في قمت بوضع الحقيبة أمامه. ونظر في جواز سفري ونظر إلى الغلاف المعدني وكنت التقط أنفاسي بصعوبة. هل سيلاحظ أي شئ؟ ولكنه أومأ وأعطاني ختم الخروج

ولم أكن أصدق أن خروجي كان بهذه السهولة. وبسرعة أخذت الفيلم وخرجت من جمارك هونج كونج.

وخلال الشهور المقبلة قمت بطبع هذا الفيلم في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأقاموا معي مقابلة في الراديو و في عدة كنائس وكنت أشجع الناس أن يصلوا من أجل الكنيسة المضطهدة في الصين وعدت لأذكرهم أيضاً الصلاة من أجل الضحية الأخرى وهي صديقي الروديسي سالو.

الفصل السابع عشر

الانطلاقة

لقد مر الآن ١٦ شهراً على اعتقال سالو في موزمبيق. ولم يُتهم بأي جريمة رسمياً. وكنت أتابع حالته من خلال الكنائس المحلية هناك التي كانت تزوره باستمرار. وكانوا يقابلونه في حديقة كبيرة محاط بها الأسوار في السجن. ولحسن الحظ كانوا يسمحون له بدخول الطعام وبعض الخطابات. ولكن الزيارات كانت محددة. وكانت هناك مجموعة تصلي وتشجع المؤمنين في السجن مع محاولة الوصول لهم. وبالرغم من الصلوات التي رفعت، لم يكن هناك أى دليل على ان الله استجاب للصلاة. ولأن سالو روديسي أسود فإن الإفراج عنه يبدو مستحيلاً. الآن اصبح سالو وحيداً بدون أي دعم روحي من أصدقاء مسيحيين حوله. وكنت أعرف كيف ان السود يحاربوا من أجل تحرير بلدهم. وكان الضغط على إيمانه اكبر. وبدأت أصلي من اجله: "يارب أرجوك لا تجعل سالو يفقد إيمانه وأجعله يقاوم هذه الحركة ضد الشيوعيين وأرجوك أطلقه حراً". وفي عام ١٩٧٧ عدت إلى أفريقيا وبالتحديد إلى جنوب أفريقيا لأقود مدرسة للتلمذة تابعة لهيئة "شباب له رسالة". وكانت تمثل نفس التعليم المأخوذ في مدرسة الكرازة. وكانت خدمتي مركزة هذه الأيام في شرق أوروبا. وكانت الحرارة عالية جداً في "جوهانسبرج" أعادت لى الذكريات للأيام الأولى في القرى الأفريقية والأرز والخضروات واللحم الذي كان لا توجد له ميزانية، وكنا قليلاً ما نأكله. إن إقامة المدرسة في جنوب أفريقيا وهى بلد

للبيض في بيت به كل الإمكانات المريحة التي كنا نتمتع بها في منتجع "رست هافن" أمر جيد. وبينما كنت أعظ كنت دائماً أضع في جيبي بعض النبذات التي كنا نعطيها للفقراء في منطقة السود. وكنت دائماً أتذكر سالو التي ظلت حالته كما هي. وانه سيقضى سنين في السجن. وكنت دائماً أسأل الله لماذا؟ إن سالو شاب وفي بداية العشرين وعنده كثير من الأحلام ولماذا لم يطلق حراً ليحقق أحلامه؟ لم أتلقَ أية إجابة وان أبواب السماء مازالت مغلقة. وحين كان سالو في السجن، شئ واحد أراحني وهو أن إيمانه ظل قوياً ولم يتزعزع. في مساء إحدى الأيام وخلال أسابيع التعليم في "جوهانسبرج"، كنت أجلس أتناول فنجاناً من القهوة عندما جاء إليَّ أحد الخدام وقال لي إننا نبحث عنك يا رودى.

قالوا: "هل تعرف سالو داكا"؟ قلت: إنه واحد من تلاميذي في رودسيا. لماذا؟ قالوا: " إن السفير البريطاني في موزمبيق على التليفون ويريد معرفة شئ عن جواز سفره لكي يخرجه من السجن قفزت من على مقعدي وبسرعة جرينا إلى التليفون في المكتب قلت أنا "لاك". وعرفت الصوت المتحدث بالإنجليزية قال هل تعرف سالو داكا؟

قلت نعم انه في السجن هل أطلق سراحه؟ لا. واكمل السفير البريطاني قائلاً: "ولكن أني أقدر أن أخرجه." سألته: كيف؟ قال ان "الحركة الفريلمو" قد بدأت تهدأ وبدأوا يفرجون عن البعض.

سألت ولكن سالو لم يخرج؟ قال ليس بعد ولكني اقوم بعمل جواز سفر بريطاني له. وهذا سيؤدى إلى خروجه. قلت وكيف ستعمل شيئاً كهذا؟ فإن السود لا يمكن أن يكون لهم جواز سفر بريطاني؟

قال السفير نعم إني أعرف هنا. وبدأ يشرح ان الحكومة البريطانية تساند السود لينالوا استقلالهم. يمكن ان يكون لدى بعض السود جوازات السفر البريطانية مؤقتاً. وقال معلقاً إني يمكن ان أخرجه بطريقة ما. تعجبت جداً كيف أن السفير البريطاني شخصياً مهتم بسجين روديسي. سألته لماذا تفعل هذا؟ قال أنا وسالو كنا في فصل واحد في الجامعة. وكنا في بعض الأحيان نتحدث معاً وكنت أحبه وأني أثق انه غير مذنب في أى نشاط اجرامى. ومنذ ان سمعت أنه سجين كنت أحاول أن أجد طريقة لأمد له يد العون.

قلت هذا رائع ان هذه استجابة لصلواتنا. قال ان هناك مشكلة واحدة وهى اني سأخرج سالو بجواز سفر ببريطاني مؤقت ويجب ان يذهب إلى بريطانيا ولكنه ليس معه مال لدفع ثمن التذكرة. قلت هذا سهل وأنا يمكن أن أرتب هذا رغم ان هذا سيؤثر على مصاريفي. ولكن هذا أقل شئ أفعله لصديق بعد خروجه من السجن بعد ١٨ شهراً. قال عليك شراء التذكرة باسم سالو ترسلها إلى مطار "موبوتو" سآخذ جواز سفره في الحال.

كان قلبي ينبض بشدة كيف أن الأحداث انقلبت بسرعة أخذت سيارة وذهبت إلى مكتب طيران وقمت بحجز تذكرة له من "موزمبيق" إلى لندن وقمت بترتيب ان سالو يأخذها في المطار. وبينما أترك مكتب الطيران كنت أشعر كأنني أحلم. ولكن الحقيقة كانت بعد عدة أيام ذهبت مع صديق لى إلى "جوهانسبرج" لتحية سالو. وكنت متوتراً جداً أثناء انتظارى على البوابة لأرى سالو. وكدت ان لا اصدق إنه بعد ١٨ شهراً قضاها سالو في السجن، وأخيراً سأراه وبدأت أرى شاباً يقترب منى وكان من أحد تلاميذي. مر في البوابة وأقترب منى وكان يرتدى معطفاً ورابطة عنق زرقاء أعطاها له السفير

البريطاني بعد خروجه الأيام الماضية. نظرت إلى سالو وهو يمر من الباب كنت مشتاقاً لأعرف ماذا حدث خلال السجن. هل أثر هذا عليه؟. وبعد الأحضان والدموع والشكر حملت حقيبته وأخذته لأقرب فندق لتناول الطعام. حين بدأ يحكي قصته أدركت كيف وقع عليه عبء إحساسه بأنه أسود. كان قلبي يعتصر أثناء حديث سالو. ولقد شاهدوا كيف قطع الجنود أيدي الرجل من خلف ظهره وطعنوه في أعلى صدره. ولكن هذا لم يكن أسوأ شئ. لقد أمر "كازونجا" بوضع ملح في الماء ووضعه على جروح هذا الرجل. قال إننا كنا نجلس على الأرض أثناء ما كان "كاروزيجا" يحاضرنا ولم يقدر أحد منا أن يقول شيئاً أو يعترض على ما نشاهد. إن ما مر به سالو ابشع مما كنت أتصور.

كيف استطاع أن يحتمل؟

شكراً لله انه حماك . أنا متأكد إن هذا كان خلال الصلوات التي كانت ترفع من اجلي. هل كان معك كتابك المقدس ؟ نعم وهذا ما كان يشجعني وجعلني أستمر في الصمود مع وجود دون والآخرين معنا في البداية. قلت انه كان الأمر صعباً عندما أطلق سراحهم بعد ٩ شهور.

بالأمانة يا رودى كانت هي اصعب لحظة في الـ ١٨ شهراً. وبدأت الدموع تنهمر من عيني سالو. وعندما تم القبض عليَّ قال لي الضابط أنك ستقضي ٤٠ سنة في السجن وعند خروج دون والآخرين أدركت انه على حق. قمت بحضن سالو وكنا نبكي. لقد كنت أحب سالو كأخ لي. شكراً لله انك لم تفقد إيمانك يا سالو.

أعترف سالو انه لم يكن الأمر سهلاً، لقد مرت عليَّ أيام قاسية وبدأت أصلي وكنت أتساءل: أهذا جزائي؟ لم أستسلم. لقد كنت أعتمد على وعود الله

في الكلمة رغم كل هذه الأمور السيئة. وكنت أتذكر كيف تألم المسيح وبالمقارنة كان هذا شيئاً لا يقارن. شعرت بالخزى أمام هذا الطالب الذي كان يوجه معلمه وأدركت أني لم أتألم حقيقية مع المسيح. وعندما جاء اليوم التالي لأرى سالو على الطائرة المتجه إلى إنجلترا كان هذا صعباً جداً. كان وقت الوداع مؤثراً. وقال لي سأراك.

وكنت أثق ان خلال تواجدنا في نفس الهيئة يمكن أن نتقابل مرة أخرى. ولكن مع حنيني لوطني، عدت إلى سويسرا. وكنت أجلس في المقعد بجانب الشباك وأتأمل الخضرة في بلاد أفريقيا. وبينما كانت الطائرة تطير فوق شمال تنزانيا. نظرت لأرى أخر مرة فيها اكتمال مشروع "شان–زام" للسكك الحديدية وتذكرت الساعات التي كنت أقود فيها السيارة داخل المعسكرات الصينية. وتذكرت يوم القبض عليَّ وكيف كان الأمر أسهل مما أجتازه سالو. والآن يناير ١٩٧٧ وقد عاد الصينيون إلى بلدهم.

كنت أشتاق ان أعود ولكن كان هذا ليس في خططي الحالية. فإن الله له أولويات أخرى. ومن ثم كان زواجي من "إيلين فوفرى" وهى ممرضة سويسرية تتكلم الفرنسية، انضمت إلى الهيئة من فترة قصيرة وتحولت صداقتنا إلى علاقة ولقد أسر قلبي السويسرى الألماني حب "إيلين" للرب وللخدمة. وتزوجنا في ٦ أغسطس ١٩٧٧ في الكاتدرائية وشهد لورن زواجنا. وبينما كنت أقول العهود وكنت أسير في الموكب رأيت ٥٠٠ صديق لى من الهيئة يحضرون هذا الاتحاد بما فيهم دون وديون وجوى وريونا وفلويد. وبين كل هؤلاء البيض كان وجه سالو الأسود وهو يبتسم. وبدأت أتذكر الذكريات وبدأت عيناي تدمع كيف أن سالو يخدم الآن في إنجلترا وسويسرا. ولم نكن نرى بعضنا البعض

كثيراً ولكننا كنا نتقابل وقريباً سيتزوج ويعود إلى أفريقيا. وسيرأس الهيئة في الكاميرون. وبعد زواجنا تنقلنا في ٢٥ بلداً ومنها بلد الصين. وفي سبتمبر ١٩٧٦ وعندما كنت في رحلتي إلى الصين وشاهدت نقطة تحول في تاريخ الصين.

بسبب صلوات المؤمنين، وتحت قيادة الرئيس "دينج شاوبينج" بدأت تتجه سياسة الصين ببطء ناحية الغرب الذي أدرك احتياجه للتقدم التكنولوجي الذي في الصين لكي ينتشر في العالم. وبدأت الحدود الشيوعية تسمح بدخول بعض الأجانب. وكانت هناك دعوات للمهندسين الغربيين والمختصين ببناء المصانع ومدرسين لتدريب الطلاب الصينيين. العلماء والمهندسون الفرنسيون والمدرسون الإنجليز كانوا مطلوبين. ولكن ظل رفض الخدام. والآن أصبحت الفنادق مجهزة لاستقبال هؤلاء وأيضاً للكسب من السياحة وكانت هذه سياسة جديدة في الصين. فإن الحكومة أدركت احتياجها لأى طريق يمكن أن يحسن الدخل القومي. وبعد فك الحصار وتوسع الشبكة أمام الكنيسة. وكان هذا خلال قيادة "ماوتس تانج" مستحيلاً. واصبح هناك أشخاص يذهبون للكنيسة. وفي منتصف عام ١٩٨٠ وعندما كنت أزور "هونج كونج" قررت أن أقوم برحلة لعاصمة الصين. الآن لا أحتاج إلى دعوة دبلوماسية ودخلت مكتب السفريات في "هونج كونج" وخلال ساعة أخذت جواز سفري وعليه تصريح دخول.

وفي اليوم التالي أخذت طريقي إلى "جوانجزهو". وفي هذا الوقت لم يكن هناك مرشد سياحي يتعقبني في كل لحظة. كنت حراً أن أسير في شوارع "جوانجزهو". وبدأت ألاحظ التغيرات التي حدثت خلال الأربع سنين.

الألوان عـادت إلى الصين وأختفي الـزي الأزرق. واصبـح الصينيـون يرتـدون ملابـس كالغربيين وبألوانهم. ولكن ظلت إعلانات الشـيوعية في الشـوارع. وكـان في كـل شـارع دليلاً على هذه السياسة. واصبح هناك المعدات الكهربائية التي كانت غير موجودة من قبل. وصباح الأحد قررت أن أذهب إلى الكنيسة وبينما كنت أسير ناحية البـاب لم أرَ أى أسوار وكان هنـاك الأثـاث وقـاموا بتحيـتي ووجـدت الأوجـه المبتسـمة للصينيـين المسيحيين وبالترحاب استقبلوني وهذا كان على عكس الحال التي كانت عليه المعاملة من قبل.

ولكـن ظـل الإضطـهاد موجـوداً. وكنـا نسـمع عـن المسـيحيين المسـجونين والآخرين الذين أعدموا لأجل إيمانهم. وكانت الكتـب المقدسـة مـازالت ممنـوع الدخول بها. وهذا معروف في قائمة الجمـارك. وابتـهج قلـبي إذ اسـتجاب الله لصلواتي وصلوات الكثيرين. وكانت هذه بمثابة الانطلاقة الحقيقية.

الخاتمة

تحديات اليوم

اليوم الحواجز أمام نشر الإنجيل مختلفة عما كانت عليه في عام ١٩٧٠ . بعد انهيار هذه الحوائط الحديدية والشيوعية، أصبح من السهل توزيع الكتاب المقدس والوعظ بالإنجيل في الأتحاد السوفيتي والبلاد الشرقية الأوروبية حتى في التلفزيون. إن الكتاب المقدس الآن داخل روسيا.

وعندما جاء فريق روسيا للهوكى ليلعب مع الفريق السويسرى في بلده لم أكن احتاج أن أتسلل لأضع الكتاب المقدس في الأستاد كما فعلت في أفريقيا عندما كانت هناك مباراة كرة قدم بين فريق صيني وفريق أفريقي، بل كان اللاعبون الروس يحملون معهم الكتاب المقدس. ومنذ ٢٠ عاماً كنت أقف في ميدان في موسكو، فأخفيت نسخ الكتاب المقدس التى كانت معي. وفي زيارتي الأخيرة وقفت في نفس المكان وكانت هناك لافته مكتوب عليها المسيح قام. نعم حقاً المسيح قام في روسيا.

وتحت هذا الحكم الشيوعي في بلاد شرق أوروبا كان الوعظ ممنوعاً. وكنت أفعل هذا في الخفاء ولكن الآن استقبلت بالترحاب من الحاضرين في صوفيا في بلغاريا، بل ووعظت في ميدان عام هناك. وبينما كنت اجلس في السيارة وأستعد للرحيل إلى الفندق جاءت امرأة مسرعة وكانت تدق على شباك السيارة وتقول قل لى ماذا أفعل لكى أقبل المسيح في قلبي؟. وفي هذه الليلة جاء

التليفزيون ليزور الفندق لإذاعة العظة التى قدمناها في الشارع للتليفزيون البولندى. وقيل لي إنه من عدة شهور كانت هناك حملة كرازية حضرها ٥٠ ألف شخص .

في هذه الأيام الحماس المسيحى للكرازة كبير. ومن السهل توصيل الكتب المقدسة إلى المكتبات المسيحية هناك. والأبواب التى كانت مغلقة تماماً أمام الإنجيل أصبحت مفتوحة الآن بطريقة معجزية.

واليوم نشهد إنهاء الحواجز أمام الوعظ بالإنجيل. واصبح النطق بكلمة المسيح في مثل هذه البلاد شيئاً عادياً ومُرحباً به.

ومثلما قال بولس الرسول: "إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح." (٢كورنثوس١٠ : ٤-٥).

وبهذا سنتقدم بكل ثقة عالمين ان محاربتنا هى ان نقوم بتوصيل رسالة الخلاص والأخبار السارة إلى العالم. ونحن قادرون على إعلان المسيح.لكن هذا يتطلب مقاومة عنيفة وصبر من جانبنا. ولكن إذا تقدمنا ولم نيأس سنحقق المهمة وستحدث الانطلاقة!

إصدارات مكتبة المنار

١- هل حقاً تكلم الله (طبعة ثانية)
٢- جوني
٣- انهض وحارب (نفذ)
٤- لكي أربح (طبعة ثانية)
٥- العلاقة الحميمة مع الله (نفذ)
٦- رحلة في دروب الحياة
٧- أعماق نفسي (طبعة ثانية)
٨- ترس الصلاة (نفذ)
٩- لمسة رحمة لعالم جريح (نفذ)
١٠- نسل إبراهيم (جـ ١)
١١- نسل إبراهيم (جـ ٢)
١٢- الحرب الروحية
١٣- مع المسيح فوق الآلام
١٤- روعة الحياة بالإيمان
١٥- يشفي نفسي
١٦- القيادة
١٧- العهود السبعة
١٨- كيف تنتصر على الخطية
١٩-المحبة حينما تبدو مستحيلة
٢٠- أين أجد الوقت
٢١- اكتشاف المصير
٢٢- العلاقات الصحيحة
٢٣- سر القط الضاحك (أطفال)
٢٤- المسيح يحررك (كتيب)
٢٥- أسرار النجاح الروحي
٢٦- مصر المباركة
٢٧- بالحقيقة أحرار
٢٨- أسس خدمة الشفاء
٢٩- حنان الآب
٣٠- رؤية المدينة بعيني الله
٣١- دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة
٣٢- لغات المحبة الخمس عند الأطفال
٣٣- بيلي جراهام
٣٤- أخرج من مخبأك
٣٥- الديداخي - أي تعليم الرسل
٣٦- الكنائس الشرقية وأوطانها (ج١)

٣٧- التقليد الرسولي

٣٨-الكنائس الشرقية القديمة (ج٣)

٣٩- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي

٤٠- سر البغبغاء الثرثار

٤١- المسيحيون الأوائل

٤٢- قصة ميلاد المسيح

٤٣- الانطلاقة

الأساس الكتابي للتربية في مرحلة الطفولة المبكرة

٤٤- الكتيب الأول: دليل المعلم

٤٥- لكتيب الثاني: معرفة الله أبينا

٤٦- الكتيب الثالث: معرفة يسوع، الله معنا

٤٧- الكتيب الرابع: معرفة يسوع بواسطة الروح القدس

٤٨- الكتيب الخامس: التأديب الذي في البر

(٥ كتب + ٣ شريط كاسيت + ٧ بوستر)

٤٩- نحو زواج أفضل

٥٠- المرشد إلى مجموعات الشركة الروحية

٥١- إرشاد الصغار إلى الله

٥٢- إعادة بناء الحياة

٥٣- أشتاق إلى الله

٥٤- البحث عن السلام

٥٥- أسرار وعجائب في إنجيل القديس مرقس

٥٦- غيِّر عالمك بالصلاة

٥٧- غريب عن المألوف

٥٨- مناضل في سبيل الحرية

* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

٥٩- هدسون تايلور ـــ في قلب الصين

* أبطال المسيحية: في الماضي والحاض

٦٠- جورج موللر ـــ الوصي على أيتام بريستول

* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

٦١- كوري تن بووم ـــ حارسة جُب الملائكة

* أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

٦٢- وليم كاري

٦٣- ارعَ قلب طفلك

٦٤- آباء وأبناء

٦٥- الخروج من دائرة الراحة

٦٦- علامات على الطريق ـــ تأملات عميقة

الانطلاقة

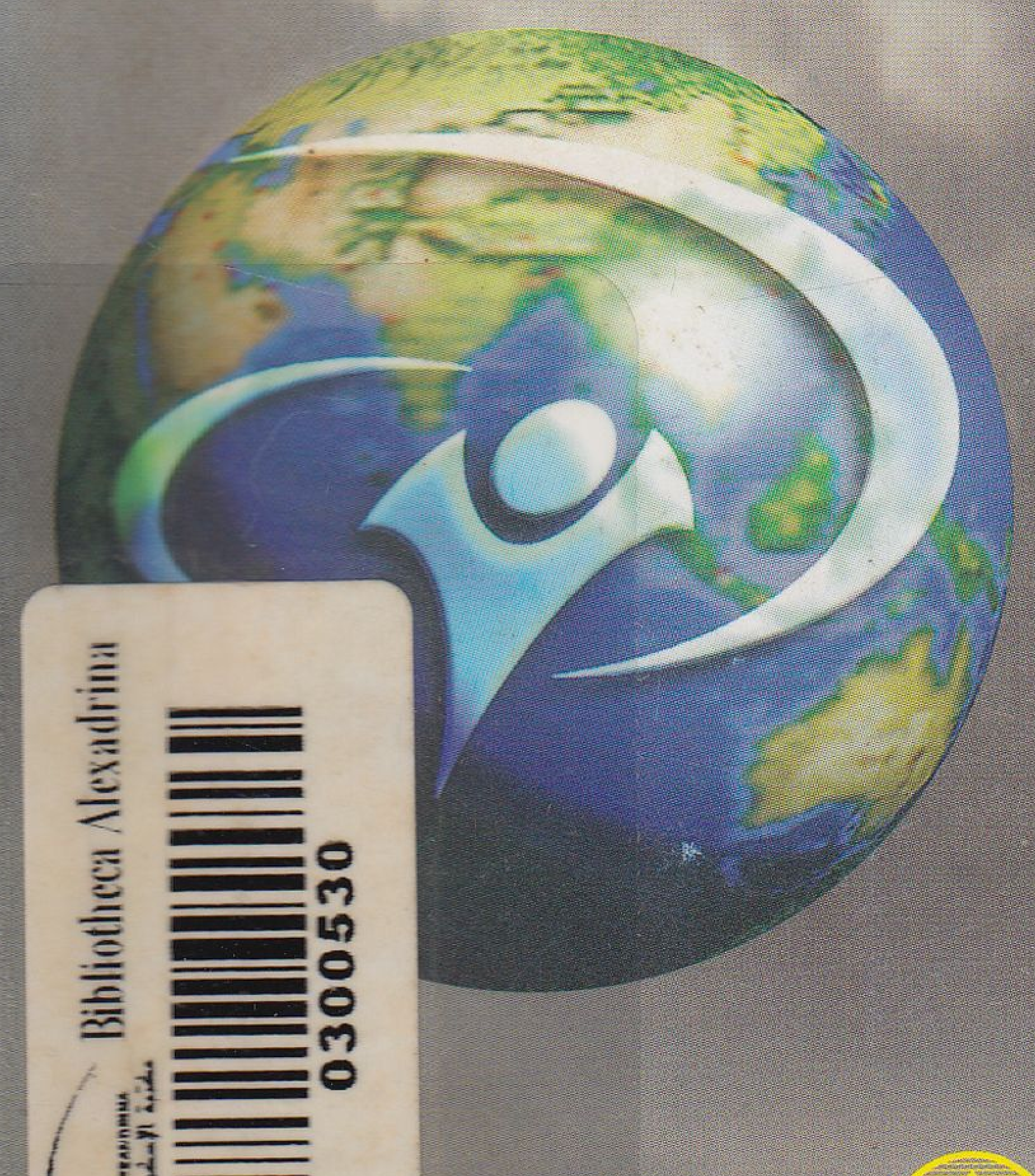
عبر الحدود الممنوعة

هذا الكتاب يحتوى على مغامرات مثيرة وشيقة - وذلك من أجل الوصول بكلمة الله إلى اماكن جديدة مغلقة.

الكتاب يحوي كمية كبيرة من القصص الواقعية التي حدثت فعلاً والتي توضح جسارة الأيمان - والطاعة الكاملة لصوت الرب يسوع المسيح.

يروي الكاتب كيف أنه سافر إلى مناطق صعبة جداً كانت تحت سيطرة الشيوعية الملحدة.

وكم من مرة تعرض فيها للخطر - كم من مرة كاد أمره أن ينكشف. لكن الله حفظه ونجاه من كل سوء.



أنها قصة بطولية رائعة، تثير حماسك وتزود إيمانك وتجعلك تنطلق من أجل ملكوت الله.

من خلال هذا الكتاب سوف تتعلم الكثير عن معاملات الله، وكيف يوجه خدامه ويعرفهم مشيئته وقصده.

كتاب يأتي بالنهضة في حياة كل من يقرأه.

